الطرق الصوفية

نشأتها وعقائدها وآثارها

إعـــداد

د. عبد الله بن دجين السهلي

عضو هيئة التدريس بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية - جامعة الملك سعود - الرياض



ح) دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السهلي، عبدالله دجين

الطرق الصوفية: نشأتها وعقائدها وآثارها/ عبدالله دجين السهلي

الرياض ، ١٤٢٦هـ

٢١٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٠-٥-٠-١-٧٠-٩٩٦٠

١- الطرق الصوفية أ- العنوان

ديوي ٢٦٩ ١٤٢٦/١١٢٤

رقم الايداع: ١٤٢٥/١١٢٤

ردمك: ٠-٥-٠-١-٧٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م



دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨- ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فقد حذر السلف من البدع، قال عبد الله بن مسعود ﷺ صاحب رسول الله ﷺ قال: **«يجيء قوم يتركون من السنّة مثل هذا -يعني مفصل الأنملة- فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى»**[1]، وهذا حال جميع البدع، فتبدأ الفرق ببدع قليلة فما تزال تتجارى بهم الأهواء، ومن هذه الفرق الطرق الصوفية، فكان قدماء الصوفية كالجنيد بن محمد وسهل التستري ومن وافقهما، على منهج السلف في الاعتقاد، وإن خالفوا السلف في مسائل السلوك، ثم خرج من بعدهم - وإلى هذا اليوم - من يزعم متابعتهم من الصوفية، لكنه خالفهم وجنى على الإسلام جناية عظيمة، وجر آثاراً نكدةً على الإسلام والمسلمين، وصد عن سبيل الله تعالى.

فنصحاً للأمة وشفقة عليها، وبراءة للذمة، وقياماً بواجب البيان، رغبت في بيان نشأة الطرق الصوفية وعقائدها وبعض آثارها، دعوة لاتباعها للتحرر من العبودية للبشر، ومتابعة المعصوم ﷺ وأصحابه وسلف الأمة، بل وسلف الصوفية الأول الجنيد وسهل وأمثالهما، ودعوة للعودة للكتاب والسنة، وترك ماخالفهما.

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان الكتاب الأول) لابن بطة ت/ رضا نعسان جـ١/ ٣٣١، ٣٣٢ رقم ١٨٦.

وسأذكر - بإذن الله تعالى - النشأة والعقائد والمصادر وبعض الآثار في العقائد والعبادات وفي حياة المسلمين اليومية عموماً باختصار، وأذكر بعض الأمثلة خاصة المعاصرة، وقد تركت مسائل وأمثلة كثيرة رغبة في الاختصار، ويتكون البحث من تمهيد وثمانية فصول، على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف الطرق الصوفية ونشأتها، ويتضمن: تعريف الطريقة الصوفية، وتأريخ الطرق الصوفية وتطورها، وأسباب النشأة، والطرق عند غير المسلمين.

الفصل الثاني: علاقة الطرق الصوفية بشيوخ الصوفية الأوائل، ويتضمن: اختلاف العقيدة بين الطرق الصوفية المعاصرة وشيوخ الصوفية الأوائل، وماينسبه الصوفية في كتبهم للصوفية الأوائل.

الفصل الثالث: عقائد الصوفية الحقيقية، ويتضمن: كيف تعرف عقائد الصوفية، وعقائد الطرق الصوفية، ومنها: الإشارة للشرك الأكبر، ووحدة الوجود، وتلقي الوحي من الله تعالى أو الرسول ﷺ، وزعمهم كثرة المحدثين ووجودهم في الأمة، وزعمهم مراتب لأئمتهم مثل: القطب، والأوتاد، والأبدال، وقطع الصوفية لشيوخهم بالولاية.

الفصل الرابع: أهم مصادر الصوفية والعلاقة بينها، ويتضمن: أهم مصادر الطرق الصوفية، وهي كتب المحاسبي، وقوت القلوب لأبي طالب، وإحياء علوم الدين للغزالي، وبيان موقف السلف من المحاسبي وأبي طالب، وأثر أبي طالب المكي على الغزالي، وردود أهل العلم على الغزالي في إحياء علوم الدين.

الفصل الخامس: أهم الطرق الصوفية وعقائدها، ويتضمن: اتفاق الطرق الصوفية، وأهم الطرق الصوفية، وهي: القادرية والشاذلية والرفاعية والنقشبندية والختمية والبكتاشية والتجانية.

الفصل السادس: آثار الطرق الصوفية العقدية على الإسلام والمسلمين، ويتضمن تمهيد من أقوال أئمة الإسلام عن آثار الصوفية، وأهم الآثار العقدية وهي: الشرك الأكبر، في الربوبية، والألوهية، وتعبيد الناس لغير الله عز وجل، والتعلق بالجن، والتعلق بالخرافات.

الفصل السابع: الآثار التعبدية للطرق الصوفية: ويتضمن الكلام صرف العبادة لغير الله تعالى، كالصلاة والحج والزكاة والنذور، وعباداتهم البدعية كالسماع والعكوف على القبور، وصرف الناس عن الأذكار الصحيحة، وصرفهم عن العلم النافع وغير ذلك.

الفصل الثامن: أثر الطرق في حياة المسلمين العامة، ويتضمن الأثر المعاشي والدنيوي، وإعراضهم عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإسهامهم في ذل المسلمين، وهوانهم، ومناصرتهم لأعداء المسلمين عبر التاريخ.

و للاختصار ذكرت معلومات المرجع في نهاية الكتاب، وتركت التعريف بالأماكن والكتب والأعلام وغيرها.

والمراد بهذا البحث النصح والشفقة على أمة محمد ﷺ من كيد المنافقين والمنتفعين، وكل ماذكرت رجعت فيه لكتب الطرق، ومثلت عليه من مصادرهم المعتمدة عندهم، أو ممن ينقل عنهم وليس بمتهم عندهم، أو من شهد بعض الوقائع، وإذا تبين أني أخطأت في فهم أو نقل فإني أعود، والفضل لله تعالى ثم للناصح.

وأكرر ما تقدم أنه ليس كل الصوفية وقعوا فيما ذكرت من العقائد والآثار، بل علماء الصوفية وشيوخهم الجنيد وسهل التستري ومن وافقهما من أشد الناس تحذيراً من هذه العقائد والآثار.

ويمكن مراسلتي على البريد الإلكتروني: aalsahly@hotmail.com

والله تعالى ولي التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

الباحث

د. عبدالله بن دجين السهلي

الرياض ١٤٢٦/١/٥هـ

الفصل الأول

تعريف الطرق الصوفية ونشأتها

أولاً: تعريف الطريقة الصوفية:

الطريقة: في اللغة تطلق على السيرة، والمذهب، والحال[١].

ويعرفها الصوفية بأنها: «السيرة المختصة بالسالكين إلى الله ـ تعالى ـ من قطع المنازل والترقي في المقامات»[٢]، وفي هذا التعريف نظر بالنظر إلى تطور الطرق، وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها، فهي أقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية[٣].

أما التصوف فقد كثرت تعريفات الصوفية له بما لا طائل تحته[٤]، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه لا يمكن تعريف التصوف لاختلافه باختلاف العصور التاريخية، أو لغير ذلك من الاعتبارات[٥]، والراجح اشتقاق كلمة التصوف من

---

(١) انظر: لسان العرب تأليف ابن منظور جـ١٠/٢٢١ مادة (طرق).

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٤١.

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (البريطانية) تأليف مجموعة من المستشرقين جـ١٥/ ١٧٢.

(٤) انظر على سبيل المثال: الرسالة للقشيري ص٢٧٩-٢٨٣، وعوارف المعارف للسهروردي جـ٥/١٠٥-١٠٩.

(٥) انظر: التيجانية تأليف د. علي دخيل الله ص٣١، والشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية ص٤٨٩-٤٩٠، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية، تأليف صادق سليم صادق ص٣٦-٣٧.

لبسهم الصوف[١].

ويمكن تعريفه اصطلاحاً:

بأنه حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري تدعو للزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف، ثم تطور حتى صار طرقاً مميزة، تبنت مجموعة من العقائد المختلفة، والرسوم العملية المخترعة، تكونت من مناهج كثيرة[٢].

ثانياً: تاريخ الطرق الصوفية وتطورها:

معنى الطريقة في القرنين الثالث والرابع الهجريين هو شيخ له طريقة معينة، يلتف حوله المريدون[٣]، كما أشار إلى هذا السلمي، وفي القرن الثالث حصل شيء من التميز للصوفية عن جمهور المسلمين، وهذا من سمات التصوف في

(١) وهذا ما رجحه اعظم مؤرخي الصوفية، السراج في اللمع ص٤١، وشيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة الصوفية والفقراء ضمن مجموع الفتاوى جـ١١/٥-٧، وابن خلدون في مقدمته ت/ د. علي وافي جـ٣/١٠٩٧.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب جـ١/٢٤٩، وجناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية ص٤٨٢.

(٣) انظر: رسالة في بيان أحوال الصوفية للسلمي ضمن تسعة كتب في أصول التصوف والزهد له ت / د. سليمان أتش ص ٣٦٦- ٣٧٧، وفي التصوف الإسلامي تأليف قمر كيلاني ص ٤٥، وتاريخ التصوف في الإسلام، تأليف د. قاسم غني ص ٦٤٩-٦٥٠، والطرق الصوفية في مصر، تأليف د.عامر النجار ص٦٠.

ذلك القرن[١]، وهذه الطرق هي التي ذكر الهجويري الغزنوي[٢]، - من شيوخ الصوفية في القرن الخامس الهجري-، وعدها اثني عشر طريقة كلها مقبولة عند الصوفية ماعدا السالمية والحلاجية لقولهما بالحلول والامتزاج، وهذا يدل على شدة الصوفية أنفسهم في ذلك القرن وما قبله على من يقول بالحلول، ولا يوافق الهجويري على تسميتها بالطرق، كما لا يوافق على قبولها.

إلا أن هذا المعنى للطريقة اختلف عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية له، فقد أصبحت الطريقة بعد القرن السادس أو ما بعده لها بيعة معينة وأوراد، وزي خاص، وموالد معينة، وأضرحة تعبد من دون الله، وزوايا يجتمعون فيها، وكل شيخ طريقة له خلفاء، وغالباً ما تكون مشيخة الطريقة وراثية، إلى غير ذلك من البدع المحدثة في الدين، وحالها كما قال أئمة أهل السنة: البدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً[٣].

وقد ذكر المؤلفون في التصوف في القرن الرابع الهجري، كأبي طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، والسراج صاحب اللمع (ت٣٨٧هـ) وغيرهم الآداب مع الشيوخ

(١) انظر: على سبيل المثال: كلام سهل التستري ت/ د. محمد كمال جعفر ص٢٤٠، ٢٤٨، ٢٩٥، ٣٠٠ (بعنوان: من تراث التستري الصوفي)، والموسوعة الميسرة جـ ١/٢٥٣.

(٢) انظر: كشف المحجوب للهجويري ص٤٠٤-٥٠٧، والطرق التي ذكر الهجويري هي: المحاسبية، والقصارية، والطيفورية، والجنيدية، والنورية، والحكيمية، والخرازية، والخفيفية، والسيارية، والسهلية. وانظر: الكشف عن حقيقة الصوفية تأليف محمود القاسم ص٣٥٣-٣٥٤.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٢/٧٩.

ومع السالكين، وذكروا حكايات في الطاعة المطلقة للشيخ، ومثلهما القشيري (ت٤٦٥هـ) صاحب الرسالة، والغزالي (ت ٥٠٥هـ)، لكن لم يذكروا مراتب للمريد، أو أشياء إلزامية لمن أراد الدخول في التصوف كالبيعة، ولبس الخرقة، أو لون خاص للزي، أو أوراد من عند أنفسهم، أو ترتيب معين لخلفاء شيخ الطريقة، وقد ذكروا بعض الأوراد والصلوات التي ظنوا ثبوتها عن النبي ﷺ أو عن السلف، وأقدم الطرق الموجودة اليوم: الطريقة القادرية ومؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ) وهو في العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة[1]، لكن خالف الصواب في ذكر آداب المريد، وآداب الشيخ، وآداب الصحبة، وآداب السماع، وصلوات الأيام والليالي والأذكار[2]، وغير ذلك مثل من تقدمه، ثم جاء بعده السهروردي (ت ٦٣٢هـ) مؤسس الطريقة السهروردية، وصاحب "عوارف المعارف" وزاد تحديد لون معين للخرقة، والربط[3]، ثم تتابعت البدع وتأصلت في القرن السابع أو ما بعده، فأصبح من شروط السالك في أي طريقة صوفية كالطريقة القادرية والرفاعية والشاذلية والنقشبندية وغيرها التزام البيعة لشيخ الطريقة أو أحد خلفائه[4]، ولم يكن هذا الشرط موجودا في بداياتها، ثم أصبح شرطا إلزامياً للسالك في الطرق المتأخرة

---

(١) انظر: الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الجيلاني جـ٢/٥٦٣.

(٢) انظر: الغنية جـ٢/١٨٨، ١٩٢، ١٨٩ وغيرها.

(٣) انظر: عوارف المعارف ص١٠٣-١١٨.

(٤) انظر: أصول التصوف د. عبدالله زروق ص١٦، والطرق الصوفية في مصر د.عامر النجار ص٢٨.

كالختمية[1]، والتجانية[2] وغيرها. والبيعة لها عبارات معينة، وأسلوب خاص في أخذ البيعة، لكنها متشابهة عند غالب الطرق، وكذلك الالتزام بزي معين: فمثلا القادرية زيهم أبيض، والرفاعية أسود أو حالك الزرقة أو قاتم الخضرة، والبدوية (الأحمدية) أحمر[3]، وأصبح لكل طريقة أوراد معينة من وضع شيخها، لا يشترط فيها ورودها عن النبي ﷺ أو عن أحد من السلف، يتضمن كثير منها الشرك الأكبر، ولكل طريقة أضرحة وقبور تعبد من دون الله عز وجل، يقومون بسدنتها واستغلال مواردها، فالشاذلية يشرفون على قبر الشاذلي، والمرسي، والرفاعية يشرفون على قبر الرفاعي، والبدوية والدسوقية وغيرهما مثل ذلك، ومن تقاليد الطرق المعروفة وراثة المشيخة الابن بعد أبيه خاصة أنهم يدعون كلهم أنهم من آل البيت، وكذلك وراثة سدانة القبور[4]، وأعلنت الطرق الشرك الأكبر، وحملت رايته، وتابعت زنادقة الصوفية كابن عربي، كما تابعت بعض الطرق الرافضة كالختمية والبكتاشية[5]، بل انتسب

---

(١) انظر: منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب للرطبي ص ١١٥، (ضمن الرسائل الميرغنية)، وطائفة الختمية د. أحمد جلي ص١٣٢.

(٢) انظر: السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر تأليف محمد التجاني ص١٢٧.

(٣) انظر: الطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار ص٦٠-٦١، و الطرق الصوفية في مصر د. زكريا بيومي ص١٤٣.

(٤) انظر: الطرق الصوفية في مصر د. زكريا بيومي فجل الكتاب عن هذه الأمور وهو كتاب وثائقي، ومثله تاريخ الطرق الصوفية في مصر تأليف فريد دي يونج ترجمة عبد الحميد فهمي.

(٥) انظر: ما سيأتي في الكلام عليهما.

لبعض الطرق النصارى، وقد بلغ من فساد الطرق في هذا العصر مداه، واستعصت على الاستصلاح والعلاج، فمثلاً صدر من شيخ مشايخ الطرق المصرية في سنة ١٨٨١م قرار لإصلاح بعض الجوانب الشكلية دون المساس بعقائدهم، فما كان من شيوخ الطرق إلا أن تمردوا على سلطته حتى توفي فجاء مَن بَعدَه فتراجع عنها[(١)].

وهكذا تكون البدع صغارا ثم تكبر، قال عبد الله بن مسعود ﷺ صاحب رسول الله ﷺ قال: **«يجيء قوم يتركون من السنّة مثل هذا -يعني مفصل الأنملة- فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى»**[(٢)].

ثالثاً: أسباب نشأة الطرق الصوفية:

لا تختلف الصوفية في أسباب نشأتها عن الفرق الأخرى، وترجع نشأتها لعوامل كثيرة ومتنوعة، ويختلف الباحثون في تقسيمها أو تعدادها[(٣)].

ومعلوم افتراق الطرق الصوفية عن أهل السنّة والجماعة وابتداعهم، وضابط الافتراق هو: «الخروج عن السنّة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين

---

(١) انظر: تاريخ الطرق الصوفية في مصر ص٩٦-١٠٠ ، ١٢١ — ١٢٢ .

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان الكتاب الأول) جـ١/٣٣١ ، ٣٣٢ رقم ١٨٦.

(٣) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع د.ناصر العقل ص٢٩١، ودراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، حسام الدّين الألوسي ص٨٠، والماتريدية دراسة وتقويما لأحمد الحربي ص٢٢.

الاعتقادية منها أو العملية، أو المتعلقة بالمصالح العظمى للأمة، ومنه الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم بالسّيف»[(١)].

وكانت مفارقة الطرقية لأئمة المسلمين وجماعتهم في الخروج عن السنّة في أصول الدين الاعتقادية منها والعملية، «والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنّة مخالفتها للكتاب والسنّة»[(٢)]، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية.

فمن أسباب نشأة الفرق عموما والطرق الصوفية منها: كثرة البدع وانتشارها، والجدال والمراء والخصومة في الدين، و مجالسة أهل الأهواء والبدع ومخالطتهم، والجهل، ويشمل الجهل بمذهب السلف، والجهل باللغة العربية، والجهل بمقاصد الشريعة[(٣)].

وهناك أسباب أخرى من أهمها:

١- أخذ الدين من غير الكتاب والسنة وآثار السلف:

لا يكتفي أهل الأهواء والبدع بالكتاب والسنة وما جاء عن السلف، بل رجعوا إلى مصادر أخرى يعولون عليها في تلقي العقائد والعبادات والأحكام والآراء، والصوفية اعتمدوا بعض المصادر التي كانت من أعظم أسباب ضلالهم، وأهمها :

---

(١) دراسات في الأهواء والفرق والبدع ص٢٣.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٣٥/٤١٤ .

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٢/٨٧، ودرء التعارض جـ٨/٣١٣-٣١٤ .

أ- التلقي عن أهل الكتاب وغيرهم:

من أسباب البدع والأهواء والفرق -عموماً- الأخذ عن أهل الكتاب وأصحاب الملل الأخرى، سواء بقراءة كتبهم، أو الأخذ مباشرة عنهم، خاصة ما يخالف شرعنا، وهذا الخلل المنهجي ظاهر عند الصوفية، حتى إنه لا يمكن حصر ما نقله أبو طالب المكي -صاحب القوت- عن أهل الكتاب، والإحياء للغزالي تبع له(1)، وغالبه يخالف ما جاء به النبي ﷺ، كما نقلوا عن غير أهل الكتاب من الديانات الوثنية وغيرها.

وقد حذّر النبي ﷺ أمته من ذلك، في ما أخرجه الإمام أحمد وغيره، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ، فقال: أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسول الله، رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبينا، فقال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني»** (2).

(1) انظر: السالمية جـ ١/١٦٢-١٦٣.

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ٣/٤٧١، ٣٧٨، والدارمي في السنن في (المقدمة، باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ) جـ١/١٢٢ رقم ٤٤١، واللفظ للدارمي، وقد أخرجه غيرهم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ١/١٧٣: «رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف» اهـ، وقال ابن حجر في الفتح جـ١٣/٤١٢ عن ذكر البخاري لهذا الحديث في ترجمته: «واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح» اهـ، وقد بيّن ضعف طرق الحديث، وحسنه بشواهده أبو جابر الأنصاري في حاشية ذم الكلام للهروي جـ٣/٩٥، ٩٨، ٩٩.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؛ وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب»(1).

ب- اعتماد الرؤى والأحلام والمنامات:

من مصادر أهل الأهواء ـ بوجه عام والصوفية خصوصاً ـ الرؤى والأحلام والحكايات التي لا أصل لها، ومن اهتمامهم بها أنهم عقدوا لها أبواباً في مصنفاتهم وساقوا تحتها جملة منها(2).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في بيان مصادر التلقي أنها: «الكتاب والسنّة، والإجماع، وبإزائه لقوم آخرين المنامات والإسرائيليات والحكايات» (3).

وقال الشاطبي: «وأضعف هؤلاء احتجاجا، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً ـ الرجل الصالح ـ، فقال لنا: اتركوا كذا واعملوا كذا.

ويتفق مثل هذا للمتمرسين برسم الصوفية، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها معرضا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ»(4).

(1) أخرجه البخاري في (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء») جـ٥/٢٢٩٦ رقم الحديث ٧٣٦٣.

(2) مثل: القشيري في الرسالة في علم التصوف قال: «رؤيا القوم» ص٣٦٤-٣٧٧.

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٩/٥.

(4) الاعتصام للشاطبي جـ١/٢٦٠.

ج- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

السنّة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر الدين، ولذا حرص علماء الأمة وساداتها على خدمتها، كما حرص أهل الأهواء والبدع على الرجوع إليها والاستناد إليها، وجهل بعض الطوائف وعدم تمييزهم بين الضعيف والصحيح، استدلوا بأحاديث موضوعة وضعيفة ظناً منهم أنها صحيحة أو مقبولة، ومن هذه الطوائف: الصوفية. وقد ذكر أبو طالب المكي كثيراً من الأحاديث الموضوعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أبو طالب أكثر اعتصاماً بالكتاب والسنّة من هؤلاء[1]، ولكن يذكر أحاديث كثيرة ضعيفة بل موضوعة من جنس أحاديث المسبعات التي رواها عن الخضر عن النبي ﷺ وهو كذب محض، ... وذكروا صلوات الأيام والليالي وكلها كذب موضوعة»[2]، وكذلك الغزالي كما سيأتي.

٢- خوارق ظنوها آيات وهي من أحوال الشياطين:

وهذا مما ضل به كثير من ضلال الناس، مثل دخول الشياطين في الأصنام وتكليمها للناس، ومثل إخبار الشياطين للكهان بأمور غائبة، ومثل تصرفات تقع من الشياطين[3]، كما في كثير من الحكايات التي يذكرها الصوفية مثل رؤية الخضر، وبعض المرائي.

وأخبار منقولة ظنوها صدقاً وهي كذب، وإلا فليس مع النصارى ولا من وافقهم من الصوفية وغيرهم دليل على باطلهم، لا معقول صريح ولا منقول

---

(١) أي: ابن عربي والاتحادية.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٠/٤٠٣-٤٠٤، وانظر: تلبيس إبليس ص١٦٩.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢/٣١٥.

صحيح، وإذا تكلموا بمنقول فإما أن يكون صحيحاً لكن لا يدل على باطلهم، أو يكون غير صحيح، بل مكذوب[1].

٣- حب الشهرة والجاه، واتباع الهوى:

قال الغزالي: «لما اتحد المذهب وعجز طلاب الرياسة عن الاستتباع وضعوا أموراً وخيلوا وجوب المخالفة فيها والتعصب لها، كالعلم الأسود، والعلم الأحمر، فقال قوم: الحق هو الأسود، وقال آخرون: لا بل الأحمر، وانتظم مقصود الرؤساء في استتباع العوام بذلك القدر من المخالفة، وظن العوام أن ذلك مهم، وعرف الرؤساء الواضعين غرضهم في الوضع»[2].

٤- الطمع المادي في الثراء والعيش الرغيد:

فمشايخ الطرق تصرف لهم رواتب من عدة دول متعاقبة، منذ أيام الدولة العثمانية، وتبقى هذه المخصصات للورثة بعد وفاة شيخ الطريقة، فمثلاً سدنه قبر البدوي بمصر يحصلون من الأموال على أكثر مما يناله كبار الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات، فليس للحكومة من صندوق النذور سوى ٣٩٪ والباقي للسدنة، ولا يكفي طمعهم وشرهم بل يعمدون للتلاعب والتزوير فيه لأجل مزيد من الأموال[3]، وما يصل إلى ضريح الجيلاني في السنة من أموال الزائرين يفوق ما كانت تنفقه الدولة العثمانية على الحرمين الشريفين

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ٢/٣١٥-٣١٦.

(٢) ميزان العمل للغزالي ص١٣٥.

(٣) انظر: الله توحيد وليس وحده تأليف محمد البلتاجي ص٣٠٨، ٣٠٢، دمعة على التوحيد، مقال الخرافات القبوريين د.عبدالعزيز آل عبداللطيف ص١٥٧.

في السنة الواحدة أضعافاً مضاعفة[١]، ولهذا ذكر الجبرتي وغيره أن سدنة الأضرحة من أغنى الناس[٢]، حتى إن بعض مشايخ الطرق يتنافسون في خدمة ضريح لأجل ما يحصلون عليه من أموال ضخمة في بلاد فقيرة[٣].

٥- تسلط الصوفية في بعض البلاد الإسلامية على الجامعات والمراكز العلمية:

فمثلاً في مصر في زمن الدولة العثمانية لم يكن يعين شيخ الأزهر إلا بموافقة شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر، وهذا أدى إلى انخراط بعض مشايخ الأزهر في الطرق الصوفية[٤]، ولذا كان فيما بعد أداة لنشر الصوفية.

٦- دعم بعض الدول والاستعمار لهم:

فمثلاً: الدولة العثمانية ساندت الطريقة الختمية، ثم الاستعمار البريطاني، وكذلك التجانية ساندها وأغدق عليها الأعطيات الاستعمار الفرنسي[٥]، وكانت بريطانيا تدفع مخصصات شهرية لمحمد الختم الميرغني من شيوخ الطريقة الختمية، وكذلك الميرغني الإدريسي في عسير[٦]، ومن الطرق التي أنشئت في

---

(١) انظر: الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص١٢٩.

(٢) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية في القرنيين الثالث والرابع عشر د. علي الزهراني ص ٣٠٩.

(٣) انظر: الطرق الصوفية د. زكريا ص٩٩-١٠٨، ١٢٧، وتاريخ الطرق الصوفية في مصر ١٥-٨٣،١٧-٨٤.

(٤) انظر: الطرق الصوفية د. زكريا بيومي بيومي ص٨٣-٨٤، وتاريخ الطرق الصوفية في مصر ص٢٠.

(٥) انظر: ماسيأتي في التعريف بها.

(٦) انظر : الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص١٠٩.

العصر الحاضر لأجل أغراض سياسية الطريقة الحامدية الشاذلية، والخليلية فرع البيومية، وكذلك الدوياتية والحسينية الشاذلية ومؤسسوها أعضاء في الأحزاب الاشتراكية[١]، واعتمد حزب الوفد في مصر - العريق في العلمانية - على بعض الطرق الصوفية لحشد التأييد الشعبي له، فمن هذه الطرق الطريقة البغدادية وشيخها سيد عفيفي البغدادي، والطريقة العفيفية وشيخها عبد العزيز عفيفي، وتولى مشيخة العفيفية بعد وفاة شيخها أحد أعضاء حزب الوفد، وفي مصر كلف أستاذ جامعي في منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية، والذي اعتبر تكريما زائداً لهم[٢].

٧- المجد الشخصي لشيخ الطريقة:

من ذلك ادعاء الكرامات والمبالغة فيها[٣]، وادعاء النسب الشريف فكل شيوخ الطرق الصوفية لهم نسب قرشي هاشمي حتى لو كان من غير العرب[٤]، وبناء القبة بعد موته، فيرى الصوفية أن من حق الشيخ على أتباعه بناء القبة، ودفنهم في مساجد المسلمين[٥]، مع أن بعض شيوخ الطرق فساق فجرة، فمثلاً: شيخ الطريقة المسلمية الخلوتية قاطع طريق[٦]، ومثله ابن أبي حديد بني على قبره

---

(١) انظر: الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص٦٨-٦٩.

(٢) انظر: سيف السياسة بين نصرة الحق ومظاهرة الباطل عبدالعزيز مصطفى ص٢٠٧، ٢٠٩-٢١٠ ضمن دمعة على التوحيد.

(٣) انظر: التصوف في الإسلام د. عمر فروج ص٨٦-٩٣ ط/دار الكتاب العربي بيروت.

(٤) انظر: الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص١٤٧، وتاريخ الطرق الصوفية ص٢٠.

(٥) انظر: طبقات الشعراني جـ٢/١٢٥-١٤٨، وتقديس الأشخاص جـ٢/٧٧.

(٦) انظر: الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص١٤٨.

وعليه أوقاف[1]، وشيخ الطريقة النامسة من الشاذلية حصل على المشيخة بعد الإقرار بمبالغ مالية لأبناء أبناء عمه، وآخر من شيوخ الطرق الصوفية كان يبيع مناصب الطريقة[2].

ومن أسباب نشأة الطرق مزاعمهم العظيمة بضمان الجنة للمريد، وهذا أمر مشهور عند الصوفية، كما ذكره الشعراني[3]، وزعمه التجاني[4]، والميرغني شيخ الختمية[5]، وغيرهم، ودعاويهم العريضة المتضمنة أن كتبهم من النبي ﷺ، أو من الله تعالى، وأنه أوصى بالطريقة الفلانية، وكل يدعي ذلك لنفسه، وما ينسبونه لشيوخهم من أساطير وغير ذلك.

رابعاً: الطرق عند غير المسلمين:

الإشارة هنا إلى ما يشابه ويماثل الطريقة الصوفية في مراتبها وأشكالها التنظيمية، أما ما يخص العقائد فمشابهتهم تتضح في عقائد كثيرة لكن ليس هذا موضع البحث فيها، والطريقة عرفت عند الأمم الوثنية السابقة، فيلاحظ الشبه الشديد بين المريد الصوفي ومرحلة التلميذ ثم البادئ المتميز في الديانة الهندية[6]،

(١) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث والرابع عشر ص ١٢٥ .

(٢) انظر: الطرق الصوفية د. زكريا ١٠٨-١٠٩.

(٣) انظر: طبقات الشعراني جـ٢/٩٠ ، وتقديس الأشخاص أحمد لوح جـ١/٣٤٥.

(٤) انظر: رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم جـ٢/٤٧، بهامش جواهر المعاني، والتجانية ص٢١٠.

(٥) انظر: قول الميرغني في لؤلؤة الحسن الساطعة ضمن مجموعة النفحات الربانية ص ٤٨، والختمية ص٩٦.

(٦) انظر: الفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية، تأليف د. علي زيعور ص٩٠.

وأثبتت البحوث المتخصصة أن لبس الخرقة الذى تعتمده بعض الطرق الصوفية يرجع أصله إلى الديانة البوذية، فمن خصائص الرهبان البوذيين لبس الخرقة الصفراء، ولبس المريد لها دليل على انخراطه في سلك الرهبنة، وقد اعتقد البوذيون قداستها[1]. وأول من تكلم في مراتب الأولياء عند الصوفية التي هي القطب والأبدال والنجباء، كما سيأتي بيانها وغيرها من التسميات هو ذو النون المصري، الذي أثبت المؤرخون معرفته باللغة الفرعونية وبقاءه الأوقات الطويلة في بر أبي إخميم - الذي توجد فيه آثار فرعونية كثيرة - لذلك يرجحون أن هذا النظام أخذه من نظام الكهنوت في الوثنية الفرعونية[2]، وفي الصين الطاوية نسبة لطاو، وتعني: الطريق وأسلوب العمل، واستعملها كونفوشيوس باسم الطريق الصحيح للعمل، والتشابه بين الطاوية والطريقة الصوفية كبير[3]، فهذه البحوث تثبت أصول هذه الطرق وأنه غير الإسلام، لكن مع تطور الطرق لابد

(١) انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها تأليف د. عبدالله نومسوك ص٤٩٤.

(٢) انظر: الصوفية في نظر الإسلام/ سميح عاطف ص١٧٤، والذين نسبوا له معرفة اللغة الفرعونية: المسعودي انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ١/٣٦٠، ومن قضايا التصوف د. محمد الجليند ص٧٢ ، ويؤيد هذا قول ذي النون انظر: في الحلية جـ ٩/٣٣٩: «قرأت على باب مصر بالسريانية فتدبرته فإذا فيه ...».

وإخميم بلد بالصعيد، قديم وبه عجائب كثيرة قديمة منها: البرابي وهي أبنية عجيبة فيها تماثيل وصور، واختلف في بانيها، وفي جدران البرابي صور للآدميين وحيوان، منها ما يعرف، وما لا يعرف. انظر: معجم البلدان جـ١/١٥٠-١٥١ رقم ٣٣١ .

(٣) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة ص ٧٥٧-٧٥٩.

أن يكون هناك بعض التغيير لتناسب بيئاتهم، لذلك نجد بعض الطرق انتسب لها نصارى كالطريقة البكتاشية، والرومي كتب على قبره للديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام(١)، كما يلاحظ اتفاق الطرقية من النصارى في تعظيم أحد الأولياء في مصر ويسمى العريان(٢).

---

(١) انظر: دمعة التوحيد على التوحيد (مجموعة مقالات) قبس من الظلمات، إعداد خالد أبو الفتوح ص١٢١.

(٢) انظر: دمعة التوحيد على التوحيد (مجموعة مقالات) من لهذه الوثنية المتعددة، إعداد إسماعيل العتيق ص٥٥-٥٦.

الفصل الثاني

علاقة الطرق الصوفية بشيوخ الصوفية الأوائل

أولاً: اختلاف العقيدة بين الطرق المعاصرة وشيوخ الصوفية الأوائل:

التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين له اتجاهان مميزان أحدهما أقرب إلى ما كان عليه العباد والزهاد الأوائل، والآخر شبه فلسفي إشراقي ينزع أصحابه إلى الشطح، والقول بالحلول والاتحاد(١).

ويمثل التوجه الأول أبو القاسم الجنيد بن محمد المتوفى سنة ٢٩٧هـ(٢)، وهو خير صوفية القرن الثالث التزاما بالنصوص، قال أبو نعيم: «كان كلامه بالنصوص مربوطاً، وبيانه بالأدلة مبسوطاً»(٣)، وقد سماه كثير من أهل العلم "سيد الطائفة وإمامها"(٤)، والغالب على الجنيد الاستقامة(٥).

وإنما نبل الجنيد وكثر الثناء عليه لما جاء عنه من أقوال في الحث على التمسك بالكتاب والسنة مثل قوله غير مرة: «علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به»(٦)، وقوله لمن قال

---

(١) انظر: الصوفية في ضوء الكتاب والسنة المحمدية تأليف/ عبدالمجيد محمد ص٢٩، ومن قضايا التصوف ص ٥٨-٦٠، والإمام الجنيد تأليف زهير ظاظا ص ٢١، ٣٩.

(٢) انظر: حلية الأولياء جـ١٠/٢٥٥-٢٨٧، وطبقات الصوفية للسلمي ص١٥٥-١٥٦.

(٣) الحلية جـ٩/٢٥٥.

(٤) انظر: الصوفية والفقراء ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/١٨، ومدارج السالكين جـ ٢/٣٦٧، ط/ دار الرشاد — المغرب، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٥/٢٣١.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/٣٩٣، والمدارج جـ٢/٥٣٣.

(٦) الحلية جـ١٠/٢٥٥، ونظر: تاريخ بغداد جـ٧/٢٤٣.

- أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله -. فقال: «إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندي عظيمة، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة، إلا أن يحال بي دونها، وإنه لأوكد في معرفتي وأقوى في حالي»[1].

وهذا قول قوي في الرد على الصوفية، قال ابن القيم بعد ذكر مثل هذه الأقوال: «فرحمة الله على أبي القاسم الجنيد ورضي الله عنه، ما أتبعه لسنة الرسول ﷺ وما أقفاه لطريقة أصحابه»[2].

أما الاتجاه الثاني فيعتبر مؤسسه ذو النون المصري، أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري، المتوفى سنة ٢٤٥هـ وقيل: ٢٤٦هـ[3]، من صوفية القرن الثالث، وهو الواضع الحقيقي لأسس التصوف الموجود اليوم، وأول من تكلم عن المقامات والأحوال في مصر، رمي بالزندقة، وهجره العلماء، كما ذكر السلمي في "محن الصوفية"[4]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[5].

وقد عُد من الرواد الأوائل الذين أحدثوا تحولاً في مفهوم التصوف، خاصة

(١) طبقات الصوفية ص١٥٩، والحلية جـ١٠/٢٧٨.

(٢) انظر: مدارج السالكين جـ٣/١٢٢، ط/ دار الرشاد.

(٣) انظر: حلية الأولياء جـ٩/٣٣١-٣٩٥، وطبقات الصوفية للسلمي ص١٥-٢٦، والسير جـ ١١/٥٣٢ ترجمة رقم ١٥٣.

(٤) انظر: السير جـ١١/٥٣٤، وتلبيس إبليس ص ١٧٢، ويعتبر هذا الكتاب في عداد المفقود. وانظر: مقدمة طبقات الصوفية لنور الدين شريبة ص٤١.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/٣٩٢-٣٩٣.

في القرنين الثالث والرابع الهجريين، حيث ظهرت أفكار جديدة، واصطلاحات وتعبيرات خاصة، بعضها يتعلق بالجانب النظري الصوفي، من تحديد لمعالم الطريق، وترتيب للمقامات والأحوال[1].

وينسب لذي النون أنه أول من أظهر اللغة الرمزية في عبارات الصوفية ولم يكن لها وجود قبل ذلك[2]، ونسب إليه التأثر بالفلسفة الإشراقية[3]، ويوافق ذا النون الحلاج والغزالي والطرق الصوفية المعاصرة.

وأما قضايا الخلاف العقدي بين الصوفية فهي في ارتباط التصوف بالكلام، وترك الأمر والنهي، ومتابعة الجهم بن صفوان في الجبر، والمشي مع القدر، وعدم تقييد المحبة بالخوف والرجاء، وعدم الربط بين الظاهر والباطن، فهذه القضايا منعها الجنيد بن محمد ومن وافقه، وقال بها ذو النون المصري وأبوطالب المكي والغزالي، والطرق الصوفية بعد القرن الثامن الهجري.

وللتوضيح أذكر أمثلة من هذه القضايا، باختصار:

١- التصوف وعلم الكلام:

لم يعرف الصوفية الأوائل المناهج الكلامية المؤدية إلى نفي الصفات، بل كان

(١) انظر: مقدمة كشف المحجوب جـ١/٢٩، ومن قضايا التصوف ص٧٢، ونشأة الفلسفة الصوفية د. عرفان ص١٣٤.

(٢) انظر: نفحات الأنس ص ٧٢-٧٣، والموسوعة الصوفية ص ١٦٥، ومن قضايا التصوف د. الجليند ص٦٤.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/٣٩٣، ودراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها تأليف عبده الشمالي ص٤٤٥، ومقدمة إميل المعلوف على اللمحات للسهروردي ص٣٥.

لهم منهج قوي في الرد على الفرق، مثل سهل التستري وأبي إسماعيل الهروي، وأبي عبدالرحمن السلمي وغيرهم.

وقد جاء عن الجنيد ذم الكلام والتحذير منه، فقال: «أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب من القلب، والقلب إذا عرى عن الهيبة من الله فقد عرى من الإيمان»[١]، وقال سهل التستري: «أربعة أشياء من قالها فهو كافر، كفر الدين به، لا كفر النعمة، من قال: القرآن مخلوق، ومن قال: إن الله - تعالى - لا يعلم لشيء حتى يكون، ومن قال: أنا مستغن عن الله، ومن قال: إن الله - تعالى - ظالم للعباد»[٢]، وهذه قضايا كلامية.

وكان السلمي يلعن الكلابية[٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولو أن أبا عبد الرحمن كان الذي عنده أن الكلابية مباينون لمذهب الصوفية، المباينة العظيمة التي توجب مثل هذا، لما لعنهم أبو عبد الرحمن»[٤]، ولأبي عبد الرحمن السلمي في ذم الكلام مصنف[٥]، وقد كان ينكر مذهب الكلابية ويبدعهم[٦].

---

(١) انظر: ذم الكلام للهروي جـ٤/٣٧٤ رقم ١٢٤١ ، وأحاديث ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرئ ص٩٥.

(٢) كلام سهل ص١٧٣ ، وانظر: المعارضة ص٩٨.

(٣) انظر: ذم الكلام للهروي جـ٤/٤٠٩ رقم ١٣٠٩.

(٤) الاستقامة جـ١/١٠٥.

(٥) لم أقف على هذا الكتاب، أو ذكر مخطوط له، وقد انتخب أبو الفضل المقرئ أحاديث في ذم الكلام وأهله، من رد أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام، طبع بتحقيق د.ناصر الجديع.

(٦) انظر: الاستقامة جـ١/٨٣.

ونقل شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي لعن الكلابية والأشعرية عن جمع من أهل العلم[١]، وذكر بعض الروايات في لعن بعض أعلامهم[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود هنا أن المشايخ المعروفين الذين جمع أبو عبد الرحمن أسماءهم في كتاب "طبقات الصوفية"، وجمع أخبارهم وأقوالهم، ...لم يكونوا على مذهب الكلابية والأشعرية، إذ لو كانت كذلك لما كان أبو عبد الرحمن يلعن الكلابية»[٣]. وغيرهم.

ثم ارتبط التصوف بالمنهج الكلامي ربطاً وثيقاً، عند المحاسبي وأبي طالب، واشتد الارتباط بين التصوف والكلام على أيدي الأشعرية، كما هو عند القشيري والغزالي، ولا زال هذا المنهج مستمراً بين التصوف والتمشعر.

والطرقيون اليوم يذكرون عن أنفسهم أنهم على مذهب متأخري الأشعرية (الأشعرية المتفلسفة)، فلما جمعت الطرق الصوفية الضالة بين بدع الكلام والتصوف، جمعوا بين تعطيل الجهمية وفناء الصوفية، وتولد منهما وحدة الوجود، قال ابن القيم عن - فناء الصوفية - : «وهذه الطريقة في الإرادة والطلب نظير طريقة التجهم في العلم والمعرفة، تلك تعطيل للصفات والتوحيد، وهذه تعطيل للأمر والعبودية، وانظر إلى هذا النسب والإخاء الذي

---

(١) انظر: ذم الكلام جـ٤/ ٣٩٥-٣٩٦ رقم ١٢٨٠، وجـ٤/ ٤٠٥ رقم ١٢٩٨، وجـ٤/ ٤١١ رقم١٣١٥، وجـ٤/ ٤١٢ رقم ١٣١٦، وجـ٤/ ٤١٩ رقم ١٣٣٤، وجـ٤/ ٤٢٠ رقم ١٣٣٧، وجـ٤/ ٤٢٥ رقم ١٣٤٦.

(٢) انظر: ذم الكلام جـ٤/ رقم١٣١٥، جـ٤/ ص٤١٩ رقم ١٣٣٤، جـ٤/ ص٤٢١ رقم ١٣١٦.

(٣) الاستقامة جـ١/١٠٦-١٠٧.

بينهما! كيف شرك بينهما في اللفظ، كما شرك بينهما في المعنى؟ فتلك طريقة النفي، وهذه طريقة الفناء، تلك نفي لصفات المعبود، وهذه فناء عن عبوديته»[1]، وقال: «لما اجتمع التعطيلان لمن اجتمعا له من السالكين تولد منهما القول بوحدة الوجود، المتضمن لإنكار الصانع وصفاته وعبوديته»[2]، وهذا ما حصل للطرق الصوفية المعاصرة كما سيأتي.

٢ـ المحبة وعلاقتها بالخوف والرجاء:

الصوفية في القرن الثالث الهجري لهم في المحبة مذهبان مختلفان:

المذهب الأول: تقييد المحبة بالخوف من الله والرجاء فيه، ويفعل المأمور رغبة في ثواب الله، وترك المحظور رهبة من العقاب، وهذا حال كثير من كبار الصوفية ومتقدميهم، مثل الجنيد، وسهل التستري[3]، وبهذا وغيره نبل الجنيد وأمثاله، والجنيد لا يوافق الصوفية في المحبة، فيقول عن المحبة: «أن تحب ما يحب الله ـ تعالى ـ في عباده، وتكره ما يكره الله ـ تعالى ـ في عباده»[4]، وقال: «محبة الله لها تأثير في محبوبه بين، فالمحبة نفسها من صفات الذات، ولم يزل الله ـ تعالى ـ محباً لأوليائه وأصفيائه، فأما تأثيرها فيمن أثرت فيه فإن ذلك من صفات الأفعال»[5]، وهذا رد

(١) مدارج السالكين لابن القيم جـ١/٢٨٨، ط/دار الكتب العلمية -بيروت.

(٢) نفس المرجع جـ١/٢٨٩.

(٣) انظر: كلام سهل ص٣٠٠، وقد نقد المذهب الثاني، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/٣٥٥.

(٤) طبقات الصوفية للسلمي ص١٦٣.

(٥) الحلية جـ١٠/٢٨١.

على الكلابية ومتأخري الصوفية وغيرهم، الذين جعلوا المحبة صفة ذات، وهو يفرق بين المحبوب والمسخوط[1].

وأنكر سهل على من لا يربط المحبة بالأمر والنهي فقال -عن أصناف المتكلمين-: «وصنف تكلموا في الألطاف والمحبة حتى خرجوا إلى الزندقة، هؤلاء تركوا الأمر والنهي، والاقتداء بالسنة والصحابة»[2]، ومراده من تكلم في المحبة على طريقة الصوفية.

المذهب الثاني: تأخذ المحبة عنده معنى خاصاً اصطلاحياً، ويعبر عنها رمزياً، وأقرب ما يكون إلى الألغاز التي قد لا يفهمها إلا نمط معين من خاصة الصوفية، ولا علاقة لها عندهم بالأمر والنهي، ولا بالخوف والرجاء، وقد انتهى ببعضهم إلى الحلول أو الاتحاد.

ويعبرون بألفاظ العشق والشوق في موضع المحبة، وهذا مذهب ذي النون المصري، والحلاج، وغالب متأخري الصوفية إن لم يكن جميعهم[3].

وقد روى أبو طالب المكي والغزالى قصصاً ورؤى زعم فيها تفضيل من عبد الله لا خوفاً من ناره ولا شوقاً إلى جنته بل حباً لله[4].

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩/٢٧٨.

(٢) كلام سهل ص٣٠٠.

(٣) انظر: من قضايا التصوف د. الجليند ص٥٨-٦٠، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي جـ٢/٢١٠-٢١٥، وانظر أقوال ذي النون في الحلية جـ٩/٣٥٩-٣٦٠، وجـ٩/٣٦٦.

(٤) انظر: القوت جـ٢/٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، والإحياء تبع له.

٣- الظاهر والباطن أو الحقيقة والشريعة:

القول بالظاهر والباطن، والحقيقة والشريعة من المناهج المبتدعة عند المسلمين، وأول ظهور هذه المناهج عند الرافضة، ومنهم انتقلت إلى الصوفية والفرق الباطنية، وقد ادعوا هذا المنهج ليوفقوا بين نصوص الكتاب والسنة وآرائهم المبتدعة.

وممن احتفى بهذا المنهج الصوفية، وأصبح جزءاً أساسياً من منهجهم، وفضلوا الباطن على الظاهر، وأكثروا من ذكر السر المكنون، وذم العلماء، وسموهم علماء الظاهر[1]، وهذا المنهج الباطل موجود لدى الطرق الصوفية المعروفة اليوم، وقد اختلف الصوفية في القرن الثالث الهجري في الظاهر والباطن على قولين:

الأول: ضرورة تلازم الظاهر والباطن، أو الحقيقة والشريعة، ويقول به سهل التستري، والجنيد والهجويري[2] وغيرهم، ورد عن سهل التستري قوله: «احتفظوا بالسواد على البياض [عن رسول الله ﷺ][3]، فما من أحد ترك الظاهر إلا خرج إلى الزندقة»[4]، وفي المعارضة: «ما رجع أحد إلى علم الباطن إلا صار زنديقاً»[5].

---

(١) انظر: من قضايا التصوف ص ١١٣.

(٢) انظر: كشف المحجوب جـ١/٤٢٥ ، وما تقدم عن سهل في ص١٣٨.

(٣) ما بين المعقوفين من كلام سهل ص٢٩٥ .

(٤) ذم الكلام جـ٤/٣٧٨ رقم ١٢٤٦ ، وانظر: كلام سهل ص٢٩٥ ، ومدارج السالكين جـ ٣/١٢٥ .

(٥) المعارضة ص١٢٨، وانظر : ص٩٨ .

الثاني: عدم التلازم بين الظاهر والباطن، أو الحقيقة والشريعة، وأن الشريعة للعوام والمحجوبين، والحقيقة أو الباطن للخاصة، وقال بهذا الزنادقة وغيرهم كابن عربي وأتباعه[1]، وكثير من الصوفية يزعم أنه يقول بالقول الأول؛ لكنه عند التطبيق يخالف ذلك كأبي طالب المكي والغزالي وغيرهما يقولان بالقول الأول في الظاهر، ويؤكدان على ضرورة تلازم الظاهر والباطن[2]، لكن تأويلاته باطنية، قال ابن القيم عن الصوفية: «فإذا أنكره عليهم ورثة الرسل، قالوا: لكم العلم الظاهر، ولنا الكشف الباطن، ولكم ظاهر الشريعة، وعندنا باطن الحقيقة، ... فلما تمكن هذا من قلوبهم سلخها من الكتاب والسنة والآثار، كما ينسلخ الليل عن النهار، ثم أحالهم في سلوكهم على تلك الخيالات، وأوهمهم أنها من الآيات البينات»[3].

٤- لزوم الأوامر الشرعية وترك المنهيات:

يرى الجنيد ومن وافقه وجوب لزوم الأمر والنهي، وينهى عن المشي مع القدر[4]، قال الجنيد لمن قال - أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله - فقال: «إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندي عظيمة، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها، ولو

---

(١) انظر: من قضايا التصوف د.الجليند ص١١٦-١١٧ .

(٢) القوت جـ١/٢٣٦.

(٣) إغاثة اللهفان جـ١/١٨٨.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/٣٥٥ .

بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة، إلا أن يحال بي دونها، وإنه لأوكد في معرفتي وأقوى في حالي»[1].

وهذا قول قوي في الرد على الصوفية، قال ابن القيم بعد ذكر مثل هذه الأقوال: «فرحمة الله على أبي القاسم الجنيد ورضي الله عنه، ما أتبعه لسنة الرسول ﷺ وما أقفاه لطريقة أصحابه»[2].

وفي كلام سهل: «يعني [نضيع][3] الأمر والنهي وقطعه بمواجيد الأسرار، وهم أهل الأغاليط، الذين هلكوا وأهلكوا نسأل الله التوفيق»[4]. وهذا خلاف مذهب الصوفية المعاصرة. قال ابن القيم عن غلط أرباب السلوك والإرادة: «ظنوا أن شهود الحقيقة الكونية، والفناء في توحيد الربوبية، من مقامات العارفين، بل أجل مقاماتهم، فساروا شائمين لبرق هذا الشهود، سالكين لأودية الفناء فيه» ثم ذكر مواقفهم منه على أربعة أقوال، ثم قال عن الفرق الثاني: «وهو الذي ينادي عليه شيخ الطائفة على الإطلاق الجنيد بن محمد - رحمه الله- ووقع بينه وبين أصحاب هذا الجمع والفناء ما وقع لأجله، فهجرهم وحذر منهم، وقال: عليكم بالفرق الثاني، فإن الفرق فرقان، الفرق الأول: وهو النفسي الطبيعي المذموم، وليس الشأن في الخروج منه إلى الجمع والفناء في توحيد الربوبية والحقيقة الكونية، بل الشأن شهود هذا الجمع

(١) طبقات الصوفية ص١٥٩، والحلية جـ١٠/٢٧٨.

(٢) انظر: مدارج السالكين جـ٣/١٢٢، ط/ دار الرشاد.

(٣) في الأصل [نصيع] ولا يصح.

(٤) كلام سهل ص٢٩٥.

واستصحابه في الفرق الثاني، وهو الحقيقة الدينية، ومن لم يتسع قلبه لذلك فليترك جمعه وفناءه تحت قدمه، ولينبذه وراء ظهره، مشتغلاً بالفرق الثاني»[1]، والصوفية يخالفون الجنيد في الفرق الثاني الذي هو توحيد الألوهية ولا يثبتونه.

ومن مواقف الجنيد المشهورة، رده على الحلولية، فإنه لما وقع طائفة من الصوفية في القول بحلول الله - تعالى- بذاته في قلوب العارفين[2]، حذر الجنيد من هذا فقال: التوحيد هو: «إفراد الحدوث عن القدم»[3]، وفي لفظ: «إفراد القديم عن المحدث»[4]، فبين أنه لا بد للموحد من التمييز بين القديم الخالق والمحدث المخلوق، فلا يختلط أحدهما بالآخر[5]، وكانت عبارة الجنيد عن التوحيد عبارة سادة مسددة[6].

وما نسب للجنيد قوله في تعريف العارف: لون الماء لون إنائه[7]، فلهذا القول وأقوال أخرى نسب إليه الحلول[8]، لكن ابن القيم يوضح معنى هذه

(١) انظر: مدارج السالكين جـ٣/٢٤٤-٢٤٩، ط/ دار الرشاد، وانظر: الخلاف بين الجنيد وأصحابه في الاستغاثة لابن تيمية جـ٢/٦٤١-٦٤٨، والسير جـ١٤/٧٤-٧٥.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٢٣١.

(٣) انظر: المرجع نفسه جـ٥/٢٣١.

(٤) مدارج السالكين جـ٣/٤٤٤، ط/ دار الرشاد.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٢٣١، وجـ٨/٣١٨.

(٦) انظر: مدارج السالكين جـ٣/٤٦٣-٤٦٥.

(٧) انظر: مدارج السالكين جـ٣/٣٥٨.

(٨) انظر: من قضايا التصوف ص٦١، والصوفية في نظر الإسلام تأليف سميح عاطف الزين ص٣٢٢.

العبارة بما لا يدل على الحلول[1]، وهذا القول نسبه السراج الطوسي لأبي يزيد البسطامي[2]، والسراج خير رواة الصوفية وأفضلهم.

ثانياً: حقيقة ما ينسبه الصوفية في كتبهم للصوفية الأوائل:

ينسب الصوفية للجنيد بن محمد وسهل التستري أقوالاً تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، وتؤيد باطلهم، وكثير منها بل غالبها يناقض ما ذكرت سابقا، من اتباع المنهج العلمي في دراسة هذه الأقوال، والتحقق من نسبتها لهم، وذلك بمعرفة حال الرواة، والكتب المنسوبة لهؤلاء الأئمة، وكذلك الكتب التي تنقل اعتقاد الصوفية، وسأذكر نماذج فقط.

الرواة من الصوفية:

أ- الصوفية عموما يكثر فيهم الكذب:

قال الإمام يحي بن سعيد القطان: «لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث»، وقال: «لم تر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث»، وقال الإمام مسلم بن الحجاج: «يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب»[3].

ب- من أشهر رواة الصوفية على سبيل المثال:

١ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان الرازي الصوفي (ت ٣٧٦هـ)، له اعتناء زائد بعبارات الصوفية، لقي الكبار، له جلالة وافرة

---

(١) مدارج السالكين جـ٣/٣٥٨.

(٢) انظر: اللمع ص٥٧.

(٣) مقدمة صحيح مسلم جـ١/١٨.

بين الصوفية، روى بلايا وحكايات منكرة، توفي سنة ٣٧٦هـ، قال عنه الذهبي: «ما هو بمؤتمن»[1].

٢ـ عمر بن واصل العنبري الصوفي، البصري، سكن بغداد، من أصحاب سهل التستري، قاص متهم بالوضع، ولا يعرف تاريخ وفاته[2].

٣ـ أحمد بن محمد بن الحسين الجريري، من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل التستري توفي سنة ٣١١هـ[3] لم يوثق.

ج- مصادر الصوفية الكبار في ميزان النقد العلمي:

١- "قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد"، لأبي طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، ما هو بمأمون في النقل، وهذا الكتاب عمدة عند الصوفية، وهو المصدر الأساسي لكتاب الأحياء، وهو في معرفة أقوال الصوفية أعلم من أبي حامد الغزالي وغيره، لكنه لم يعرف مقالة الأكابر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «...وأبو طالب أعلم منهما بأقوال الصوفية، ومع هذا فلم يعرف مقالة الأكابر كالفضيل بن عياض ونحوه»[4].

نقده علماء الإسلام قال الخطيب البغدادي الذي قال: «صنف كتاباً سماه "قوت القلوب" على لسان الصوفية ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في

---

(١) انظر: السير جـ١٦/٣٤٠ ورقم الترجمة ٢٤٧، والميزان جـ٣/٦٠٦ رقم الترجمة ٧٨٠.

(٢) انظر: تاريخ بغداد جـ١١/٢٢١، جـ١٠/٣٥٧، ولسان الميزان جـ٣/٢٣٠ رقم ٦٢٤٢، وطبقات الصوفية للسلمي ص٢٠٨.

(٣) انظر: طبقات الصوفية ص٢٥٩، والسير جـ١٤/٤٦٧ رقم الترجمة ٢٥٧.

(٤) النبوات ص٢٢٠، وانظر: الفتاوى الكبرى جـ٢/١٩٧، و مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/ ٥٥١.

الصفات»[1]، وقال ابن الجوزي: «وصنف أبو طالب المكي "قوت القلوب" فذكر فيه الأحاديث الباطلة، وما لا يستند إلى أصل من صلوات الإمام والليالي، وغير ذلك من الموضوع، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد، وردد فيه قول ـ قال بعض المكاشفين ـ وهذا كلام فارغ، وذكر فيه عن بعض الصوفية أنّ الله ـ عز وجل ـ يتجلّى في الدنيا لأوليائه»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما الحلول العام ففي كلام أبي طالب قطعة كبيرة منه، مع تبريه لفظ الحلول، فإنه ذكر كلاماً كثيراً حسناً في التوحيد» ثم ذكر كلامه[3].

وقال الشاطبي: «لأبي طالب آراء خالف فيها العلماء، حتى إنه ربما خالف الإجماع في بعض المواضيع، لكن له كلام حسن في الوعظ والتذكير، والتحريض على طلب الآخرة، فلذلك إذا احتاج الطلبة إلى كتابه "قوت القلوب" طالعوه متحرزين، وأما العوام فلا يحل لهم مطالعته»[4]، قلت: بل فيه بلايا، فيه ميل للحلول، وكذب كثير على رسول الله ﷺ وسلف الأمة، وتأويلات باطنية.

(١) تاريخ بغداد جـ٣/٨٩ .

(٢) تلبيس إبليس ص١٦٩، وانظر: المنتظم جـ١٤/٣٨٥، وفوائد حديثية لابن القيم ص ١١١.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٨٢-٤٨٩، والقوت جـ٢/١٣٧-١٤٣ .

(٤) انظر: الإفادات والإنشادات له ت /د. محمد أبو الأجفان ص٤٣-٤٤.

وقد كذب الناس أبا طالب المكي في القصة التي نقلها عن زهد البويطي وإيثاره الخمول، قال أبو طالب: «وأخمل البويطي ـ رحمه الله ـ نفسه، واعتزل الناس بالبويطة من سواد مصر، وصنف كتاب الأم[1]، الذي ينسب الآن إلى الربيع بن سليمان؛ ويعرف به، وإنما هو من جمع البويطي لم يذكر نفسه فيه، وأخرجه إلى الربيع فزاد فيه، وأظهره، وسمعه منه»[2].

ولا خلاف بين أهل العلم قديماً وحديثاً في نسبة الأم للشافعي[3]، وقد بقي هذا القول مهجوراً في القوت، وكذلك في الإحياء[4]، حتى جاء من اغتر به في هذا الزمن[5].

(١) كتاب الأم للشافعي وهو في الفقه، وأوله الطهارة، وآخره الشروط، وعدة أبوابه أكثر من ١٤٠ باباً، وهو يسميها كتاباً على عادة المتقدمين، ولا يوجد خلاف حول نسبتها للشافعي. انظر: مناقب الشافعي للبيهقي ت/ السيد أحمد صقر جـ١/٢٤٧-٢٥٤، ومناقب الإمام الشافعي لابن كثير ت/ خليل إبراهيم ملا ص١٠٥، وتوالي التأسيس بمعالي ابن إدريس لابن حجر ص١٧٨.

(٢) القوت جـ٢/٣٨٤، ونقلها الغزالي في الإحياء بحروفها. انظر: جـ٢/٢٧١-٢٧٢ .

(٣) انظر: التعريف بالأم، فقد نسبها للشافعي البيهقي، وابن كثير، وابن حجر وغيرهم، كما تقدم، وجزم بنسبته له من المتأخرين جمع كثير، منهم: الشيخ أحمد شاكر في مقدمة الرسالة للشافعي ص٩-١٠، وأبو زهرة في كتابه الشافعي ص١٤٢-١٤٦، والسيد أحمد صقر في مقدمة مناقب الشافعي جـ١/٣٦-٤١، وخليل ملا خاطر في مقدمة مناقب الشافعي لابن كثير ص٣٤-٣٥، ومشهور بن حسن في كتابه كتب حذر منها العلماء جـ٢/٣٤٨-٣٥٢.

(٤) انظر: الشافعي لأبي زهرة ص١٤٣، ومقدمة مناقب الإمام الشافعي لخليل ملا خاطر ص ٣٥ وغيرهم.

(٥) وهو د. زكي مبارك الذي ألف كتاباً صغيراً سماه "إصلاح أشنع خطأ في تاريخ التشريع الإسلامي: كتاب الأم" لم يؤلفه الشافعي، وإنما ألفه البويطي وتصرف فيه الربيع بن سليمان".

ولأجل هذه المقولة ذم كثير من المتأخرين أبا طالب المكي، حتى قال السيد أحمد صقر: «كلمة الغزالي التي نقلها - دون تعقل أو إدراك - عن أبي طالب المكي، ذلك الصوفي السالمي الذي شطح، ... »[(١)].

كما قالوا: إنه لا يمكن الثقة مما ينقل أبو طالب، ولا يلتفت إليه في هذا النقل، وأن عادة الصوفية التساهل في نقل الأحاديث الموضوعة، فما بالك بسواها[(٢)].

وقد ذكرت أمثلة على كذب أبي طالب على شيخه ابن سالم (الأب)[(٣)]، والقوت مليء بالأحاديث والآثار الموضوعة، وقد نقد القوت غيرهم[(٤)].

٢- "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، يعتبر هذا الكتاب عمدة الصوفية، وهو منقول بحروفه من قوت القلوب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وأبو حامد لم ينشأ بين من كان يعرف طريقة هؤلاء[(٥)]، ولا تلقى عن هذه الطبقة ولا كان خبيراً بطريقة الصحابة والتابعين بل كان يقول عن نفسه: أنا مزجى البضاعة في الحديث،

---

(١) انظر: مقدمة مناقب الشافعي جـ١/٤٠.

(٢) انظر: الشافعي لأبي زهرة ص١٤٣-١٤٤، ومقدمة مناقب الشافعي جـ١/٤٠، ومقدمة مناقب الإمام الشافعي لخليل ملا خاطر ص٣٥-٣٦ وكتب حذر منها العلماء جـ٢/٣٥١-٣٥٢.

(٣) انظر: السالمية رسالة دكتوراه جـ ١/٩١-٩٢.

(٤) انظر: فتاوى الإمام النووي ص٤٠، وكتب حذر منها العلماء جـ١/٤٩، ١٨٧، جـ٢/ ٣٤٩، ٣٥٠.

(٥) ذكر قبل هذا بعض الأئمة كمالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم.

ولهذا يوجد في كتبه من الأحاديث الموضوعة والحكايات الموضوعة ما لا يعتمد عليه من له علم بالآثار، ولكن نفعه الله - تعالى- بما وجده في كتب الصوفية والفقهاء من ذلك، وبما وجده في كتب أبي طالب....»[(١)] وقال: «وأما كتاب "قوت القلوب" وكتاب "الإحياء" تبع له فيما يذكره من أعمال القلوب، ... وأبو طالب أعلم بالحديث والأثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبي حامد الغزالي، وكلامه أسد وأجود تحقيقا وأبعد عن البدعة مع أن في "قوت القلوب" أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء مردودة كثيرة»[(٢)]، وكل نقد للقوت هو نقد للإحياء، لكنه زاد على ما في القوت من أحاديث موضوعة، وحكايات مكذوبة، وتأويلات باطنية، وعقائد مبتدعة، وغير ذلك، وسيأتي ذكر بيان الارتباط بينهما، وأقوال الناس في ذلك.

كما نقل من قوت القلوب السهروردي في كتابه "عوارف المعارف".

٣- اللمع لأبي نصر السراج (ت ٣٧٨هـ)، ما ذكر في كتابه، فيه الحسن الجميل، وفيه المجمل، وفيه منقولات ضعيفة، وفيه نقول عمن لا يقتدي بهم، كما وصف شيخ الإسلام ابن تيمية الرسالة القشيرية، واللمع خير منها[(٣)].

---

(١) الفتاوى الكبرى جـ٥/٥٥٦.

(٢) الفتاوى الكبرى جـ٢/١٩٧، و مجموع فتاوى ابن تيمية١٠/٥٥١.

(٣) لم يرد في اللمع اعتقاد الأشعرية. انظر: ص٥٢، وفيه الرد على الحلولية ص٤٩-٥٥، وعلى بعض طوائف الصوفية. انظر: ص٥٤١، ٥٤٨، ٥٤٤، مما لا يوجد مثله في الرسالة القشيرية.

٤- الرسالة القشيرية للقشيري (ت ٤٦٥هـ): وفيها ربط بين التصوف والأشعرية، وزعم القشيري أن عقائد الصوفية كلها أشعرية، مع أن فيهم من يلعن الأشعرية ويبدعهم ويضللهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والذي ذكره أبو القاسم فيه الحسن الجميل، الذي يجب اعتقاده واعتماده، وفيه المجمل الذي يأخذ المحق والمبطل، وهذان قريبان، وفيه منقولات ضعيفة، ونقول عمن لا يقتدى بهم في ذلك، فهذان مردودان، وفيه كلام حمله على معنى، وصاحبه لم يقصد نفس ما أراده هو، ثم إنه لم يذكر عنهم إلا كلمات قليلة لا تشفي في هذا الباب[١]، وعنهم في هذا الباب من الصحيح الصريح الكبير، ما هو شفاء للمقتدي بهم، الطالب لمعرفة أصولهم»[٢].

ثالثاً: الكتب المنسوبة لشيوخ الصوفية الأوائل:

يذكر كثير من الصوفية المتأخرين بعض الكتب وينسبونها لكبار شيوخ التصوف، ويستدلون بما ورد فيها، مع أن المتقدمين لا يذكرونها، ولايوجد سند صحيح لهذه الكتب، وسأضرب مثالاً لهذا بالكتب المنسوبة للإمام سهل التستري، فالمتقدمون ممن ترجم له أو روى عنه لا يذكرون له مؤلفات[٣]، وأذكر مثالاً من الكتب المطبوعة، وآخر من المخطوطة.

---

(١) أي: باب التوحيد، وكذلك اللمع لم يرد فيه ما يشفي ويكفي.

(٢) الاستقامة جـ١/٩٠.

(٣) ممن روى عنه: السراج، وأبو طالب المكي، وممن ترجم له: السلمي، وأبو نعيم، والقشيري، وابن الجوزي، والذهبي، والهجويري، والشعراني، وغيرهم، وقد ذكر له ابن النديم والمناوي ثلاثة كتب مفقودة سيأتي ذكرها.

١- تفسير القرآن العظيم[١]:

لم يتعرض فيه لتفسير القرآن آية آية، بل تكلم عن آيات معينة ومتفرقة من كل سورة، وفيه إجابات أسئلة وجهت إلى سهل، يتخللها بعض الحكايات والأقوال، وذكر بعض كرامات سهل وسيرته؛ وغير ذلك مما لا علاقة له بالتفسير[٢]، وهو من أوائل تفاسير الصوفية.

لم يذكره أحد من المتقدمين، قال ماسنيون: «هو تفسير مفتعل»[٣]، فإن كان مراده أنه جمع بعد وفاة سهل فهذا صحيح، وإن أراد أنه مكذوب ففيه ما هو مكذوب، وفيه غير ذلك، وفيه ما نسب إلى غير سهل.

وقد جاء في أوله: «أخبرنا الشيخ الواعظ أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي [النضر][٤] البلدي إجازة عليه شافهني بها في دارة يوسف، أن جده الإمام أبا بكر محمد بن أحمد البلدي أخبره، قال حدثنا الفقيه أبو نصر أحمد بن علي بن إبراهيم الطائفي الصفار، قال حدثنا أبو

---

(١) وقد نسبه له سزكين في تاريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤/١٢٩-١٣٠، والزركلي في الأعلام جـ٣/١٤٣، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي القسم الثاني ص٤٠١، وانظر: معجم المؤلفين جـ٤/٢٨٤، ومقدمة المعارضة والرد ص٤٨، والتفسير والمفسرون د. الذهبي جـ٢/٣٨٠، وقد طبع في مجلد صغير.

(٢) انظر: على سبيل المثال ص٥، ٦، ٢٦، ٤٣، ٤٦، ٧٩، ٨٦، ١١٠ وغيرها كثير، وانظر الكلام على هذا التفسير في التفسير والمفسرون د.محمد حسين الذهبي جـ٢/٣٨٠ ومن التراث الصوفي ص٨٩.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية جـ١٢/٣١٥.

(٤) في الأصل (النصر) بالصاد، والصواب (النضر) بالضاد كما في السير جـ١٩/٣٠٧.

القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الوضاحي، حدثنا أبو العباس عبد الرحمن بن الحسن بن عمر البلخي ببلخ في سكة ساسان، وقال أبو يوسف أحمد بن محمد بن قيس السجزي سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله التستري - رحمه الله تعالى في سنة خمس وسبعين ومائتين - يقول....»[١].

فالرواة هم:

١- أبو نصر أحمد بن عبد الجبار البلدي، لم يذكره سوى السمعاني، وقال: شيخ صالح سديد السيرة، تركته حياً سنة ٥٥١هـ[٢].

٢- أبو بكر محمد بن أحمد البلدي، محدث، لم يوثق، وولد سنة ٤٢٣هـ، وتوفي سنة ٥٠٥هـ[٣]، ولعل الذي رتب الكتاب وبوبه حفيده أبو نصر حيث جاء فيه: قال أبو بكر[٤]، وفي موضع: أبو بكر السجزي[٥]، ولم يرد في السند هذا الاسم، فالسجزي هو أبو يوسف، وأبو بكر هو البلدي.

وبقية الرواة لم أجد لهم تراجم، وفي السند انقطاع بين البلخي والسجزي.

وقد وردت فيه أقوال لابن سالم[٦]، كما ورد فيه غلو في النبي ﷺ[٧]، وجاء فيه ذكر سر الحروف المقطعة في أوائل السور[٨]، وجاء فيه ذكر كرامة فيها الأكل

(١) تفسير القرآن العظيم ص ٢.

(٢) انظر: الأنساب جـ٢/٢٨٩، وقد ذكر اسمه الذهبي في ترجمة جده.

(٣) انظر: الأنساب جـ٢/٢٨٨، والسير جـ١٩/٣٠٧-٣٠٨ رقم الترجمة ١٩٤.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ص ٢، ٦ في موضعين، ٧، ٩ وغيرها كثير.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص٥.

(٦) انظر: ص٣٨، ٦٥، ٦٩، ٧٦.

(٧) انظر: ص٩، ١٠، ٤٠-٤١.

(٨) انظر: ص٦، ٧.

من الجنة[١]، وفيه اعتذار عن إبليس في تركه السجود[٢]، وهذه كلها لا يمكن أن تصح عن سهل إذا قارناها بما صح عنه، أو بما ورد في كتب أخرى منسوبة إليه.

وعلى هذا فليس كل ما جاء فيه ينسب إلى سهل، وكذلك في الكتب الأخرى، ما لم يرد في مصدر آخر.

ومثله ما طبع أخيراً منسوبا إليه مثل "المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال"[٣]، كلام سهل[٤]، وليس لهما إسناد إلى سهل[٥]، قال فؤاد سزكين: «من المرجح أنها جمعت في القرن السابع الهجري»[٦]، ويظهر لي - والله أعلم - أنها جمعت في فترات زمنية متفاوتة، مثل المعارضة والرد، لاختلاف منهج التأليف، ففي المعارضة بدأ بالرواية بالأسانيد، ثم ترك ذلك، ثم بعده بعدة صفحات بدأ الصقلي الشرح، وكذلك في كلام سهل بعد صفحة ٢٠٠ تقريباً بدأ وجود عبارات مشكلة[٧]،

(١) انظر: ص١٠.

(٢) انظر: ص٢٤.

(٣) نسبه له سزكين في نفس المرجع والصفحة، ونسبه له بروكلمان في تاريخ الأدب العربي القسم الثاني ص٤٠١ للصقلي، طبع/ بتحقيق د. محمد كمال جعفر، ونسبه لسهل. انظر: مقدمتة ص٥٨-٦٢.

(٤) طبع الكتاب بتحقيق د. محمد كمال جعفر، مع الشرح والبيان في كتاب واحد بعنوان: الجزء الثاني من تراث التستري الصوفي، وهو من ص٦٥ إلى ص٣١٥.

(٥) انظر: مقدمة المعارضة والرد ص٦.

(٦) تاريخ التراث العربي المجلد الأول جـ٤/١٣٠.

(٧) مثل: «الله في كل مكان» في ص٢٥٤ وتقدم ما يرده في ص١٩٤: «الله بذاته على العرش»، وللعقل ألف اسم في ص٢٧٠، وللنفس ألف اسم في ص٢٨٠.

وعبارات صوفية[١]، هذا احتمال.

والاحتمال الآخر أن أول هذه الكتب جمعه تلاميذ سهل، ثم جاء من زاد عليها بعد ذلك، وغالب ما ورد فيه في كلام سهل مكرر في المعارضة والرد[٢]، وقد ورد فيه اعتقاد سهل الذي رواه عنه أهل السنة[٣]، وورد فيهما الحث على العلم، وذم الجهل، والأمر بالسنة والاقتداء بالنبي ﷺ في مواضع كثيرة جداً[٤]، وهذا يدل على أن كثيراً مما ورد فيهما تصح نسبته إلى سهل، أما ما أدخل فيهما، فيجب أن يرد المتشابه إلى المحكم.

قال ابن القيم: «والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعو إليه ويناظر عليه»[٥]، والمعتبر من كلامه وكلام غيره ما وافق الدليل، وهو الموافق لما جاء به الرسول ﷺ[٦].

---

(١) مثل: المكاشفة والتجلي في ص٢٥٩، ٢٨٣، والكينونة والديمومة ص٢٥٤، ومدح علماء الباطن في ص٢٩٣، وبعده ما يرده في ص٢٩٥.

(٢) قارن على سبيل المثال: كلام سهل ص١٨٠ بالمعارضة ص٨٢، وكلام سهل ص١٤٦-١٤٧ بالمعارضة ص٨٣، وكلام سهل ص٢٩٥ بالمعارضة ص١٢٨، وكلام سهل ص١٢٥ بالمعارضة ص١٢٥، وكلام سهل ص١٥٤ بالمعارضة ص٧٩ وغيرها كثير.

(٣) انظر: كلام سهل ص٩٤، وقد رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج١/٢٠٥ رقم ٣٢٤.

(٤) انظر الحث على العلم في كلام سهل ص١١٢، ١١٥، ١١٦، ١٢٦، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩-١٥٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٢، ٢٣٠، ٢٦٢، وغيرها، وعن تعظيم السنة في كلام سهل ص٩٤، ١٥٤، ١٧٣، ٢٩٥، ٢٩٣، ٣٠٥ وغيرها كثير.

(٥) المدارج ج٣/٥٢١ ط/ دار الرشاد.

(٦) انظر: درء التعارض ج٤/٢٨٢.

وهذه الكتب المنسوبة لسهل مثل ما نسب لغيره من الصوفية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد جمع أبو الفضل الفلكي، كتاب من كلام أبي يزيد البسطامي، سماه "النور من كلام طيفور" فيه شيء كثير لا ريب أنه كذب على أبي يزيد البسطامي، وفيه أشياء من غلط أبي يزيد ـ رحمه الله ـ، وفيه أشياء حسنة من كلام أبي يزيد، وكل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ»[١]، وسهل أعلى منزلة في الأمة من أبي يزيد.

٢ـ رسالة في الحروف[٢]:

وهذه الرسالة اهتم بها الفلاسفة ومن شاكلهم اهتماماً كبيراً، وقد نقلت من طريق ابن مسرة وابن عربي لينسبوا باطلهم إليه، ويحتجوا بها على صحة مذهبهم، ولم يوافقهم إلا الدكتور محمد كمال جعفر الذي صحح نسبتها إلى سهل، واحتج بأن ما ورد فيها قد جاء في مؤلفات سهل الأخرى، وجاء في المراجع الصوفية الأخرى، مع أنه ذكر أن الرسالة لم يذكرها المؤرخون منسوبة لسهل[٣]، وهو من أتباع ابن عربي.

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن ما ينسب إلى سهل منها هو الجملة الأولى، ـ إن صح عنه ـ وما عدا ذلك فلا يصح، بدليل أنه ذكرها في أول

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٣/٢٥٧.

(٢) وهي محفوظة في مكتبة شستربتي برقم ٣١٦٨/ ف ومنها نسخة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتبدأ من منتصف ص١٦٦ وتنتهي ص١٧٤، ضمن كتاب خواص الحروف وحقائقها وأصولها لابن مسرة، وقد طبعها الدكتور/ محمد كمال جعفر في آخر كتابه من التراث الصوفي لسهل التستري. انظر: ص٣٦٦-٣٧٥.

(٣) انظر: ص٣٦٤ من كتاب التراث الصوفي لسهل التستري.

المخطوط المنسوب لابن مسرة ولم تتجاوز عدة أسطر[١]، ثم ذكرها مرة أخرى بعد عدة صفحات، ولم يوضح ما نسب منها إلى سهل وما لم ينسب، ولم يوضح نهاية كلام سهل إما عمداً ورغبة في التلبيس أو خطأً وسهواً، وسهل قد تكلم على تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور[٢]، ولكن الذي في رسالة الحروف محاولة تفسير لكيفية الخلق[٣]، وأما نقلة الرسالة كابن مسرة وابن عربي ومن تابعهم فلا يقبل نقلهم ولا قولهم.

ويؤيد عدم صحة نسبة هذه الرسالة ما يلي:

أولاً: أنها غير موجودة في كتب سهل؛ التي دونها تلاميذه، وليس لها سند إلى سهل.

---

(١) انظر: ص١٣٥ ، ونصها: قال ابن مسرة: القول على الحروف جملة واحدة: زعم أهل العلم بالباطن أن الحروف التي في مبادئ السور أنها أصل لجميع الأشياء ومنها أظهر الله علمه وأن منها الأنبياء وقد قال سهل بن عبد الله التستري: «إن الحروف هي الهباء، وهي أصل الأشياء في أول خلقها، ومنها تألف الأمر (الأصل تألب ومصححه في الهامش) وظهر الملك. وإن الله ـ تعالى ذكره وتقدست أسماؤه ـ جعلها ثمانية وعشرين حرفاً، أربعة عشر منها ظاهرة، وأربعة عشر باطنة فالأربعة عشر الباطنة هي التي ذكرها الله في القرآن في أوائل السور، وهي التي أعطى الله سرها نبينا محمداً ﷺ، وأطلعه على غيبها، لأنها حول مع علمه وتدبيره، ومنبثة عن إرادته ودالة على حكمته، وكل حرف منها آية من آياته، وصفة من صفاته، فمن أحاط بمعرفتها فقد أطلع على معنى من النبوة» اهـ «ثم قال فقالوا»، وذكر كلاماً آخر، وهذا المقطع هو ما ذكره ابن مسرة، وقطعاً لا تصح نسبته إلى سهل كله.

(٢) انظر: تفسير سهل ٦ ، ٧ ، ٨ وغالب السور التي تبدأ بحروف مقطعة تكلم فيها على الحروف.

(٣) انظر: من التراث الصوفي ٣٦١-٣٦٣ .

ثانياً: هذه الرسالة تضمنت أقوالاً كفرية لا يصح أن تصدر عن سهل، مثل: «الحروف هي القوى الروحانية المفردة وهي أصل الأشياء»[١]، ثم قال بعدها بأسطر: «وجميع الصفات التي وصف بها الخالق ـ تعالى ـ نفسه إنما وجدت بهذه القوة، وبها تعلقت وبها أحاط المكنونات»[٢]، وفيها ما يخالف اعتقاد سهل مثل: «كلام الله - تعالى- أعيان قائمة وأنوار روحانية لائحة وهي إرادته»[٣].

---

(١) خواص الحروف لابن مسرة ورقة ١٦٧ .

(٢) المرجع نفسه، ورقة ١٦٨ .

(٣) المرجع نفسه، ورقة ١٦٧ .

الفصل الثالث

عقائد الصوفية الحقيقية

أولاً: كيف تعرف عقائد الصوفية؟

الصوفية يتخذون السرية في عقائدهم، ولذا نجد لأئمتهم أكثر من عقيدة، واحدة للعوام، وأخرى عقيدة كلامية، والثالثة وهي المهمة والمعتقد الحقيقي يبثها في كتبه فلا يقف عليها إلا الخواص في زعمهم، فمن لا يعرف القوم يغتر بهم، بل الذين صرحوا بالزندقة وقتلوا عليها بفتوى علماء المسلمين كالسهروردي، يجعلون عقائدهم الحقيقية في كتاب واحد، ويبثونها في كتبهم الأخرى، فمثلاً ساق أبوطالب المكي في "قوت القلوب" ثلاث عقائد: الأولى قريبة من اعتقاد سهل التستري(١)، والثانية عقيدة كلامية أشار فيها للحلول(٢)، والاعتقاد الثالث ذكره في فصل المحبة وفرقه، وفي الأسماء والصفات أشار إليه، وخلاصته الحلول والاتحاد(٣).

وكل هذه الاعتقادات في كتاب القوت، بل اعتقاده الثاني والثالث في موضع واحد، والأول في موضعين في الجزء الأول والثاني، ولا يوجد رواية عنه، أو إشارة في كتبه تدل على تراجعه عن أي منها، وهذا غاية في الاضطراب

---

(١) انظر: القوت جـ٢/٢٠٥-٢١٠، وقارن بكلام سهل ص١٩٢، وقد ذكره مختصراً دون ما زاد أبو طالب من البدع.

(٢) انظر: قوت القلوب جـ٢/١٤٠-١٤٢، ومجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٨٦-٤٨٩، وجـ ٤٨٣/٥.

(٣) انظر: السالمية جـ٣/ ٧٨٧-٨٠٨.

والتلون، وقد تابعه من جاء بعده من أئمة الصوفية، كالغزالي وغيره، لكن يفسر فعله هذا كلام الغزالي التالي:

قال أبو حامد الغزالي: «لعلك تقول كلامك في هذا الكتاب انقسم إلى ما يطابق مذهب الصوفية وإلى ما يطابق مذهب الأشعرية وبعض المتكلمين،... فيقال لك: إذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفعك قط إذ الناس فيه فريقان،.... ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار، فأما المذهب بالاعتبار الأول فهو نمط الآباء والأجداد، ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذي فيه النشوء،.... المذهب الثاني... يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فهمه.... المذهب الثالث ما يعتقده الرجل سرا بينه وبين الله - عز وجل - لايطلع عليه غير الله تعالى ولايذكره إلا مع من هو شريكه في الاطلاع على ما اطلع عليه، أو بلغ رتبة يقبل الاطلاع عليه ويفهمه»[(١)].

وبهذا قال فلاسفة الصوفية الذين قتلوا على الزندقة كالسهروردي المقتول على الزندقة بناء على فتوى علماء حلب في أوائل سنة ٥٨٧هـ[(٢)]، الذي يقول: «.... ومفتاح هذه الأشياء مستودع في كتابي حكمة الإشراق، ولم نذكر في موضع ماذكرناه هناك»[(٣)]، كما ذكر ابن عربي أن له ثلاث عقائد، وأخفى خلاصة عقيدته وبددها في "الفتوحات المكية"[(٤)].

(١) ميزان العمل للغزالي ص١٣٤-١٣٥، وانظر: الإملاء في إشكالات الإحياء جـ٥/٤٢، ملحق بالإحياء.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٨/٩.

(٣) الشارع والمطارحات ضمن مجموعة مصنفاته جـ١/٥٠٥.

(٤) انظر: الفتوحات المكية لابن عربي ت/ د. عثمان يحيى جـ١/١٥٤ — ١٧٣.

ولهذا زعم الصوفية أن التوحيد سر، ولا يستطيع البوح به، وأن من باح به قتل، قال أبوطالب: «ولولا أن التوحيد لم يرسمه عارف قط في كتاب، ولا كشفه علام في خطاب،.... لذكرنا من ذلك ما يبهر العقول ويبهت ذوي المعقول.... وإفشاء سر الربوبية كفر»، ثم قال: «وقال بعض العارفين: من صرح بالتوحيد وأفشى الوحدانية فقتله أفضل من إحياء غيره»[(١)]، ومراده الحلاج، فإن بعض الصوفية زعموا أنه أفشى السر فاستحق القتل، وهذا التوحيد عندهم هو الحلول والاتحاد، وقال: «وقال بعضهم: للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف بطل العلم، وللعلماء بالله سر لو أظهره الله - تعالى - لبطلت الأحكام»[(٢)]، وتابعه الصوفية على هذه الضلالات ومنهم القشيري والغزالي[(٣)]، قال د. محمد الجلنيد عن الغزالي إنه دائما يشير إلى: «أنه ليس كل سر يفشى ولا كل حقيقة تقال وتجلى، وينبغي أن تكون صدور الأحرار قبوراً للأسرار .... إن ورود مثل هذه التحذيرات. وما أكثرها تجعل القارئ في حيرة من أمر الغزالي، فهو لا شك يخفي شيئاً عن قارئه» ثم قرر أنه يقصد الحلول[(٤)].

(١) قوت القلوب جـ٢/١٤٨-١٤٩، وانظر: الإحياء جـ١/١٤٨، جـ٤/٣٦٠.

(٢) انظر: القوت جـ٢/ ١٤٩، وانظر: جـ٢/١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، وجـ١/٤٤٦-٤٤٧، وجـ١/٤٢٣، جـ٢/٥٩، ٦١ وغيرها، والإحياء جـ٤/٣٦٩.

(٣) انظر: الرسالة للقشيري ص٣٠٠-٣٠٣، وإحياء علوم الدين للغزالي جـ١/١٤٨، وجـ٤/٢٣٣، ٢٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٨٧، والإملاء في إشكالات الإحياء جـ٥/٢٨، ٤٠، ٤١، ٦٣ ملحق بالإحياء، وغيرها، ومرادهم الحلول والاتحاد.

(٤) انظر: مِن قضايا التصوف ص١٨٤-١٨٧، وأبو حامد الغزالي والتصوف تأليف عبدالرحمن الدمشقية ص١١٨.

ومجمل كلامهم أن التوحيد سر عظيم لا يعرفه كل أحد، ولا يمكن التعبير عنه، وأن من عبر عنه فقد كفر وأشرك، واستحق القتل، وبهذا قال الصوفية[1].

وهذا الزعم بأن التوحيد سر لا يمكن النطق به ولا معرفته، كفر من قائله، لأن الله ـ تعالى ـ أخبرنا أنه أنزل الكتاب هدى للناس وبينات فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة الآية: ٩٩]، وامتن سبحانه على عباده بنعمة البيان فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة الآية: ٢٤٢]، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران الآية: ١٠٣].

وذم الله ـ تعالى ـ أهل الكتاب ولعنهم على كتمهم للحق فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة الآية: ١٥٩]، وما زعمه هؤلاء ـ المتصوفة ـ من أعظم الكتمان، فاستحقوا ما استحق أولئك، وهل هناك أعظم من كتمان التوحيد؟ الذي جاءت به الرسل، ومن أجله أقيم سوق الجهاد.

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم جـ٣/٥٣٥-٥٣٦، والانحرافات العقدية عند الصوفية جـ١/ ٢١٣.

ثانياً: عقائد الطرق الصوفية:

أ- الشرك الأكبر:

اتضح مما تقدم أنهم يعنون بهذا السر الحلول الذي أعلنه من جاء بعدهم، ثم تطور إلى القول بوحدة الوجود، ومع ما في هذه العقيدة من كفر ومصادمة لأصول الشرائع فقد أدت بهم إلى الوقوع في الشرك الأكبر في توحيد الربوبية والألوهية، فزعموا أن لأوليائهم التصرف المطلق في الكون، وذكروها على شكل قصص، ثم جاء من بعدهم من الطرقية فادعوا في شيوخهم القدرة على الإحياء والإماتة، والرزق، وجميع أنواع التصرف، وسيأتي بيان آثار الشرك في أنواع التوحيد الثلاثة، لذا أذكر عقائده الأخرى.

أما عقائد الصوفية التي تتفق عليها الطرق الصوفية، فأهمها:

ب- وحدة الوجود:

ابن عربي هو إمام القائلين بوحدة الوجود، ويكاد الإجماع ينعقد على أن القول بوحدة الوجود لم يظهر في صيغته المتكاملة إلا على يديه، وإن كانت هناك أفكار سابقة على ابن عربي مهدت لظهور مذهبه، ومع ذلك فقد استمدها من كل مصدر وسعه أن يستفيد منه[1]، وقد عرف هذا المذهب عند البراهمة في الهند، والرواقية اليونانية والأفلوطنية الحديثة، كما ظهر في صورة جديدة كوحدة الوجود الاسبينوزية، ووحدة الوجود المثالية[2].

(١) انظر: نشأة الفلسفة الصوفية تطورها د. عرفان عبد الحميد ص٢٣٥-٢٣٦، والتصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي تأليف عبد القادر عطا ص٣٤٥، والصوفية في ضوء الكتاب والسنة تأليف عبد المجيد محمد ص٦٥.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي تأليف جميل صليبا جـ٢/٥٦٩-٥٧٠، وحقيقة العبادة عند محيي الدين بن عربي د. كرم أمين ص٤٤-٤٥، وباروخ سبينوز فيلسوف المنطق الجديد تأليف كامل عويضة ص٥٧.

وتقوم نظرية وحدة الوجود على أن الكائنات هي عين وجود الله ـ تعالى ـ ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، وينبني على وحدة الوجود وحدة الأديان، وأن الكل يعبدون الله الواحد المتجلي في صور كل المعبودات(١).

«وحقيقة قولهم هو قول ملاحدة الدهرية الطبيعية، الذين يقولون: "ما ثم موجود إلا هذا العالم المشهود، وهو واجب بنفسه" وهو القول الذي أظهره فرعون»(٢)، «ولهذا كانوا معظمين لفرعون، ثم إنهم جعلوا أهل النار يتنعمون فيها، كما يتنعم أهل الجنة في الجنة، ... وآخر تحقيقهم استحلال المحرمات وترك الواجبات»(٣).

وأصول هذه العقيدة ذكرها بعض أئمة الصوفية، وحاربها أئمة الهدى منهم كالجنيد والتستري وغيرهم، وممن ذكرها أبوطالب المكي وغيره، وتمثلت في نفي العلو وأنه ـ سبحانه ـ في كل مكان وأن الله ـ تعالى ـ يرى الأشياء قبل خلقها وإن كان معدوماً(٤)، ومن أصولها الهامة ما ذكره أبو طالب المكي من القول بالحلول وتبرى من اسمه وكنى عنه(٥)، وقبله صرح بالحلول والاتحاد

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٤١٠/٢، والمعجم الفلسفي إصدار مجمع اللغة العربية ص٣١٣، ونشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ص٢٣٥-٢٣٦ .

(٢) درء التعارض جـ١٦٣/٣ وانظر: جـ٢٤٣/٨ .

(٣) درء التعارض جـ٤/٥ وانظر: جـ٧٥/٣ .

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ٣١٢/١٦-٣١٣، وجـ ١٤٣/٢ —١٤٤.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٤٨٥/٥ ، وانظر: القوت جـ١٣٧/٢-١٤٣، والسالمية ج ٧٨٨/٢-٧٩٥.

الحلاج(١)، وجاء بعده الغزالي فصرح بوحدة الوجود، فقال: «لا يرى في الوجود إلا واحداً وهي مشاهدة الصديقين»(٢)، وقال: «موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد، فلا يرى الكل من حيث إنه كثير بل من حيث إنه واحد، وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد»(٣)، وقال: «فإن قلت: كيف يتصور أن لا يشاهد إلا واحداً، وهو يشاهد السماء والأرض، وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة، فكيف يكون الكثير واحداً؟ فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات، وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب، فقد قال العارفون: إفشاء سر الربوبية كفر»(٤)، وقد تابعت الطرق الصوفية ابن عربي في التصريح بها، فقال بها ابن عطاء الله الشاذلي في "الحكم"(٥)، وهذا ما أشار إليه شراح

---

(١) انظر: الطواسين للحلاج ت/ماسنيون ص١٣٠، ١٣٤، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٣/٨-٣١٦، ونفحات الأنس في حضرات القدس ص٥٢٢-٥٢٤، والتصوف وابن تيمية تأليف د. مصطفى حلمي ص٢٥١.

(٢) الإحياء جـ٣٥٩/٤.

(٣) الإحياء جـ٣٦٠/٤.

(٤) الإحياء جـ٣٦٩/٤، وأقواله الدالة على هذا كثيرة، انظر: أبو حامد الغزالي والتصوف تأليف عبدالرحمن الدمشقية ص٢٨٩-٣٠٦، وفجر الساهد وعون الساجد في الرد على الغزالي أبي حامد تأليف عبد السلام علوش ص ٣٢٣-٣٢٨ .

(٥) انظر: المنهج الأتم في تبويب الحكم لابن عطاء الله، تبويب المتقي الهندي، عناية حسن السماحي ص٩٦، ٩٧، ١٠٠، ولطائف المنن لابن عطاء الإسكندري ص٢٥٩، ٢٧٢، وص٢٦١ وغيرها .

الحكم[١]، وابن عجيبة الشاذلي[٢]، وعبد الغني النابلسي القادري والنقشبندي[٣]، وأحمد الرفاعي[٤]، والنقشبندية كثرت شروحهم لكتب ابن عربي لاسيما ما يتعلق بوحدة الوجود، كما قالت بها الطرق التي ظهرت بعد ذلك كالختمية، والتجانية وغيرها، وكل طرق الصوفية اليوم تقول بهذه الضلالات.

ومن أصول الفلسفة الإشراقية مذهب السهروردي والذي يدور على شيء واحد وهو النور[٥]، وهذا هو ما يذكره الصوفية في التجلي، وقد أشار أبو طالب المكي للأنوار[٦]، ووافقه الغزالي فزعم أن الله مفيض الأنوار، وأن النبي ﷺ نور الأنوار[٧]، والنتيجة الحتمية لاتساق اتحاد

---

(١) انظر: على سبيل المثال: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لابن عباد الرندي جـ ١/٩٥-١٠١، جـ٢/١٩-٢٣، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص٤٩-٦٨، وص٤٢٤-٤٢٥.

(٢) انظر: تقييدان في وحدة الوجود له ت/ جان لويس.

(٣) انظر: رسالة التوحيد خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة أرسلان له ت/د. شيخاني ص ٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٦-١٣٧، ٣٦٦-٣٧٦، وكل كتبه مليئة بالوحدة.

(٤) انظر: العقيدة الحقة لأحمد بن عبد الله الرفاعي ص١٧-١٩، ص ٢١-٢٩، البرهان المؤيد للرفاعي ت/ صلاح عزام ص ٩١.

(٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ١٢/٣١٠-٣١١، وأصول الفلسفة الإشراقية تأليف د.محمد أبو ريان ص٧٦، ودراسات في تاريخ الفلسفة العربية ص٤٧٩، وانظر أقوال السهروردي في حكمة الإشراق ضمن مجموعة الإشراق مصنفات شيخ الإشراق جـ٢/٢٥٨.

(٦) انظر: القوت جـ٢/١٤٣، وانظر: جـ٢/٢٢٤، وجـ٢/٢٢٥.

(٧) انظر: مشكاة الأنوار للغزالي ص٩-١١، وبغية المرتاد لابن تيمية ص١٩٨-١٩٩، ودرء التعارض جـ٦/٢٤١، و٥/٣٥٥، والموسوعة الصوفية ص٢٨٨، الموسوعة الفلسفية تأليف د. عبد المنعم الحفني ص٤٧.

البسطامي، وحلول الحلاج وإشراقية السهروردي مؤدية إلى وحدة الوجود ووحدة الأديان[١].

قال د. موسى الدويش عن الوحدة والاتحاد: «هذه الحقيقة بدأت بسيطة عند الصوفية الأوائل الذين بذروا نواتها فتعاهدوها واحداً واحداً، ثم جاء الغزالي بخبرته الفلسفية الباطنية الإشراقية فسقى هذه البذرة حتى تفرعت واستأنس بعض الناس بها، واستظلوا بظلها جهلاً منهم بحقيقتها»[٢]، إلى أن قال: «وبهذا يتضح لنا التدرج الزمني للصوفية من بدايتها حتى مجيء الغزالي الذي مهد الطريق لمن بعده فأفصحوا علانية عن القول بوحدة الوجود»[٣].

وقد كان أئمة الصوفية يردون ما هو دونه، فمن مواقف الجنيد المشهورة، رده على الحلولية، فإنه لما وقع طائفة من الصوفية في القول بحلول الله - تعالى - بذاته في قلوب العارفين[٤]، حذر الجنيد من هذا فقال: التوحيد هو: «إفراد الحدوث عن القدم»[٥]، وفي لفظ: «إفراد القديم عن المحدث»[٦]، فبين أنه لا بد للموحد من التمييز بين القديم الخالق والمحدث المخلوق، فلا يختلط أحدهما بالآخر[٧].

---

(١) انظر: الفلسفة الصوفية في الإسلام ص٤٧٩.

(٢) رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي جمع د. موسى الدويش ص٣٧.

(٣) انظر: رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي ص٣٨.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٢٣١.

(٥) انظر: المرجع نفسه جـ٥/٢٣١.

(٦) مدارج السالكين جـ٣/٤٤٤، ط/ دار الرشاد.

(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٢٣١، وجـ٨/٣١٨، ومدارج السالكين جـ٣/٤٦٣-٤٦٥، وللجنيد أقوال في الرد على من ترك الفرائض انظرها في الحلية جـ١٠/٢٧٨، وطبقات الصوفية ص١٥٩.

وهؤلاء أعظم كفراً من النصارى بكثير، فإن «المسلمين كفروا من يقول إنه حل في المسيح وحده، فمن قال بالحلول في جميع الموجودات أعظم كفراً من النصارى بكثير .... وهب أنهم يمكنهم إبطال قول النصارى في تخصيصهم المسيح بالحلول والاتحاد، حيث يقال: إذا جُوِّز الحلول والاتحاد بالمسيح جاز بغيره، فإن القائلين بعموم الحلول والاتحاد يلتزمون هذا، ويقولون: النصارى كفرهم لأجل التخصيص، وكذلك عبّاد الأصنام إنما أخطأوا من حيث عبدوا بعض المظاهر دون بعض، والعارف المحقق عندهم من لا يقتصر على بعض المظاهر والمجالي، بل يعبد كل شيء كما قد صرّح بذلك ابن عربي صاحب "الفتوحات المكية" و"فصوص الحكم"، وأمثاله من أئمة هؤلاء الجهمية القائلين بوحدة الوجود»[1].

ج ـ تلقي الوحي من الله تعالى أو الرسول ﷺ:

ختم النبوة بالنبي ﷺ معلوم من الدين بالضرورة، ولا يخالف الصوفية في هذا صراحة، لكن ذكروا أقوالاً تضمنت التلقي عن الله ـ تعالى ـ والعروج إليه سبحانه، ومخاطبته، ورؤيته متى شاؤا، وهذه الأقوال ليس لها معنى إلا استمرار النبوة وتلقي الوحي.

فقد ذكر أئمتهم طالب والغزالي عن أحد الصوفية أن الله ـ تعالى ـ أدخله الفلك الأسفل فدوره فيه، ثم أدخله في الفلك العلوي فطوف به في السموات، ..... ثم أوقفه بين يديه، فقال له: سلني أي شيء، ... ثم ذكر حكاية عن أبي تراب النخشبي أنه قال لأحد المريدين: «لو رأيت أبا يزيد، فقال المريد إني عنه مشغول، فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لو رأيت أبا يزيد، هاج

(١) درء التعارض جـ٦/١٥٦ .

وجد المريد، فقال: ويحك ما أصنع بأبي يزيد، قد رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد، فقال أبو تراب: فهاج طبعي ولم أملك نفسي، فقلت له: ويلك لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة، كان أنفع لك من أن ترى الله ﷻ سبعين مرة»[1].

وهذه الحكايات لم تذكر على أنها من منامتهم، بل ظاهر كلامهم يدل على أنها وقعت في اليقظة كما في أقوالهم بعدها[2].

وزعم أبو طالب المكي أن بعض الصوفية يأخذ علمه من ربه ﷻ أي وقت شاء بلا تحفظ ولا درس[3]، وقال: «وقال بعض المكاشفين ظهر لي الملك»[4]، ونقل أبو طالب المكي عن بعض شيوخه أنه أمره أن يقرأ على الله ـ تعالى ـ ونقل عمن لم يسمه، قوله « ربما رأيته (أي الرب تعالى) ـ في ليلة سبع مرار»، وذكر عن آخر أنه «رأى الله ـ عز وجل ـ مائة وعشرين مرة، وسأله عن سبعين مسألة، أظهر منها أربعة، فأنكرها الناس فأخفى الباقي»[5].

ومثل هذه الترهات كثيرة عنده، وعند غيره من الصوفية، فمن ذلك ما ذكره القشيري قال: «وقيل: رأى أحمد بن خضروية ربه في المنام، فقال: يا أحمد،

(١) قوت القلوب جـ٢/١١٦ ، ونقلها عنه الغزالي في الإحياء جـ٤/٥١٤ ، ونسبها لأبي يزيد البسطامي والأمر كله كذب، لا النقل، ولا النسبة، لكنه يحكي اعتقادهم، وانظر: القوت جـ٢/١١٢، وجـ٢/١١٢.

(٢) القوت جـ٢/١١٧، ١٢٣، ٢٢٣، ومجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٤٩٠-٤٩١.

(٣) القوت جـ٢/٢٢٣ .

(٤) المرجع نفسه جـ٢/٢١٩ ، وانظر: جـ٢/١١٢ .

(٥) انظر: القوت جـ٢/١١١ ، وأربعة كذا في الأصل.

كل الناس يطلبون مني، إلا أبا يزيد فإنه يطلبني»[1]، نعوذ بالله من الضلال، فالأسانيد منقطعة، والنقلة كذبة، والممدوح من الزنادقة، وقال الغزالي: «إنك إذا آمنت بالنبوة، وإن لم تكن نبيا؛ كان لك نصيب منه بقدر قوة إيمانك، وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق، تارة تدوم، وتارة تطرأ كالبرق الخاطف؛ وهو الأكثر والدوام نادر عزيز، وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج»[2]، وذكر جملة من دعاويهم وحكاياتهم في رؤية الرب تعالى وخطابه في: «بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشافاتهم»[3]، ولا شك أن هذه الأقوال تدل صراحة على استمرار الوحي لهؤلاء، ويفهم منها دعوى النبوة، ولذا من جاء بعدهم تيسر عليه دعوى النبوة، وصرحوا بذلك[4].

ولهذا حذر أئمة الصوفية من هذه المنامات وبينوا أنها من الشيطان فلا ينبني عليها شيء، فنقل عن سهل التسترى أن بعض تلاميذه، قال له: يا أستاذ، أنا في كل ليلة أرى الله بعيني رأسي، فقال له: يا حبيبي، إذا رأيته الليلة فابزق عليه، قال: فلما رآه من ليلته بزق عليه، قال فطار عرشه، وأظلمت أنواره[5]، ومثلها حكاية الشيخ عبدالقادر المشهورة[6].

(١) الرسالة القشيرية ص٣٦٩.
(٢) انظر: الإحياء جـ٤/٣٦١.
(٣) المرجع نفسه جـ٤/٥١٣-٥١٦.
(٤) انظر: تفسير ابن برجان ورقه ٣، و٤، و٢٣٠، و٢٣١، ومدارج السالكين جـ٣/٢٥٦، ومظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية جـ١/٣٢٥-٣٤٩.
(٥) اللمع ص٥٤٤.
(٦) انظر: القصة في ذيل طبقات الحنابلة جـ٣/٢٩٤، وذكر أنها مشهورة، ذكرها الشطنوفي ولم يكن عليه الاعتماد وحده، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١/١٧٢.

وقد نسب ابن جرير الطبري لجماعة من المتصوفة مثل بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد قولهم: إن الله ﷻ يُرى في الدنيا والآخرة، وزعموا أنهم قد رأوه، وأنهم يرونه كلما شاءوا، إلا أنهم زعموا أنه يراه أولياؤه دون أعدائه[1]، وقد ذم ابن خفيف هذه الطائفة ونفى نسبته إلى الصوفية قاطبة[2]، لكن تابعت الصوفية هذه الطائفة كما تقدمت أقوالهم، ولهذا تيسر على من جاء بعدهم دعوى النبوة.

بل ادعى ابن عربي ما هو أعظم من النبوة[3]، فزعم «أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، وأن الأنبياء جميعهم إنما يستمدون معرفة الله من مشكاة خاتم الأولياء»[4].

وزعم ابن عربي: «أن الولاية هي الفلك المحيط العام، ولهذا لم تنقطع، ولها الإنباء العام»[5]، قال الشوكاني: «فالرجل وأهل نحلته مصرحون بأنهم أنبياء تصريحاً لا شك فيه، بل لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا أنفسهم أعظم من الأنبياء»[6]، وذهب غالب متأخري الصوفية إلى تفضيل الولي على النبي، وزعموا أن الأولياء يتلقون من الله تعالى[7].

(١) انظر: التبصير في معالم الدين للطبري، ت/ علي الشبل ص٢١٧-٢١٩.
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٥/٧٩.
(٣) انظر: درء التعارض جـ٥/٢٣.
(٤) درء التعارض جـ٥/٣٥٥.
(٥) فصوص الحكم لابن عربي تعليق د. عفيفي ص ١٣٤-١٣٥ الفص العزيري.
(٦) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد للشوكاني ص ١٣١.
(٧) انظر: الصوفية/ ظهير ص١٨٨-١٩٠، والإنصاف في حقيقة الأولياء/ للصنعاني ت/ عبد الرزاق البدر ص٦٨.

وهـذه الدعـاوى مـن الشيطان، قـال شيخ الإسـلام ابـن تيمـية: «وكثيرمـن هـؤلاء يتمثل لـه الشيطان، ويرى نوراً أو عرشاً أو نوراً على العرش، ويقول أنا ربك، ومنهم من يقول: أنا نبيك، وهـذا وقـع لغير واحد، ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتف بخطاب على لسان الإلهية أو غير ذلك»[١]، «ولهذا كثير من أهل الزهد والعبادة يكون من أعوان الكفار ويزعم أنه مأمور بذلك، ويخاطب به، ويظن أن الله هو الذي أمره بذلك، والله منزه عن ذلك، وإنما الآمر له بذلك النفس والشيطان، وما في نفسه من الشرك، إذ لو كان مخلصاً لله الدين لما عرض له شيء من ذلك، فإن هذا لا يكون إلا لمن فيه شرك في عبادته، أو عنده بدعة، ولا يقع هذا لمخلص متمسك بالسنة البتة»[٢].

«وقد يخاطبون بأشياء حسنة رشوة منه لهم، ولا يخاطبون بما يعرفون أنه باطل، لئلا ينفرون منه، بل الشيطان يخاطب أحدهم بما يرى أنه الحق، والراهب إذا راض نفسه فمرة يرى في نفسه صورة التثليث، وربما خوطب منها، لأنه كان يتمثلها قبل ذلك»[٣].

وقد أجمعت الأمة على أنه لا يرى الرب تعالى أحد في الدنيا بعينيه، وقال ابن أبي العز: «واتفقت الأمة على أنه لا يـراه أحـد في الدنيا بعينيه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا ﷺ خاصة»[٤]، ونقل الإجماع ابن القيم[٥]

---

(١) منهاج السنة جـ٢/٦٢٥.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٦١٢.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٦١٢، وجـ١١/٣٩٥.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص١٩٦.

(٥) انظر: حادي الأرواح ص٤٢٢.

والسفاريني[١] وغيرهما[٢].

وأما مدعي رؤية الله -تعالى- في الدنيا فهو مبتدع ضال، يستتاب فإن تاب وإلا قتل[٣]، قال السفاريني: «من ادعى الرؤية في الدنيا يقظة لغير نبينا ﷺ فهو ضال، بل الكواشي في تفسيره، في سورة النجم، قال: ومعتقد رؤية الله هنا - يعني في الدنيا بالعين - لغير نبينا محمد ﷺ فزنديق، فلو قال إني أرى الله عياناً في الدنيا ويكلمني شفاهاً كفر»[٤].

وقد رد أهل العلم على هذه الأقوال، فقال ابن الجوزي: «وصنف أبو طالب قوت القلوب... وردد فيه قول "قال بعض المكاشفين" وهذا كلام فارغ»[٥]، ورد الزبيدي على الغزالي في كتابه الإحياء فقال عن النبوة: «وآخر يقول بقول بالمكاشفة والوصول، ويدعي أن معنى النبوة يكتسب بالمعاملة مع الله، .... وعلى هذا أحرق كتاب الغزالي في المغرب بجامع قرطبة الزين على رؤوس الأشهاد، أخبرني من حضر، وقيل وجد فيه ما يقتضي أن النبوة مكتسبة، فاقتضى ذلك ونحوه إحراقه»[٦]، وقد أشار لهذا جمع من أهل العلم منهم: أبو عبدالله

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية جـ١/٢٨٥.

(٢) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف ص٤٦، ونقل هذا الإجماع أيضاً ابن خفيف. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٧٩.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٦/٥١٢.

(٤) لوامع الأنوار جـ٢/٢٨٥.

(٥) تلبيس إبليس ص١٦٩.

(٦) رسالة في حفظ النبوة ورقة ٥٣ أ، ب.

محمد بن حمدين القرطبي[١]، والأنصاري القرطبي[٢]، وقال عبدالرحمن دمشقية: «لماذا يفتح الله على الأولياء علوماً بنفس الطريقة التي فتحها على الأنبياء من قبل، ما دامت الرسالة قد بلغت، والدين قد أكمل ؟ أليس معلوماً أن الوحي قد أنقطع بموته ﷺ؟.

إن العارف بسيرة السلف الصالح وأحوالهم ليعلم تمام العلم فساد هذا الكشف الذي قال به الغزالي والفلاسفة من قبله»[٣].

وما يجعله الله في القلوب تارة يكون بواسطة الملائكة إن كان حقاً، وتارة بواسطة الشياطين إذا كان باطلاً، والملائكة والشياطين أحياء ناطقون كما دلت على ذلك الدلائل الكثيرة من جهة الأنبياء، وهؤلاء لما دخلت عليهم الفلسفة زعموا أن الملائكة والشياطين صفات لنفس الإنسان فقط[٤].

فمن أين للمخاطب أن هذا الخطاب ملكي؟ بأي برهان؟، ولذلك ما يقوله أصحاب الخيالات الفاسدة "حدثني قلبي عن ربي" صحيح، لكن قلبه حدثه عن شيطانه[٥]، وقد علم بالسمع والعقل أنه إذا فرغ القلب من كل

---

(١) انظر: السير جـ ٣٣٤/١٩، وابن حمدين هو: أبو عبدالله، محمد بن علي بن محمد بن حمدين الأندلسي المالكي القرطبي، قاضي الجماعة، ولي القضاء لابن تاشفين (ت ٥٠٨هـ). انظر: الصلة جـ ٥٧٠/٢، والسير جـ١٩/ ٤٢٢ رقم الترجمة ٢٤٤.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن جـ ١٤/ ١٩٦-١٩٧.

(٣) أبو حامد الغزالي والتصوف له ص١٧٠، والكتاب كله في الرد على الغزالي.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٠/ ٣٩٨-٣٩٩.

(٥) انظر: المدارج جـ١/ ٥٠، ٥٦.

شيء حلت فيه الشياطين، ثم تنزلت عليه الشياطين، كما كانت تنزل على الكهان، وإنما يمنع الشيطان من الدخول إلى قلب ابن آدم ما فيه من ذكر الله - تعالى -[١].

والنبوة قد بين الله- تعالى- انقطاعها وختمها بالنبي ﷺ قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب الآية: ٤٠]، وهذه الآية نص عند علماء الأمة سلفا وخلفا على العموم التام مقتضية أنه لا نبي بعده ﷺ فهو كالخاتم والطابع لهم[٢].

وقد تتابع أئمة الطرق يدعون أن كتبهم المخالفة للنقل وكل العقول من الوحي وأنها إما بأمر إلهي، أو بأمر النبي ﷺ وإملائه، فقد زعم الجيلي أن كتابة "الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية"، بأمر إلهي، كما زعم التجاني أن كتبهم من إملاء الرسول ﷺ[٣]، وعلى هذا المنوال سارت كل الطرق.

وحتى لا يطول الكلام على عقائدهم ففي ما تقدم ما يكفي لبيان الحق، وأشير هنا لبعض عقائدهم باختصار، فمنها:

١- المحدثون عند الصوفية: يرى الصوفية أن المحدثين موجودون في الأمة،

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٠/ ٣٩٩.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١٤/ ١٩٦.

(٣) انظر: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني تأليف محمد عبدالله التجاني ص٧٠.

ويروون الحديث بلفظ: «إن من أمتي محدثين ومكلمين، وإن عمر منهم»[1]، والصواب أن لفظه: قال رسول الله ﷺ: (**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر**)[2]، ففي هذا النص: جزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا، وعلق وجودهم في هذه الأمة بـ "إن" الشرطية، بينما نص أبي طالب والغزالي جزم بوجودهم وكثرتهم[3].

قال ابن القيم: « سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول: جزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا، وعلق وجودهم في هذه الأمة بـ "إن" الشرطية، مع أنها أفضل الأمم، لاحتياج الأمم قبلنا إليهم، واستغناء هذه الأمة عنهم؛ بكمال نبيها ورسالته، فلم يحوج الله الأمة بعده إلى محدث ولا مُلهم، ولا صاحب كشف ولا منام، فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لا لنقصها»[4].

والمحدث: هو الذي يحدث في سره وقلبه الشيء فيكون كما يحدث به[5]، وهؤلاء جعلوا المحدث يتلقى الوحي عن الله، ويأخذ عن الله كما يشاء.

(١) القوت جـ٢/٢٢٠، والإحياء جـ٣/٣٩، وقد ذكر العراقي في تخريج الإحياء جـ٣/٣٩ (ط/ سيد إبراهيم)، أن البخاري أخرجه، وفي ط/ دار الهادي جـ٣/٣٩ وضع المحققون نص الإمام البخاري.

(٢) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ؓ قال: (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب ؓ) جـ٣/١١٣٤ رقم الحديث ٣٦٨٩.

(٣) انظر: مدارج السالكين جـ١/٤٩.

(٤) مدارج السالكين جـ١/٤٩.

(٥) انظر: المدارج جـ١/٤٩.

٢- مراتب الأولياء عند الصوفية: ذكر الصوفية مراتب لأئمتهم مثل: القطب[1]، والأوتاد[2]، والأبدال[3]، وهذه المصطلحات ليست موجودة في كتاب الله ولا هي مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح، ولا توجد في كلام السلف، ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً[4]، وما روي بلفظ الأبدال فكلها باطلة، ولا هي من كلام

(١) القطب عرفه الصوفية: بأنه عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله ـ تعالى ـ من العلم في كل زمان، يسمى غوثاً أيضاً باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو خلق على قلب محمد ﷺ ويسمى بقطب الأقطاب، وقطب العالم، والقطب الأكبر، وقطب الإرشاد، وقطب المدار. انظر: معجم مصطلحات الصوفية تأليف د. عبد المنعم الحفني ص٢١٧ حرف القاف، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ٢٧/٩٦ عن (القطب الغوث الفرد الجامع): فهذا يقوله طوائف من الناس، ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام، مثل تفسير بعضهم أن "الغوث" هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم، وهذا من جنس قول النصارى في المسيح عليه السلام والغالية في علي وهذا كفر صريح، يستتاب منه صاحبه فإن تاب وإلا قتل. ا.هـ.

(٢) الأوتاد ـ عند الصوفية ـ: هم أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم: شرق وغرب وشمال وجنوب. انظر: التعريفات للجرجاني ص٣٩، واصطلاحات الصوفية ص١٧، وهذا العدد للأبدال عند بعضهم. انظر: الصوفية في نظر الإسلام/ سميح عاطف ص١٧٤، وهؤلاء الصوفية جعلوا هؤلاء مضاهاة لقول المنجمين في أوتاد الأرض. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/٤٤٠.

(٣) الأبدال ـ عند الصوفية ـ: هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسداً على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد. انظر: التعريفات ص ٤٣، واصطلاحات الصوفية ص ١٨، وبعض الصوفية يجعلهم أربعين شيخاً. انظر: الصوفية في نظر الإسلام ص ١٧٤، وعلى كل الصفات التي أطلقوها على هؤلاء لا تختص بأربعين ولا بأقل ولا بأكثر، ولا بأهل بقعة من الأرض. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/٤٤٢.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/٤٣٣-٤٣٤.

النبي ﷺ[(١)]، «وهؤلاء الذين يدعون هذه المراتب فيهم مضاهاة للرافضة من بعض الوجوه، بل هذا الترتيب والأعداد تشبه من بعض الوجوه ترتيب الإسماعيلية، والنصيرية ونحوهم»[(٢)]، وهناك من يرد هذه المراتب للوثنية الفرعونية[(٣)].

٣- قطع الصوفية لشيوخهم بالولاية: ولا يجوز أن يحكم لمعين بالولاية، والكرامة لا تدل على الولاية، قال القرطبي: «قال علماؤنا -رحمة الله عليهم-: ومن أظهر الله على يديه ممن ليس بنبي كرامات وخوارق للعادات؛ فليس ذلك دالاً على ولايته، خلافاً لبعض الصوفية والرافضة»[(٤)]، كما لا تدل على العصمة، بل هي من جملة آيات الأنبياء، بل قد تكون الخوارق، وبعض المكاشفات بسبب ما اقترن به من الشياطين[(٥)].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/٤٤١، والمنار المنيف لابن القيم ص١٣٦، والأسرار المرفوعة ص٤٧٠، والمقاصد الحسنة ص٢٦ رقم الحديث ٨، وسيف الله على من كذب على أولياء الله تأليف صنع الله الحنفي ص٦٥، وراجع طرق الحديث في تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، تأليف محمد لوح جـ١/١٠١-١٠٤.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/٤٣٩.

(٣) انظر: الصوفية في نظر الإسلام ص١٧٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن جـ١/٢٩٧، ومعالم النبوة في الكتاب والسنة تأليف خالد العك ص ١٧٣.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٥١٠.

الفصل الرابع

أهم مصادر الصوفية والعلاقة بينها

أولاً: أهم مصادر الطرق الصوفية:

كتب الصوفية كثيرة جداً، وكل طريقة لها مراجع معينة، لكن هذه الطرق ترجع لكتابين مهمين، فيهما كلام حسن كثير مشوب بكثير من الباطل، وفيهما يجد بغيته من يبحث عن الزندقة، والغريب أن بعضهم ينقل من الآخر ولا يشير إلى ذلك، وهما: "قوت القلوب" لأبي طالب المكي، و"إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، والثاني منقول بحروفه من الأول، كما سنثبته -إن شاء الله-، فهما في حقيقة الأمر كتاب واحد، قال الجامي -عن القوت-: «مجمع أسرار الطريقة، قالوا: لم يصنف مثله في دقائق الطريقة»[(١)]، كما ينصح الشاذلي -شيخ الطريقة الشاذلية- أتباعه بقراءة قوت القلوب ويقول: «عليكم بالقوت فإنه قوت... » ويقول: «كتاب الإحياء يورثك العلم، وكتاب القوت يورثك النور»[(٢)]، ومدائح الصوفية لهذا الكتاب كثيرة[(٣)]، قال د. عبد المنعم الحفني عن القوت: وهو المرجع الثبت في التصوف تأثر به الغزالي،... واقتبس منه الكثير أبو حفص شهاب الدين السهروردي في كتابه "عوارف المعارف"... .

---

(١) نفحات الأنس ص٤١٠-٤١١.

(٢) انظر: أبو الحسن الشاذلي د.عبد الحليم محمود ص٥٤.

(٣) انظر: مقدمة القوت لباسل عيون السود، ومقدمة طب القلوب د.عجيل النشمي ص٢١-٢٣، والموسوعة الصوفية ص٢٦١.

وقيل في وصف هذا الكتاب إنه: لم يؤلف في هذا الباب مثله، وكان وما يزال مدرسة للمريدين والسالكين، وكل الطرق الصوفية تستقي منه وتصدر عنه فيما تأخذ به من أذكار وأداع وصلوات وصيام»[1]، وقالوا عن الإحياء أعظم من ذلك كما سيأتي.

ثانياً: كتب المحاسبي وموقف السلف منه:

أكبر مصدر لهذين الكتابين كتب المحاسبي الذي حذر منه السلف، قال أبو زرعة ـ لما سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه ـ: «إياك وهذه الكتب، هذه الكتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم، يأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الديبلي...، ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع»[2].

وأعظم البدع عند الحارث الجمع بين نفي الصفات الاختيارية والتصوف، قال المروزي: «إن أبا عبد الله ذكر حارثاً المحاسبي، فقال: حارث أصل البلية -يعني حوادث كلام جهم- ما الآفة إلا حارث، عامة ما صحبه انتهك إلا العلاف، فإنه مات مستوراً، حذروا عن حارث أشد التحذير، ... ليس للحارث توبة، يشهد عليه ويجحد، إنما التوبة لمن اعترف»[3]، وروى ما يؤيده علي بن

(١) انظر: الموسوعة الصوفية ص٢٦١ .

(٢) تاريخ بغداد جـ٨/٢١١ .

(٣) انظر: طبقات الحنابلة جـ١/٦٢-٦٣ ، وبحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، تأليف يوسف بن عبد الهادي ت/ د.وصي الله عباس ص٩٩ رقم ١٥٩ ، وموسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، جمع أبو المعالي النوري وأحمد عبد الرزاق ومحمود خليل جـ١/٢١٢ رقم الترجمة ٤٢١ .

أبي خالد الذي ذكر غضب الإمام أحمد على المحاسبي وقوله: «لا يغرك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء لا يعرفه إلا من قد خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له»[1]، ونقل قريباً من هذا ابن الجوزي[2]، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية[3].

وأما الحكاية التي ذكرها الخطيب البغدادي في سماع الإمام أحمد له، والثناء عليه[4]، فقد طار بها أهل البدع[5]، لأنهم يوافقونه في نفي الصفات، وقد تعقب الذهبي هذه القصة فقال: «وهذه حكاية صحيحة السند منكرة، لا تقع على قلبي، أستبعد وقوع هذا من مثل أحمد»[6]، ووافقه من جاء بعده من أهل الحديث[7]، وقد ورد فيها ما لم يعرف في كلام الإمام أحمد مثل "علم الحقائق".

وجميع من ذكرهم السلمي في طبقاته من الصوفية هم على مذهب السلف

(١) طبقات الحنابلة جـ١/٢٣٣-٢٣٤ .

(٢) انظر: تلبيس إبليس ص١٧٢ ، وذكر أنه في كتاب السنة للخلال ولم أجده.

(٣) النبوات ص ٦٥.

(٤) انظر: تاريخ بغداد جـ٨/٢١١ .

(٥) مثل السبكي في طبقات الشافعية جـ٢/٢٧٩ وغيره.

(٦) انظر: ميزان الاعتدال جـ١/٤٣٠ .

(٧) منهم: أصحاب موسوعة أقوال الإمام أحمد. انظر: هامش ص٢١٢ ، قال د. وصي الله بن عباس في هامش بحر الدم ص١٠١ : «وما معنى علم الحقائق الذي جاء ذكره في كلام الإمام أحمد المزعوم، وهل كان الإمام أحمد يقسم العلوم إلى الحقائق والمجازات والظاهر والباطن، كلا إنها بدع التصوف التي لا أصل لها من الشرع، ولا نظن الحكاية إلا وهما أو اختلاقا »أ هـ.

في الصفات في الجملة، حتى أدخله الحارث[١]، لذا نسبه الإمام أحمد إلى قول جهم، وهذا من دقة فهوم السلف، فعند المحاسبي اللقاء الأول للكلام والتصوف، فمن ثم السالمية الصوفية ثم الأشعرية[٢].

ثالثاً: أبو طالب المكي وموقف السلف منه:

أخذ أبو طالب عن المحاسبي كثيرا، قال الحسين القوتلي محقق كتاب العقل للمحاسبي - عن أثره -: «كما ترك آثاراً ضخمة في المدرسة السالمية التي تزعمها أبو طالب المكي بعد وفاة شيخها ابن سالم»[٣].

وقال: «وقد ثبت بالدليل القاطع من أبواب ونصوص "قوت القلوب" للمكي تأثره الشديد الذي يكاد يكون نصياً لآراء واصطلاحات المحاسبي ليس فقط في "الرعاية"، بل وفي "المسائل في أعمال القلوب والجوارح"»[٤]، وقد أشار إلى هذا التأثر بعض الباحثين[٥].

ومما يشكر للمحاسبي إثباته للعلو[٦] كما قال السلف - رحمهم الله -،

---

(١) انظر: السالمية جـ١/٣٩١، وفهم القرآن له ص٣٣٤-٣٤٦، وانظر أيضاً في الرد على المحاسبي، في الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات جـ٢/١٩.

(٢) انظر: مقدمة العقل وفهم القرآن لحسين القوتلي ص٦٠.

(٣) مقدمة العقل وفهم القرآن لحسين القوتلي ص٧٨.

(٤) مقدمة العقل ص٨٨.

(٥) انظر: الفلسفة الصوفية في الإسلام د. عبد القادر محمود ص١٦٢، وفكر الحارث المحاسبي في ميزان الكتاب والسنة تأليف خالد الخطيب ص١٦٠ رسالة ماجستير.

(٦) انظر: فهم القرآن ص٣٤٦-٣٤٨.

وردّ على من قال: إن الله - تعالى - في كل مكان[١]، وهذا قول الصوفية اليوم وغيرهم.

أما "قوت القلوب" لأبي طالب فقد رد عليه أهل العلم قديماً وحديثاً، كما تقدم بيانه، والقوت مليء بالأحاديث والآثار الموضوعة، وقد نقد القوت غيرهم كالإمام النووي رحمه الله[2].

وما حفظ على أبي طالب من الضلال أدى إلى هجر الناس له وتحذيرهم منه، ومنعه من الوعظ آخر حياته، ولهذا لم يذكر مترجموه له تلاميذاً[٣]، مما يدل على شدة موقف السلف منه.

رابعاً: أثر أبي طالب المكي في الغزالي:

أما الكتاب الآخر فهو كتاب الإحياء، وهو كتاب مهم جداً للصوفية؛ حتى زعموا أن النووي قال: «لو عدمت كتب الإسلام، وبقي الإحياء لأغنى عما ذهب»، وأنه قال: «يكاد الإحياء أن يكون قرآناً»[٤]، ولم أجد هذا القول في كتب النووي، ولا في مصادر متقدمة، والسبكي مع شدة تعصبه لم يذكره، وقد أجاب النووي - لما سئل عن صلاة الرغائب - فقال: «هي بدعة قبيحة

---

(١) انظر: المرجع نفسه ص٣٤٨.

(٢) انظر: فتاوى الإمام النووي ص٤٠، وكتب حذر منها العلماء جـ١/٤٩، ١٨٧، جـ٢/٣٤٩ ،٣٥٠.

(٣) انظر: تاريخ بغداد جـ٣/٣٠٣، وترجمته في رسالتنا السالمية.

(٤) انظر: تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعيدروس ملحق بالإحياء جـ٥/١١، وإحياء علوم الدين إعداد/ إصلاح عبد السلام الرفاعي مراجعة د.شاهين ص٧٣، ومنهج البحث عند الغزالي د.عادل زعبوب ص٣٩، والغزالي تأليف د.الشرباصي ص١٢٣، ١٤٢.

منكرة أشد إنكار»، ثم قال: «ولا يغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان، ولا بكونها مذكورة في قوت القلوب، أو إحياء علوم الدين، ونحوهما، فإنه بدعة باطلة»[١]، والعيدروس في فضائل الإحياء نسب المقولة الأولى لأبي محمد الكازروني وأظنه - أي العيدروس - أول من زعم هذه الدعوى، فالإحياء مصحف الصوفية، انتشر بين الصوفية جميعاً من كل الطرق الصوفية.

فإذا تبين هذا فإن أصله هو "قوت القلوب"، كما ذكر ذلك الغزالي عن نفسه - لما دخل في التصوف- قال: «فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم، مثل "قوت القلوب" لأبي طالب المكي»[٢]، وقال ابن الجوزي: «ثم إنه نظر في كتاب أبي طالب المكي وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه»[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الغزالي إنه لم يكن: « خبيرا بطريقة الصحابة والتابعين بل كان يقول عن نفسه أنا مزجى البضاعة في الحديث، ولهذا يوجد في كتبه من الأحاديث الموضوعة والحكايات الموضوعة ما لا يعتمد عليه من له علم بالآثار»[٤]، وقال: «أما كتاب"قوت القلوب" وكتاب "الإحياء" تبع له فيما يذكره من أعمال القلوب»[٥].

(١) فتاوى الإمام النووي ص٤٠.

(٢) المنقذ من الضلال ص٤٣.

(٣) المنتظم جـ١٧/١٢٦.

(٤) الفتاوى الكبرى جـ ٥/٥٥٦.

(٥) الفتاوى الكبرى جـ٢/١٩٧، ومجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٠/٥٥١.

وقال السبكي: «ولم يكن عمدته في الإحياء بعد معارفه، ... إلا على قوت القلوب لأبي طالب المكي، وكتاب الرسالة للأستاذ أبي القاسم القشيري»[١].

وقال محمود عرنوس: «إن الغزالي كاد ينقل قوت القلوب لأبي طالب المكي بنصه، في كتاب الإحياء»[٢]، وقال حسين القوتلي: « رأيت أن أقارن بين المكي والغزالي فيما أورده كل منهما عن الشكر، فاتضح لي أن الغزالي تبع المكي فعلاً في كل شيء »، وقال: « صحيح أن الغزالي أخذ أكثر كتابه عن قوت القلوب، وليس له في كثير من المواطن إلا البسط والمزيد من التنظيم، والتقسيم»[٣].

وقال د. محمد الجليند: «ومن أهم مصادر الغزالي في هذا الطريق قوت القلوب لأبي طالب المكي، الذي لا يصعب على القارئ معرفة أوجه الشبه القوية بينه وبين الإحياء للغزالي في كل باب من أبوابه»[٤]، وأقوال الناس في أثر القوت على الإحياء كثيرة جداً[٥].

(١) طبقات الشافعية الكبرى جـ٦/٢٤٧.

(٢) حاشية الاكتساب للإمام محمد الشيباني ت/ محمود عرنوس ص٥٣.

(٣) مقدمة العقل وفهم القرآن ص٨٨.

(٤) من قضايا التصوف ص١٧٨.

(٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ١١/٧١، والغزالي تأليف د.أحمد الشرباصي ص١٦٨، ١٦٩، وتاريخ التراث العربي/ سزكين المجلد الأول جـ٤/١٦٩، وتاريخ الأدب العربي القسم الثاني٤٧٢، وقضية التصوف المدرسة الشاذلية د. عبد الحليم محمود ص١٦٨، والموسوعة الصوفية ص٢٦١، والتصوف بين الحق والخلق، تأليف محمد شقفة ص١٩٩، والفلسفة الصوفية في الإسلام ص١٦٢، والفلسفة النورانية عند الغزالي د. زكريا بشير إمام ص٩٤، ص١٨٤، وغيرهم.

وقد أشار الغزالي إلى نقله عن أبي طالب في مواضع من الإحياء فقال في الإيمان والإسلام: «وقد أورد أبو طالب المكي في هذا كلاماً شديد الاضطراب كثير التطويل، فلنهجم الآن على التصريح بالحق من غير تعريج على نقل ما لا تحصيل له»[١]، فهذا يفيد أنه ينقل من أبي طالب دائما لكن هذه المرة سيخالف ذلك، لذلك لما ذكر زيادة الإيمان ونقصانه حاد عن الحق إلى تأويلات باطلة[٢].

وقال في عنوان الباب الرابع: «أدعية مأثورة عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم محذوفة الأسانيد منتخبة مما جمعه أبو طالب المكي....»[٣]، وما سواها فإشارة عابرة[٤]، لا تبين حجم النقل الكبير جداً عن أبي طالب، والذي لا يتعدى في أحيان كثيرة تعديل العنوان، وقد ضربت بعض الأمثلة في كتابي "السالمية" وقارنت بين بعض الكتب والأبواب[٥].

لكن إشارة الغزالي للقوت ليست على قدر نقله منه، لذا قال محمد شقفة عن القوت: «كان نبراس الغزالي، وقد نقل كثيراً من مباحثه في كتاب الإحياء دون أن يشير إلى ذلك»[٦].

(١) الإحياء جـ١/١٧١.
(٢) انظر: المرجع نفسه جـ١/١٧٧-١٧٨.
(٣) الإحياء جـ١/٤٧٧.
(٤) انظر: المرجع نفسه جـ١/٥١٢، ٥٣٥، جـ٢/٣٨٩.
(٥) انظر: السالمية جـ٣/٨٢٧-٨٢٩.
(٦) التصوف بين الحق والخلق له ص١٩٩، وقد نقل الغزالي كتاب "تهذيب الأخلاق" لابن مسكوية ت٤٢١هـ في كتبه ولم يشر لذلك. انظر: مقدمة بغية المرتاد د. موسى الدويش على بغية المرتاد ص١٠٧.

خامساً: ردود أهل العلم على إحياء علوم الدين:

رد على الغزالي جمع من أهل العلم فمن المؤلفات التي أفردت في الرد على الإحياء[١]: "إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء" لابن الجوزي، وذكر الذهبي في "السير" جملة من الردود عليه، و"القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين" للشيخ العلامة عبد اللطيف، و"فجر الساهد وعون الساجد في الرد على الغزالي أبي حامد" تأليف عبد السلام علوش، و"العقيدة السلفية" للشيخ محمد المغرواي، و"وقفات مع إحياء علوم الدين" تأليف عبد الرحمن دمشقية، و"كتاب إحياء علوم الدين في ميزان العلماء" بقلم علي حسن عبد الحميد، فهذه بعض الكتب المفردة، أما الفصول والأبواب، فيصعب حصرها.

كما تقدم ذكر بعضهم كالزبيدي، وممن رد عليه أبو عبدالله محمد بن حمدين القرطبي في فتواه في الرد على من يدافع عن الإحياء[٢]، والأنصاري القرطبي صاحب التفسير[٣].

(١) وهذه مواضع ذكرها: إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء لابن الجوزي. انظر: المنتظم جـ١٧/١٢٥ ولم أقف عليه مطبوعاً، وذكر الذهبي في السير جـ١٩/٣٢٢-٣٤٦ جملة من الردود عليه، والقول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ ص٤١-٧٩، وفجر الساهد وعون الساجد في الرد على الغزالي أبي حامد تأليف عبد السلام علوش، والعقيدة السلفية للشيخ محمد المغرواي، ووقفات مع إحياء علوم الدين تأليف عبد الرحمن دمشقية، وكتاب إحياء علوم الدين في ميزان العلماء بقلم علي حسن عبد الحميد.
(٢) انظر: السير جـ ١٩/٣٣٤.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن جـ ١٤/١٩٦-١٩٧.

وشيوخ الطرق الصوفية يعتمدون في كتبهم على "الإحياء" و"القوت"، كان الشاذلي يقول لتلاميذه: «إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبي حامد»[1]، وقال المرسي الشاذلي في الحكم لابن عطاء: «لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء وزيادة»[2]، وتقدم قول الشاذلي، وفي العقيدة الحقة لأحمد بن عبد الله الرفاعي (معاصر)[3]، ذكر أنه نقلها من المجالس الرفاعية، وأصلها في الإحياء، واختصر قوت القلوب الخواجة محمد بارسا البخاري (ت ٨٢٢هـ)، أحد أعلام النقشبندية وقد جاء على ورقة عنوان المختصر، قالوا [4]: «لم يصنف في الإسلام مثله في دقائق الطريق ولمؤلفه كلام من ذهب[5] العلوم لم يسبق إلى مثله».

(١) قضية التصوف المدرسة الشاذلية د. عبد الحليم محمود ص٤٩، والموسوعة الصوفية ص ٢٣٢.

(٢) الطريقة الشاذلية وأعلامها ص٨٨.

(٣) انظر: العقيدة الحقة ص٩-١٥، والموسوعة الصوفية ص١٧٩.

(٤) أي عن القوت.

(٥) حرف الباء غير واضح.

الفصل الخامس

أهم الطرق الصوفية وعقائدها

أولاً: اتفاق الطرق الصوفية:

التصوف في القرن الثامن الهجري وما بعده يعتبر مذهباً واحداً، وإن كان الاختلاف بينهم في التصريح بعقائد الحلول والاتحاد والوحدة، أو عدمه، وقد تقدم بيان تأثر كبار مؤلفي الصوفية بعضهم ببعض، ونقل بعضهم عن الآخر، فقد نقل أبو طالب عن الحارث المحاسبي، والغزالي عن أبي طالب، ولا غرابة أن من بعدهم نقل عنهم، فمشرب القوم واحد، فأبوطالب والغزالي وابن عربي وغيرهم قالوا بنظريات الحلاج على تفاوت بينهم، غير أن أبا طالب والغزالي كنيا، وابن عربي زاد وصرح، ولذلك تابعت الصوفية ابن عربي بعد القرن الثامن الهجري ولاخلاف بينهم، وما بعده يعتبر تفريعاً وشرحاً لكتبه واتباعه، ودفاعاً عنه [1].

ومؤلفو التصوف كأبي طالب المكي ألف كتابه قوت القلوب للصوفية عموماً، واعتبرهم جماعة واحدة، كما فعل ذلك أيضاً السراج في اللمع، والسلمي في كتبه، والقشيري في الرسالة، بل نص الهجويري على أن الصوفية مذهب واحد، وأن الاختلاف بينهم في الجزئيات فقط، وهو أول من ذكر الطرق الصوفية فقال في باب الفرق بين فرقهم ومذاهبهم ومقاماتهم

(١) انظر: الموسوعة الميسرة إصدار الندوة العالمية جـ١/٢٦٣-٢٦٤.

وحكاياتهم: «ومهما كانوا مختلفين في المعاملات والمجاهدات والمشاهدات والرياضات، فإنهم موافقون ومتفقون في أصول وفروع الشرع والتوحيد»[1]، وقبله نقل عن الجنيد - عن الصوفية -: «هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم»[2]، وقد ذهب إلى هذا بعض الصوفية المتأخرين[3]، وبعض الباحثين من غيرهم[4]، بينما ذهب بعضهم إلى أن هناك آراء وأصولاً يتفقون عليها، وإن كان بينهم اختلاف في الرسوم العملية فقط، كالزي والأوراد[5]، وحاصل هذه الأقوال إثبات اتفاقهم.

ولاشك أن بين الصوفية في القرنين الثالث والرابع الهجريين خلافاً كبيراً؛ أعني بين الجنيد وسهل التستري ومن وافقهما من جهة، وذي النون المصري ومن وافقه من جهة أخرى، والذي في مذهبه القول بشيء من الحلول، أو ميل إليه واعتذار عن القائلين به، ثم تطور التصوف واتجه نحو آراء ذي النون ومن

(١) كشف المحجوب جـ٢/٤٠٣.

(٢) الرسالة القشيرية ص٢٨١.

(٣) انظر: مقدمة التعرف لمذهب أهل التصوف د. عبد الحليم محمود ص١٠-١١، والطريقة النقشبندية د. محمد درنيقة ص٦، ومقدمة تراث التستري الصوفي د. محمد كمال جعفر ص٩ وغيرهم.

(٤) انظر: الكشف عن حقيقة التصوف ص٩-١٥، والصوفية في نظر الإسلام لسميح عاطف ص٣٣٩-٣٤٠، وهذه هي الصوفية تأليف عبد الرحمن الوكيل ص١٧٥.

(٥) انظر: تاريخ التصوف في الإسلام د. قاسم غني ص١٠، ٨٣-٨٤، والطرق الصوفية في مصر ص٦١-٦٢، والمدخل إلى التصوف د. التفتازاني ص٨٦، وقواعد التصوف لابن زروق ص٣٤، والتصوف في مصر إبان العصر العثماني د. الطويل ص٨٠.

وافقه، حتى أصبح في القرن الثامن وما بعده شرحاً لكتب ابن عربي وأتباعه ودفاعاً عنهم[1]، وأما الجنيد وسهل فلم يبق من أتباعهم أحد.

فمن ذهب إلى أن التصوف مذهب واحد بالنظر لما بعد القرن الثامن فهذا صحيح، وأما بالنسبة للقرنين الثالث والرابع فليس كذلك، لكن هذا الخلاف إنما هو في ربط العقائد الكلامية بالتصوف، والحلول ووحدة الوجود وما شابه ذلك، فقد رد على هذه العقائد الجنيد وسهل وغيرهما، أما الفقر والخلوة والجوع والسهر وغيرها من الممارسات العملية فهم متفقون فيها أيضاً، أما الأوراد المبتدعة، والزي الخاص لكل طريقة، وإقامة الأضرحة على الشيوخ، وسدانة القبور، فهذه الأمور لم تعرف إلا في القرون المتأخرة جداً، فلم تظهر وتنتشر إلا في القرن الثامن أو التاسع وما بعده.

ثانياً: أهم الطرق الصوفية:

الطرق الصوفية كثيرة جداً يصعب حصرها أو يستحيل[2]، لكن أذكر بعض الطرق الكبار، وغيرها يتفرع منها، والمراد الطرق التي نشأت بعد القرن السادس الهجري وما بعده، لأن الطرق التي نشأت في القرنين الثالث والرابع الهجريين قد انتهت، ولا يمكن أن تسمى طرقاً حسب التعريف الحالي للطرق، وإن كانت هي الأساس الذي قامت عليه الطرق الصوفية المتأخرة[3].

(١) انظر: الموسوعة الميسرة جـ١/٢٦٣-٢٦٤، ومصادر التلقي عند الصوفية تأليف هارون صديقي ص٢٠-٢١.

(٢) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية ص٣٧٤، والموسوعة الصوفية ص٣٦٤-٣٦٩.

(٣) انظر: تاريخ التصوف في الإسلام ص٦٤٩-٦٥٠، والطرق الصوفية في مصر ص٦٠.

١- الطريقة القادرية:

وهي المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١هـ وهو المؤسس للطريقة القادرية فيقول: «ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح، الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح»[١]، وقد ذكر بعض البدع العملية، مثل الأوراد[٢]، والسماع[٣]، والتوكل الصوفي[٤]، والفقر[٥]، وصلوات الأيام والليالي[٦] وغير ذلك، لكن الميزة العظمى للشيخ عبد القادر الجيلاني الاعتقاد الصحيح والرد على أهل البدع، وقد ذكر الأمور السابقة ظناً منه ثبوتها عن النبي ﷺ.

أما أتباع الطريقة القادرية، فقد ابتعدوا عن هذا المنهج ولم يتمسكوا في طريقتهم بالكتاب والسنة ولا بقول شيخهم، فذهبوا إلى ما ذهب إليه كثير من الصوفية من الربط بين العقائد الكلامية والتصوف[٧]، كما نسبوا للشيخ كثيراً من الكرامات والأقوال التي فيها غلو كبير، والتي تصل إلى الشرك في توحيد

(١) الغنية جـ٢/٥٦٣ .

(٢) انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية د. سعيد بن مسفر القحطاني ص٦٤٤-٦٥٥ .

(٣) انظر: الغنية جـ٢/٥٩٠-٥٩٣ .

(٤) انظر: المرجع نفسه جـ٢/٦٠٥ ، والشيخ عبد القادر ص٦١٣-٦١٧ .

(٥) انظر: المرجع نفسه جـ٢/٥٧٨-٥٨١ .

(٦) انظر: المرجع نفسه جـ٢/٥٢٦-٥٣٣ .

(٧) انظر: الفلسفة الصوفية د. عبد القادر محمود ص٢٨٣ ، ونشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ص١٦-١٨ ، والتصوف بين الحق والخلق ص١٥-١٦ .

الربوبية وفي توحيد العبادة، ونسبوا له قصائد شركية فيها دعوى الربوبية[١]، ونسبوا إليه القول بالحقيقة المحمدية[٢]، ونسبوا للشيخ الورد المسمى "صلوات الكبريت الأحمر" وهو في الصلاة على النبي ﷺ، و"الباز الأشهب" و"القصيدة العينية" وقد تضمنت عبارات تدل على وحدة الوجود[٣]، وكذلك ورد الجلالة ودعاء الجلالة وتضمنا دعاء أسماء أعجمية يظهر أنها أسماء جن، والسؤال بحقها، وعبارات تدل على وحدة الوجود[٤]، وصرح عبدالغني النابلسي من القادرية بوحدة الوجود وملأ بها كتبه[٥].

فهذه الأقوال المخالفة للكتاب والسنة قال بها القادرية ممن ينتسبون إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والقادرية لها فروع في اليمن والصومال ومصر والهند والمغرب والسودان الغربي منها: اليافعية، والنابلسية، والرومية،

(١) انظر: القصيدة العينية الملحقة بفتوح الغيب للشيخ عبدالقادر جمع محمد سالم أيوب ص ١٦٦-١٧١ ، والقصيدة الغوثية (الخمرية) ص١٩٥-١٩٨ ، ودمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) دمعة على الإسلام للمنفلوطي ص٢١١ ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ص٥٧٨-٥٨٦.

(٢) انظر: القصيدة العينية الملحقة بفتوح الغيب ص ١٥٥ ، والشيخ عبد القادر ص٣٠٠-٣٠٢ والطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى عبد الله أعياش جـ١/٥٧-٦٠ رسالة ماجستير.

(٣) انظر: الباز الأشهب ص ١٢٦ ، والقصيدة العينيةص ١٤٤ ، كلاهما ملحق بفتوح الغيب، والشيخ عبد القادر الجيلاني ص٦٥٢-٦٥٣ .

(٤) انظر: انظر: ورد الجلالة ص ١٧٨ ، ودعاء الجلالة ص١٧٩ ، ملحقان بكتاب الطرق الصوفية في مصر د. عامر.

(٥) انظر: رسالة التوحيد خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة أرسلان ص١٠٩ ، ١٣٢-١٣٧ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ .

والعروسية[١].

٢- الطريقة الشاذلية:

تنتسب لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي، الزاهد الضرير، الشاذلي[٢]، أخرجه أهل تونس، وكتبوا إلى أهل مصر إنه يقدم عليكم مغربي زنديق، وقد أخرجناه من بلدنا فاحذروه، ونزل الإسكندرية وكثر أتباعه، مات سنة ٦٥٦هـ.

له عدة أحزاب منها: حزب البر وهو الشهير بالحزب الكبير ويقال له: الورد الكامل زعم فيه أن حزبه «ما كتب من حرف إلا بإذن من الله ورسوله»[٣]، وله غيره[٤]، ومن أشهر أعلام الشاذلية: أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الأنصاري، المرسي توفي سنة ٦٨٦هـ[٥]، وأحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندري الشاذلي، له عدة مؤلفات منها "الحكم"

---

(١) انظر: الموسوعة الصوفية د. عبدالمنعم الحفني ص٢٦٩ .

(٢) مصادر الترجمة: لطائف المنن لابن عطاء الإسكندري ص١٠٩، وتاريخ الإسلام للذهبي حوادث ٦٥١-٦٦٠هـ ص٢٧٣-٢٧٤ ، وقد نسبه مريدوه إلى علي بن أبي طالب ﷺ كعادة الصوفية في نسبة شيوخهم لآل البيت حتى ولو لم يكن من العرب، قال الذهبي في تاريخ الإسلام حوادث ٦٥١-٦٦٠ ص٢٧٣ عن نسبه: «وهذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، وكان الأولى به تركه»..

(٣) النفحة العلية في أوراد الشاذلية جمع عبد القادر زكي ص٢، ط/ مكتبة المتنبي -القاهرة.

(٤) انظر: الطريقة الشاذلية وأعلامها تأليف د.محمد درنيقة ص ٢١.

(٥) انظر: ترجمته في لطائف المنن لابن عطاء الله ص١٢٨-١٦٩ ، والطريقة الشاذلية وأعلامها ص٨٢-٨٥.

وغيرها، توفي سنة ٧٠٩هـ[١].

أهم آراء الشاذلية: وقع الشاذلية في الشرك الأكبر فالشاذلي له قبر يعبدونه من دون الله تعالى، ولهم أدعية يتوسلون فيها بغير الله تعالى[٢]، ومنها أسماء أعجمية قد تكون أسماء للجن[٣]، ومنهم: عبد الوهاب الشعراني (ت ٧٠٧ هـ)، ويوسف النبهاني ت(١٣٥٠هـ)، اللذان صرحا بالشرك الأكبر في كتبهما، وللشاذلي شعر ونثر فيه متشابهات وعبارات يتكلف له في الاعتذار عنها، كما قال الذهبي[٤]، أما ابن عطاء الله فقد جاء في الحكم ما يثبت قوله بوحدة الوجود[٥]، وهذا ما أشار إليه شراحها[٦]، كما قال ابن عطاء بالأنوار كثيرا،

---

(١) انظر: ترجمته في الطريقة الشاذلية وأعلامها ص٨٦-٩٢ ، وطبقات الشاذلية الكبرى ص ١١٦-١١٧ .

(٢) انظر: النفحة العلية في أوراد الشاذلية جمع عبد القادر زكي ص٦، ٢، ١٠، ٢٦١، ولطائف المنن ص٢٦٣.

(٣) انظر: لطائف المنن ص٢٥٧ .

(٤) تاريخ الإسلام حوادث ٦٥١-٦٦٠ ص٢٧٣-٢٧٤ .

(٥) المنهج الأتم في تبويب الحكم لابن عطاء الله تبويب المتقي الهندي عناية حسن السماحي ص ١٠٠، وانظر: ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ولطائف المنن ص٢٥٩، ٢٧٢، وص٢٦١ وغيرها.

(٦) انظر: على سبيل المثال: المواهب العلية جـ١/٩٥-١٠١ ، جـ١٩/٢-٢٣ ، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص٤٩-٦٨ ، وص٤٢٤-٤٢٥، وقد أنكر د. عبد القادر محمود في الفلسفة الصوفية في ص٢٩١ نسبة القول بوحدة الوجود للشاذلية، وهو من المغالين في التصوف، لكنه في ص ٢٩٤يعود فيعترف فيقول: «لا شك أن شاعرية ابن عطاء تعطي آراءه حرارة وجيشانا وعنفا يكاد يقربه من مدرسة ابن عربي، وإن لم يسقط في دائرتها المنفصلة»، ويقول في ص٢٩٥: «ابن عطاء الذي تجرفه شاعريته الصوفية إلى مسالك وعرة، نكاد نطل منها على مدرسة ابن عربي».

التي هي الفلسفة الإشراقية[١]، واعتقاد الشاذلية الظاهر على مذهب الأشعرية الكلابية[٢]، ويدعون أن الأولياء يعلمون الغيب[٣]، كما زعم شيخهم أن حزبه الكبير كتب بإذن من الله ورسوله ﷺ، كما يدعون مثل كل الصوفية رؤية الله - تعالى - في الدنيا[٤]، والحقيقة المحمدية والنور المحمدي، ويحثون على اللباس الحسن وترك المرقعات[٥].

هذه أهم آراء الشاذلية العقدية، التي ذكرها شيوخ الطريقة الكبار، وذهب بعض الباحثين إلى أن الطريقة الشاذلية هي أكثر الطرق الصوفية انتشاراً، وأكثرها أتباعا[٦]، وكثير من أعلام الصوفية المشهورين من المتأخرين ينسبون إلى الشاذلية[٧]، من فروعها: الحصافية، والفيضية، والسالمية وغيرها.

---

(١) انظر: لطائف المنن ص٢٧٢، ٢٧٥، ٢٨١.

(٢) انظر: لطائف المنن ص١٤٩، والطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار ص١٣٨.

(٣) انظر: تعظيم الأولياء في لطائف المنن ص١٢٣، ١١٠، ١١٤، ١٢٤، ١٢٩، ١٢٥، ١٨٨، ٢١٩، وطبقات الشعراني جـ٢/١٣، وانظر الرد عليهم في مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٤/ ٣٦٥، والاستغاثة في الرد على البكري جـ١/٣٠٦.

(٤) لطائف المنن ص١٢٩، وانظر: غيث المواهب العلية جـ١/٣٤.

(٥) انظر: المرجع نفسه ص٢١٥.

(٦) انظر: الصوفية في نظر الإسلام تأليف/ سميح عاطف ص٥٤٨-٥٤٩، والطريقة الشاذلية وأعلامها ص٦٥، والفلاسفة الإسلاميون والصوفية د. عبد الفتاح فؤاد ص٩٥، والطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام د. حسين مؤنس ص٢٢، والموسوعة الصوفية ص٢٣٢.

(٧) مثل: جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ) وله "الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية"، انظر: الطريقة الشاذلية وأعلامها ص١٠٦-١٠٧، وعبد الوهاب الشعراني ت ٩٧٣هـ انظر: المرجع نفسه ص ١٠٢٢، وعبد الرؤوف المناوي ت (١٠٢٢هـ)، صاحب الطبقات، انظر: طبقات الشاذلية الكبرى ص١٤٨، ويوسف النبهاني ت(١٣٥٠هـ)، انظر: الطريقة الشاذلية ص١٩٤، ود. عبد الحليم محمود شيخ الأزهر سابقا، ت(١٩٧٨م)، انظر: المرجع نفسه ص١٠٥ وغيرهم كثير.

٣- الطريقة الرفاعية:

تنسب الرفاعية إلى أحمد بن علي الرفاعي المغربي، المتوفى سنة ٥٧٨هـ بالعراق[١]، وتسمى البطائحية نسبة للبطائح، والأحمدية نسبة لاسم شيخهم الأول[٢].

وقد انتشر الشرك الأكبر عند الرفاعية مثل غيرهم من الصوفية قال الصيادي الرفاعي: «بيتان حج العارفون إليهما بيت الرسول وشبله ببطاح أعني به المولى الرفاعي الذي خلقت أنامله من الأرباح»[٣].

وللصيادي "بوارق الحقائق" كله استعانة واستغاثة وتوجه للقبور، وعقيدتهم الظاهرة يتابعون فيها الأشعرية المتأخرة، في تعريف التوحيد، ونفي العلو، وأن القرآن قديم وغير ذلك[٤]، كما تتابع الصوفية المتأخرة في المشي مع القدر[٥]، وفي الحقيقة المحمدية والنور المحمدي[٦].

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام حوادث ٥٧١-٥٨٠هـ ص٢٤٨-٢٥٥، والموسوعة الصوفية ص ١٧٨-١٨٠، ومقدمة البرهان المؤيد للرفاعي ت/ صلاح عزام ص٥-١٧ وهي ترجمة الصيادي للرفاعي، وقد نسبه أتباعه، لآل البيت كعادة الصوفية ولا يصح.

(٢) لكن ترك هذا الاسم واكتفى بالرفاعية تمييزاً لهم عن الطريقة الأحمدية المنتسبة لأحمد البدوي. انظر: هامش مناظرة ابن تيمية لطائفة الرفاعية، تعليق دمشقية ص١١.

(٣) قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر للصيادي ص ٤٣٣.

(٤) انظر: البرهان المؤيد للرفاعي ت/ صلاح عزام ص٢٠-٢١، ٩٧، ١١٠، ١٠٢، ١٠٤، والعقيدة الحقة لأحمد بن عبد الله الرفاعي (معاصر) ص٩-١٥، والموسوعة الصوفية ص١٧٩.

(٥) انظر: البرهان المؤيد ص٣٨.

(٦) انظر: البرهان ص٩٨، والسير والمساعي في أوراد وأحزاب السيد الكبير أحمد الرفاعي ص٤٩.

وذكر الرفاعي ما يشير إلى الحلول أو الوحدة[1]، ووافق متأخروهم أهل وحدة الوجود[2]، ودافعوا عنهم.

كما يوافق الرفاعية الصوفية في الخلوة[3]، والفقر[4]، وذم الفقهاء[5]، وقد ورد عن الرفاعي أقوال في التزام السنة، وفضل العلم، والتزام حدود الشرع وغير ذلك[6]، لكن لم يأخذ بها أتباعه.

وقد اشتهر عن الرفاعية أحوال ومخاريق مثل أكل الحيات وملامسة النار، وإظهار الدم[7]، وغير ذلك، ولم تعرف إلا بعد الغزو المغولي[8]، وكلها حيل بين شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانها في مناظرته لهم[9].

ومن فروعها: البازية والملكية والحبيبية وغيرها[10]، والانتساب للرفاعية على وجهين: انتساب بركة، وانتساب إرادة، والأخير فيه التزام وتدرج في الطريق الصوفي[11].

(١) انظر: البرهان ص٩١ .

(٢) انظر: العقيدة الحقة لأحمد الرفاعي ص١٧-١٩ في الدفاع عن ابن عربي.

(٣) انظر: السير والمساعي ص٢٣٦-٢٤٣ ، والموسوعة الصوفية ص١٨١ .

(٤) انظر: البرهان ص٧٥ ، ٧٧ .

(٥) انظر: البرهان ص٨٢ مع أنه مدحهم في موضع آخر ص٥٣ .

(٦) انظر: البرهان ص٢٤ ، ٢٦ ، ص٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ وغيرها، ومقدمة مناظرة ابن تيمية لطائفة الرفاعية ص٤ ، ٥

(٧) انظر: مناظرة ابن تيمية ص١٢ ، وتاريخ الإسلام حوادث ٥٧١-٥٨٠هـ ص٢٥٥ .

(٨) انظر: دائرة المعارف البريطانية جـ ١٤٨/١٠ ، والطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار ص ٦٦- ٧٦ .

(٩) انظر: مناظرة ابن تيمية ص١٢-١٣ .

(١٠) انظر: الصوفية الغزو المدمر ص١٩ .

(١١) انظر: الطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار ص ٦٨- ٦٩ .

٤- الطريقة النقشبندية:

تنسب النقشبندية لمحمد بن بهاء الدين النقشبندي البخاري، المعروف بشاه نقشبند، هلك سنة ٧٩١هـ[1]، وتنتسب لأبي يزيد البسطامي، ضمن آخرين[2]، وسلسلة الطريقة الذهبية تعود لأئمة الرافضة[3]، فلذا نجد لديهم ميلاً للرافضة.

ويصرحون بالشرك الأكبر في توحيد الربوبية [4] والألوهية[5]، وظاهر جليا أن النقشبندية ممن يقولون بوحدة الوجود أو يميل إليها كثير منهم[6]، وقد كثرت شروحهم لكتب ابن عربي وغيره من القائلين بوحدة الوجود[7]، ولا يخفى أن النقشبندية ظهرت في القرن الثامن الهجري وما بعده والذي يعتبر تفريعاً وشرحاً لكتب ابن عربي وأتباعه، ودفاعاً عنهم.

(١) انظر: الطريقة النقشبندية وأعلامها د. محمد درنيقة ص١٨-١٩ ، والموسوعة الصوفية ص٢٩٣ .

(٢) انظر: الطريقة النقشبندية ص١٣-١٦.

(٣) انظر: الكواكب الدرية على الحدائق الدرية ص ٢٣-٢٤.

(٤) انظر: زعم شيخهم القدرة على الإحياء والإماتة في المرجع السابق ص ٤٢٣ .

(٥) انظر: المرجع نفسه ص ٨١٢، ٣٩٥، ٤٠٤ .

(٦) انظر: نفحات الأنس ١٩-٢٢، وحقائق خطيرة عن الطريقة النقشبندية ص٥٧-٦٢ .

(٧) مثل: شرح فصوص الحكم لمحمد بن بارسا النقشبندي. انظر: الطريقة النقشبندية ص١٥٥، وكشف السر الغامض شرح ديوان ابن الفارض، وجواهر النصوص في حل كلمات الفصوص، وإيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود كلها للنابلسي. انظر: المرجع نفسه ص ٩٥-٩٧، وقد نسب للقادرية مع النقشبندية، وتعليقات على الفتوحات المكية للخطيب الحموي. انظر: المرجع نفسه ص٧٨.

وقد ذكر النقشبندية مثل غيرهم من الصوفية: أن الولي يقول للشيء كن فيكون[١]، والحقيقة المحمدية[٢]، ورؤية الله -تعالى- في اليقظة، وخطابه[٣] -سبحانه وتعالى عما يقولون-، والنقشبندية تتفق مع الطرق الصوفية الأخرى في الخلوة، والفقر، وغير ذلك.

والنقشبندية لها فروع في الصين وتركيا، وبعض بلدان آسيا الوسطى، والهند، وجاوة، ومن فروعها: الصديقية، وخوجكانية[٤].

٥- الطريقة الختمية:

مؤسسها محمد عثمان بن محمد أبو بكر الميرغني المحجوب ويلقب «بالختم» أي خاتم الأولياء، ومنه اشتق اسم الطريقة، كما تسمى الطريقة الميرغنية. ولد في مكة، ينتسب إلى الأشراف كعادة الصوفية، وقد سلك عدة طرق وهي: القادرية، والجنيدية، والنقشبندية، وطريقة جده الميرغنية، والشاذلية الإدريسية على يد شيخه أحمد الإدريس، ثم أسس طريقته من هذه الطرق، واعتبرها خاتمة الطرق.

ومن أعلامهم ابن المؤسس الحسن بن محمد عثمان، أصبح شيخ الطريقة في السودان بعد وفاة والده، وفاقت مكانته مكانة والده، وأسس قرية الختمية في شرق السودان كمركز للطائفة، وتوالى عليها أحفاد هذه الأسرة وزعيمها اليوم محمد بن

---

(١) انظر: حقائق خطيرة عن الطريقة النقشبندية ص٨٢.

(٢) انظر: المرجع نفسه ص٦٩ .

(٣) انظر: المرجع نفسه ص١٣٧، ٩٥ .

(٤) انظر: الموسوعة الصوفية ص ٣٩٣، ٢٧٠ - ٣٩٤.

عثمان بن علي الميرغني زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي في السودان الذي يضم بين صفوفه نصارى وعلمانيين وغيرهم من المحاربين للإسلام، وهو حزب معاد للإسلام ويرفض تحكيم الشريعة، وتنتشر الطريقة في شمال السودان وشرقه، وجنوب مصر، والحجاز، وقد حظيت الختمية برعاية الدولة العثمانية، وازدهرت في ظل رعايتها لها، وعارض محمد عثمان سر الختم رئيس الطائفة آنذاك دعوة مهدية -طريقة صوفية- وساند الدولة العثمانية، حتى هزم ففر إلى مصر، ثم صاحب الجيش الإنجليزي في حملة استعمار السودان[١].

أهم عقائدهم: لا تختلف الختمية عن الطرق الصوفية الأخرى فقد ذكر محمد عثمان الميرغني أنها خلاصة الطرق الصوفية الخمس السابقة ذكرها، والغالب عليها الطريقة النقشبندية[٢].

ويتابع الختمية ابن عربي ويعظمونه وأهل نحلته، ويقولون بوحدة الوجود[٣]، وقد قالوا بالشرك الأكبر، فزعموا أن شيوخهم يغيثون من يلتجئ بهم، ويزيلون الكربات، وأنهم وسيلة النجاة[٤]، ويزعمون ما مفاده استمرار

---

(١) انظر: طائفة الختمية د. أحمد جلي ص١٣-٣٨، والموسوعة الميسرة جـ١/٢٩١-٢٩٤.

(٢) انظر: النفحات المكية واللمحات الخفية في شرح أساس الطريقة الختمية تأليف محمد بن عثمان الميرغني ضمن مجموعة النفحات الربانية ص٦، ٧، وطائفة الختمية ص٤٥.

(٣) انظر: لؤلوة الحسن الساطعة في بعض مناقب ذي الأسرار الساطعة محمد بن عثمان الميرغني تأليف ابنه جعفر ص ٤٧، والنفحات القدسية من الحضرة العباسية لعبدالله الميرغني ص ١٤٠ كلاهما (ضمن مجموعة النفحات الربانية)، وطائفة الختمية ص٤٥.

(٤) انظر: لؤلؤة الحسن الساطعة ص ٤٥، ومنحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب ص ١١٥، (ضمن الرسائل الميرغنية)، والختمية ص ٩٢-١٠٨، وقد ذكر نصوصهم وأشعارهم.

الوحي، وأنهم يتلقون من النبي ﷺ، فقد زعموا أن كل كتبهم هي من إملاء الرسول ﷺ، وأنهم تلقوا أسس طريقتهم وأورادها وتعاليمها من الرسول ﷺ[1]، وقالوا بالحقيقة المحمدية[2]، وسائر عقائد الصوفية.

ويدعي شيوخ الختمية النسب الشريف مثل كل الطرق الصوفية، وإن كان في نسبهم أسماء أعجمية، وقد تابعوا الرافضة في دعوى ولاية أهل البيت، وتابعهم الختمية في سب الصحابة (رضي الله عنهم)، واتهامهم بكتم ولاية علي (رضي الله عنه)، لكنهم يثبتون ولاية الخلفاء الراشدين، ويعتبرون أنفسهم امتداداً لولاية أهل البيت، لذلك يدعون للتقارب مع الرافضة، ومناصرتهم والدعوة لهم[3]، ومما اشتهر به الختمية السحر واستخدام الجن[4].

٦- الطريقة البكتاشية:

تنسب إلى بكتاش ولي، يروي عنه أتباعه أساطير، وهذه الطريقة لها صلة بالانكشارية -جيش الدولة العثمانية-، وقد انتشرت في تركيا، وكردستان وآسيا الصغرى، وفي ألبانيا، غالب السكان على هذه الطريقة وهي طريقة صوفية في الأصل، وحتى الآن يعتبرها أتباعها طريقة صوفية، إلا أن فيها عقائد نصرانية، ورافضية، فيغلون في آل البيت، خاصة جعفر الصادق، وأحلوا علي

(١) انظر: شرح الراتب المسمى الأسرار المترادفة في الدواوين الإلهية، (ضمن النفحات الربانية) ص ٢٩٥.
(٢) انظر: النفحات القدسية ص ١٤١، والختمية ص ٥٨.
(٣) انظر: انتسابهم للرافضة في لؤلؤة الحسن ص ٣٩-٤٠، انظر: الختمية ص ١٤٣ وما بعدها.
(٤) انظر: الختمية ص ١٢٥.

ابن أبي طالب (رضي الله عنه) مكان عيسى (عليه السلام)، ويحتفلون بما يشبه العشاء الرباني عند النصارى، وعلى رؤوسهم قلنسوات أسطوانية ذات ١٢ طيَّة، إشارة إلى الأئمة الاثني عشر، أئمة الشيعة.

وكانت البكتاشية في مصر في عهد الخديوي إسماعيل، وحظيت بعناية أسرته، وفتحت الباب لقبول بعض النصارى، ولها ارتباط قوي بالحركة الوطنية في ألبانيا، ولها أوقاف شائعة في تركيا، ويذكر الباحثون أنها في تزايد مستمر في تركيا ومصر.

أهم عقائدهم: الشرك الأكبر في دعاء الأولياء، وتأليه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ويعترفون بخطاياهم لشيخهم ويغفرها لهم، ويقولون بوحدة الأديان، والتهاون بأداء الفرائض كالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد، واستباحة المحرمات مثل شرب الخمر، فالخمر عندهم مباحة، ولا يتحجب نساؤهم.

ويوم ١٦ آب هو عيدهم، حيث يجتمع الآلاف منهم بالألبسة الزاهية، يطوفون حول القبر المقدس في نوشهر في تركيا، ويقيمون الرقصات والأذكار الخاصة بهم، ويطلقون على أذكارهم وحركاتهم في الرقص (الحضرة)، ويبقى العيد ثلاثة أيام[1].

٧- الطريقة التجانية:

ويسمون أنفسهم الأحباب، أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التجاني (ت ١٢٣٩ هـ)، يزعم أنه ينتسب إلى آل البيت مثل شيوخ الصوفية

(١) انظر: الكشف عن الصوفية لأول مرة في التاريخ تأليف: محمود عبد الرؤوف القاسم ص ٧٨٩-٧٩٠، ودائرة المعارف الإسلامية (البريطانية) جـ١٤/٣٧ - ٤٠، والطرق الصوفية في مصر د. زكريا ص١٤٥، وتاريخ الطرق الصوفية في مصر، فريد دي يونج ص ١٣.

الذين يزعمون ذلك أخذ عدة طرق صوفية منها الطريقة الرفاعية، ثم الطريقة الخلوتية، طرد من عدة مدن لفساده في الأرض، ومن أشهر التجانيين علي بن حرازم (ت ١٢١٧ هـ) وهو مؤلف «جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني» أهم كتب الطريقة، وغالب هذا الكتاب منقول من كتاب «المقصد الأحمد» الذي كتب سنة (١٠٩٤ هـ)، وجواهر المعاني كتب سنة ١٢١٣ هـ، فبينهما قرن[1]، ولم يشر مؤلفه إلى هذا النقل، وقد كان اكتشاف «المقصد الأحمد» قاصمة الظهر للتجانيين حتى تحيروا في الإجابة عن ذلك، خاصة أن ابن حرازم قد أمر بحرق هذا الكتاب[2].

تنتشر التجانية في شمال أفريقيا وغربها، وأصول الطريقة التجانية مستقاة من أصول الصوفية، فالتجاني درس "الحكم لابن عطاء"، كما درس أحمد سيكرج من شيوخ التجانية ت(١٣٦٣هـ)، "الفتوحات المكية " لابن عربي، و"الإنسان الكامل" للجيلي.

أهم عقائدهم: الشرك الأكبر في شيوخهم[3]، فيحجون إلى فاس حيث قبر شيخهم قبل توجههم للحج إلى مكة[4]، والشرك في الربوبية[5]، والقول

(١) انظر: التجانية ص ٦٠-٦٣.

(٢) انظر: التجانية ص٥٩.

(٣) انظر: جواهر المعاني في فيض أبي العباس التجاني تأليف ابن حرازم جـ ١/٤٦، والفتح الرباني فيما يحتاجه المريد التجاني محمد التجاني ص٥، والتحفة السنية بتوضيح الطريقة التجانية تأليف محمد الطاهر البرناوي ص ١٨٧.

(٤) انظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ٤/٥٩٤ .

(٥) انظر: جواهر المعاني جـ٢/٢٠٤، والهدية الهادية إلى الطائفة التجانية د. الهلالي ص١٤٠، والتجانية ص١٦٤.

بوحدة الوجود[1]، واستمرار النبوة والوحي لشيوخهم[2]، فزعموا أن كتبهم من إملاء رسول الله ﷺ[3]، ويقولون بالحقيقة المحمدية، والنور المحمدي[4]، وأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم[5]، وباقي عقائدهم مثل بقية الطرق الصوفية الأخرى، ويكثر منهم السحرة، ولهم تعاون كبير مع الاستعمار الفرنسي[6].

(١) انظر: جواهر المعاني جـ٢/١٣٨، ١٤٣، ١٤١، وغالب كلامه عن وحدة الوجود، والحقيقة المحمدية، والتجانية ص٨٧-٨٨.

(٢) انظر: جواهر المعاني جـ٢/١٤٣ ، والدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة للسوسي جـ١/ ٢١٩، والتجانية ص١٠٤، والتحفة السنية للبرناوي ص ٥٤.

(٣) انظر: جواهرالمعاني جـ ٢/٣٩، ١٤٣، الفتح الرباني ص٧٠ .

(٤) انظر: رماح حزب الرحيم جـ٢/١٢١-١٢٠ ، بهامش الجواهر.

(٥) انظر: جواهر المعاني جـ١/٥٠.

(٦) انظر: التجانية ص٦٦-٦٩ ، ودائرة المعارف الإسلامية جـ٤/٥٩٤- ٥٩٥.

الفصل السادس

آثار الطرق الصوفية العقدية على الإسلام والمسلمين

أولاً: تمهيد: من أقوال أئمة الإسلام عن آثار الصوفية:

أشار كثير من أئمة الإسلام إلى بعض آثار الطرق في حياة المسلمين، منها ما رواه أبو نعيم في ترجمة الإمام الشافعي رحمة الله عليه أنه قال: «التصوف مبني على الكسل ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق»(١).

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي -وقد سئل عن مذهب الصوفية-: «يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون، فهو دين الكفار وعباد العجل، وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى، وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رءوسهم الطير من الوقار، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطل، هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين، وبالله التوفيق»(٢).

---

(١) انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي عناية إبراهيم رمضان واللحام جـ١ / ١٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي جـ١١/٢٣٨، وجـ١٠/٣٦٦.

وقال ابن الجوزي - عن أبي نعيم صاحب الحلية -: « ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها، فربما سمعها المبتدىء القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها»[١].

وقال الإمام الذهبي: « إن الفناء والبقاء من ترهات الصوفية أطلقه بعضهم فدخل من بابه كل زنديق وقالوا ما سوى الله باطل، فإن الله تعالى هو الباقي وهو هذه الكائنات وما ثم شيء غيره، ويقول شاعرهم: وما الكون بل أنت عينه، ويقول الآخر: وما ثم إلا الله ليس سواه، فانظر إلى هذا المروق والضلال بل كل ما سوى الله محدث موجود، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [السجدة الآية: ٤]، وإنما أراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله، ولا يسلم إليهم هذا أيضا بل أمرنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها وتعظيم خالقها»[٢].

وقال أيضاً عن ابن الفارض: «ينعق بالاتحاد الصريح في شعره وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه ولا تستعجل ولكنك حسن الظن بالصوفية وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك والله الموعد»[٣].

---

(١) انظر: صفة الصفوة جـ١/ ١٠.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء جـ١٥ / ٣٩٢ — ٣٩٣.

(٣) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال جـ٥/ ٢٥٨- ٢٥٩.

وقال د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: «لاشك أن كتب الصوفية أحدثت في الأمة أنواعاً من البدع والخرافات، وما ابتلى المسلمون أشد من ابتلائهم بطرق الصوفية وكتبها»[١].

وقال أحمد الخريصي: « لا بلية أصابت المسلمين في عباداتهم وعقائدهم أخطر من بلية المتصوفة إذ من بابهم دخلت على المسلمين تصورات ومفاهيم أجنبية غريبة لا عهد لهم بها، ... ومن بابهم دخلت الوثنية، وبدعة إقامة الموالد ومواسم الأضرحة والمهرجانات على عقائد المسلمين»[٢]، وأقوال أهل العلم في الصوفية كثيرة جدا، جديرة بأن تفرد في مصنف خاص.

ثانياً: الآثار العقدية للطرق الصوفية:

ما يوجد في الطرق الصوفية من أثر صالح فهو من آثار الكتاب والسنة، وفيهما الكفاية، ولما كانت آثار النبوة عند قدمائهم واضحة معلومة كانوا للحق أقرب، ولاعتقاد أهل السنة والجماعة ألزم، لكن لطول العهد، وضعف آثار الرسالة عند متأخريهم، برزت آثار سيئة على الإسلام والمسلمين، أذكر أبرزها وأظهرها، معضودا بالدليل، وأخطر آثارهم ما كان متعلقا بالاعتقاد، لذلك أقدم بيانه.

١- الشرك الأكبر بالله تعالى:

الشرك أعظم الذنوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء الآية: ٤٨]، وقال:

---

(١) انظر: دراسات في الجرح والتعديل د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ص١١٣.

(٢) انظر: المتصوفة وبدعة الاحتفال بموالد النبي ﷺ ص٧، ط/١٤٠٣هـ.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء الآية: ١١٦]، وقال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**)[1]، وقد وقعت طوائف من هذه الأمة في الشرك الأكبر، تولت نشره الطرق الصوفية، التي أخذت هذا الشرك عن الرافضة والباطنية أعداء الأمة، كما قال الذهبي عن نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن سبط النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما العلوية الحسنية صاحبة المشهد المعمول بين مصر والقاهرة قال: «لم يبلغنا كبير شيء من أخبارها، ولجهلة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف ولا يجوز، مما فيه من الشرك، ويسجدون لها ويلتمسون منها المغفرة، وكان ذلك من دسائس دعاة العبيدية»[2]، وقال أبو شامة عن العبيديين: «يدعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي حتى اشتهر لهم ذلك، وقيل: الدولة العلوية والدولة الفاطمية وإنما هي الدولة اليهودية أو المجوسية الملحدة الباطنية»، إلى أن قال عن والدهم: «وكان زنديقا خبيثا ونشأت ذريته على ذلك، وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها»[3].

وقد ثبت أن أول من بنى على القبور هم الرافضة، في زمن الدولة البويهيه[4]، ثم تبع ذلك عبادتها بقرون، ثم انتقل هذا البلاء للطرق الصوفية،

(١) أخرجه مسلم في (كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في الله) جـ٤/٢٢٨٩ رقم ٢٩٨٥.

(٢) السير جـ١٠/١٠٦.

(٣) سير أعلام النبلاء جـ١٥/ ٢١٣.

(٤) الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٤٨ بهامش تلخيص الاستغاثة.

وتولت نشره بين الأمة، فأشرك بعض الطرقية في توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وهذه أمثلة لشركهم:

أ- الشرك في الربوبية:

قال أبو طالب المكي: «وهذه المقامات من فضائل التوكل وفوقها ما لا يصلح رسمه في كتاب من مكاشفات الصديقين ومشاهدات العارفين، منها أنه أعطاهم كن باطلاعه إياهم على الاسم فزهدوا في كون كن لأجل كان، توكلاً عليه وحياء منه أن يعارضوه في قدرته»[1]، وقد ذكر مثلها غيره من الصوفية، وما ذكره وإن ساقها على أنها كرامة، فإنها تتضمن قدرة من ذكرهم على التصرف في الكون، وهذا مشاركة في الربوبية، فإذا قدر هؤلاء الأولياء على أن يقولوا للشيء كن فيكون، فما بقي للرب - تعالى -؟ وهل حصل للأنبياء مثل هذا؟.

وأما حكم هذه المقولة فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من قال: إن أحداً من أولياء الله يقول للشيء: كن فيكون، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، فإنه لا يقدر على ذلك أحد إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وليس كل ما يريده ابن آدم يحصل له»[2].

وقال الصنعاني عن هذه المقولة: «سبحانك هذا بهتان عظيم، بينما المجيب يخوض في إثبات الكرامة لولي، صار الكلام في إثبات خواص الإلهية له،

(١) القوت جـ٢/١٥، وانظر: جـ٢/١١٧ .

(٢) انظر: المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع محمد القاسم جـ١/٣٣ .

والحال أن الرسل الذين هم الهداة للأمم، وباتباع شعاع أنوارهم صار الولي ولياً، إذا قالت لهم الأمم يأتون بآية يقولون إنما الآيات عند الله، ويأمر أفضل رسله ﷺ أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [يونس الآية: ٤٩]، وينهاه أن يقول للشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله، وهؤلاء يقولون: أمر الولي بين الكاف والنون، وهذا غلوٌّ كغلو النصارى في المسيح، أو نوع من الجنون.

وبالجملة فردُّ هذا الهذيان لا يحتاج إلى دليل من سنة ولا قرآن، وإنما يحتاج إلى عقل يفرق بين خالق الأكوان وبين الإنسان»[١]. ويزعم الطرقية أن شيوخهم قادرون على التصرف في هذا الكون، ولذا كل منهم يصف شيخه بأنه الفرد الواحد الكبير سبحانه وتعالى عما يقولون، فادعى هذا الوصف القادرية لشيخهم عبد القادر الجيلاني[٢]، والبدوية، والدسوقية، قال الدسوقي في تائيته:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته ... أنا الواصف الموصوف بذاته[٣]

وكل هذه القصيدة في دعوى الربوبية، نعوذ بالله من الضلال العظيم.

---

(١) الإنصاف في حقيقة الأولياء ص٣٩-٤٠، وانظر: انحرافات الصوفية جـ٢/٦٥٩-٦٨٢، وأولياء الله / دمشقية ص١٤٨-١٥٤.

(٢) القصيدة العينية الملحقة بفتوح الغيب المنسوبة للشيخ عبدالقادر جمع محمد سالم أيوب ص ١٦٦- ١٧١، والقصيدة الغوثية (الخمرية) ص١٩٥-١٩٨، ودمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) دمعة على الإسلام للمنفلوطي ص٢١١.

(٣) تائية الدسوقي ملحقة بالطرق الصوفية د. عامر النجار ص١٦١، ١٩٩.

ومثله البدوي يدعو الناس لحج بيته ليقضي حوائجهم وسيأتي نص أبياته، وزعم الصوفية أن شيوخهم يعلمون الغيب، ويقضون الحاجات، حتى سموا بعض مقبوريهم بأبي فراج أي يفرج كرباتهم مثل البدوي فهذا أحد ألقابه[١].

وهذا شاعر منهم يذكر مزايا أئمة الصوفية، ونصرهم، وفكهم الأسرى، فيقول:

«ألا الجنيد ألا الجيلاني ينصرهم ... ألا الدسوقي ألا المتبولي منه قرا

ألا الرفاعي ألا المشهور سيدنا ... أبو اللثام الذي كم فك من أسرا

ألا من الشاذلي نصر يبين لنا ... ألا لمرسيهم أسياف من قهرا

ألا أبو مدين يأتي على عجل ... ألا من القرب أبطال من قهرا»[٢]

فقد ذكر غالبية أئمة الصوفية في المشرق، لأنه من أهل أفريقيا ونسب إليهم ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، من النصر، وفك الأسر، وقهر العدو وغير ذلك.

وآخر من أئمة الضلال ألف كتاباً سماه: "الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية"[٣] أطلق صفات الرب كلها على النبي ﷺ.

وتفيد محافظ المجلس الصوفي في مصر بأنه في مدينة شبين الكوم بمصر كومة التراب يسمونها سيدهم فرج أي يفرج الكرب، وليس فيه أي أثر لمدفون، فهو عدم محض[٤].

---

(١) السيد البدوي د. عبد الله صابر ص٤٦.

(٢) انظر: مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية تأليف أحمد بن الحاج ت/ الشاطر بصيلي ص١٠٩، والانحرافات العقدية د. علي الزهراني ص ٣١٦.

(٣) الكمالات من تأليف الجيلي ت٨٣٢هـ ت/ سعيد عبد الفتاح.

(٤) الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص١٥٩.

كما نسب القادرية للشيخ عبدالقادر الجيلاني الإحياء والإماتة، والرزق والنصر[١]، ونسب النقشبندية لشيخهم على لسانه أنه يحيي ويميت[٢].

ولاشك أن هذا الشرك أعظم من شرك العرب في الجاهلية وأغلظ منه، قال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون الآيات: ٨٤-٨٩].

ب- الشرك في الألوهية:

لمتقدمي الصوفية كلام كثير عن الإخلاص لله تعالى، حتى روي عن سفيان الثوري أنه قال: لولا أبو هاشم الصوفي ماعرفت دقائق الرياء، لكنهم انحرفوا بعد ذلك انحرافاً عظيماً، حتى كانوا دعاة الشرك وأهله، ولم يتكلم السلف - رحمهم الله تعالى- عن الشرك في توحيد الألوهية لاعتقادهم أن آيات الكتاب ونصوص السنة كافية لبيانه، ولذلك كانوا ينهون عن كتابة أقوالهم، وأوصى بعض السلف بحرق كتبهم ودفنها، قال الذهبي: «وهذا قد فعله غير واحد:

(١) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) دمعة على الإسلام للمنفلوطي ص٢١١.

(٢) الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية تأليف عبدالمجيد الخاني ص٤٢٣، ٤٠٢، وانظر عن غيره من شيوخهم ص ٥٣٩.

بالغسل، وبالحرق، وبالدفن، خوفاً من أن تقع في إنسان واه يزيد فيها ويغيرها»[١]، ومن كتب منهم غير أحاديث النبي ﷺ فإنه يكتب اضطراراً، كما ذكر ذلك ابن خزيمة في مقدمة كتابه التوحيد[٢]، أذكر هذا حتى لا يحتج ضال بعدم ذكر السلف لهذا الشرك، كما أن الشرك بالقبور لم يعرف عند من ينتسب إلى السنة عموما إلا في الأزمنة المتأخرة، ولم يعرف عند الرافضة إلا في آخر القرن الثالث الهجري، فمثلا الاستغاثة بالنبي ﷺ لم تعرف إلا في آخر القرن السابع الهجري[٣].

لكن الطرق الصوفية في القرون المتأخرة خصوصاً انحرفت في الشرك في الألوهية انحرافاً عظيماً ونشروه في الأمة، فمن ذلك دعاء الجن وسيأتي ذكر أسماء الشياطين الذين يدعونهم في أورادهم التي يرددونها في الصباح والمساء، وقد قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[٤]، فأي ضلال أعظم من هذا.

(١) السير جـ٧/٢١٣.

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة ت/د. الشهوان جـ١/٩.

(٣) أول كتاب في الإستغاثة بالنبي ﷺ ألفه محمد بن موسى بن النعمان (ت٦٣٨)، وكتابه مصباح الظلام مخطوط.

(٤) أخرجه أبو داود في (كتاب الصلاة، باب: الدعاء) جـ١/٢٧٧ حديث رقم ١٤٧٩، والترمذي في (كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمن) جـ٥/٣٧٤-٣٧٥ حديث رقم ٣٢٤٧ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة في (أبواب الدعاء، باب: فضل الدعاء) جـ٢/٣٤١ حديث رقم ٣٨٧٣، وقد صححه النووي في الأذكار ص٤١١، وقد صححه غيرهم. انظر: الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد تأليف صالح العصيمي ص٥٧.

وقد أشار الغزالي للتوجه للقبور في كتابه "المضنون به على غير أهله"[١]، ثم انفرد عقد هذا الضلال في العصور المتأخرة جداً، فمثلاً: كتاب "بوارق الحقائق" من أئمة الرفاعية كله استعانة واستغاثة وتوجه للقبور[٢]، وألف آخر منهم "تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات"[٣]، ونقل عن النقشبندي دعوته للتوجه لأرواح أئمة الضلال[٤]، بل ابن عربي الزنديق صاحب الفصوص الذي قال الذهبي عن كتابه الفصوص: «فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر»[٥]، وكفره أئمة المذاهب الأربعة في زمنه، أصبح قبره وثناً يعبد من دون الله عز وجل، وتمارس عند قبره شتى ألوان الشرك الأكبر[٦].

ونقل البحيري عمن ينسب للأزهر قوله في شكواه التي قدمها لأحمد البدوي: «فهذا التجاء واستنجاد برجل النبوة النجاد، والغوث الأوحد، سيدي

---

(١) انظر: المضنون به على غير أهله للغزالي، ضبط / رياض عبدالله ص٩٤- ٩٧ .

(٢) للصيادي الرفاعي ت/ عبدالحكيم عبدالباسط، والكتاب كله وثنية.

(٣) من تأليف أبي الحسن علي ط/ الثانية ١٤٠٦هـ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، وكله دعوة للشرك.

(٤) انظر: الكواكب الدرية على الحدائق الوردية / عبدالمجيد الخاني ص ٤٠٤ ، ٤٣٨ .

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢٣/٤٨ ط/ التاسعة ١٤١٣هـ ، وانظر تكفير ابن عربي في جزء فيه عقيدة ابن عربي من العقد الثمين للفاسي اعتنى بالجزء علي حسن عبد الحميد ص١٢ وما بعدها.

(٦) انظر: دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) من لهذه الوثنية ص٥٦، وأفيون الشعوب الإسلامية ص٧٠.

وولي نعمتي السيد البدوي أحمد:

أيرضيك ياغوث الورى وإمامهم ... غبينة أهل الحق والحق ظاهر

فجئنا حماكم نرفع الأمر سيدي ... ونطلب دين الله والله ناصر»

قال البحيري: «فأي شرك أصرح من هذا؟ يطلب من الشيخ دخوله في البقاء وهدايته، وصحة جسم الذي يحبهم، إلى آخر ما قال من أحد لا ينفع نفسه، ولا يدفع عنها مضرة»[١].

بل دعا الطرقية الناس لدعاء شيوخهم والاستغاثة بهم من دون الله تعالى، وكتبهم مليئة بهذا الشرك الأعظم، قال أحد التيجانية في شيخهم:

فعليك بالجد الهمام المنتقى ... غوث الورى أعني أبا العباس

وقال: واهتف به مستعطفاً ومناديا ... إني ببابك يا أبا العباس[٢]

وزعم الخليفة الحالي للبدوي في مولد سنة ١٩٩١م أن البدوي موجود معك أينما كنت، ولو استعنت به في شدتك وقلت: يا بدوي مدد، لأعانك وأغاثك، قال هذا أمام جموع المولد وتناقلته بعض وسائل الإعلام[٣].

بل وصل الأمر إلى حد «أن الأكراد عظموا شريفاً صالحاً مر عليهم في سفره، ولحبهم فيه أرادوا قتله ليبنوا عليه قبة يتوسلون بها»[٤].

---

(١) انظر: الحماسة الدينية في الرد على بعض الصوفية للبحيري ت/د. محمد الخميس ص٥٢ -٥٤.

(٢) الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية د. محمد الهلالي، ص١٤٠.

(٣) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) عاصفة الأوهام خالد محمد خالد ص ١٦٢.

(٤) الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة د. زكريا سليمان بيومي، ص٢٣، هامش١.

ووصل شركهم إلى استحضارهم لصورة شيوخيهم في الصلوات المفروضة، وفي الأذكار وفي الحج، فهم يخشون شيوخهم ويرجونهم، ويرغبون إليهم، ويدعونهم، ويقصدونهم في قضاء حوائجهم.

وعلى كل فقد صرف الصوفية كل أنواع العبادة لغير الله تعالى خاصة لشيوخهم، بعد أن وصفوهم بصفات الله تعالى، وهذا الشرك هو الذي وقع فيه القبورية الأوائل قوم نوح كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه في صحيح الإمام البخاري -رحمه الله- قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، ثم سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت»[١].

ج- موقف علماء الأمة من عبادة القبور:

وقد أجمعت الأمة على حرمة البناء على القبور، فضلاً عن صرف العبادة لها، قال النووي: «اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهية بناء مسجد على قبر، سواء كان الميت مشهوراً بالصلاح أوغيره، لعموم الأحاديث وقال الشافعي: وتكره الصلاة إلى القبور، سواء كان الميت صالحاً أو غيره، قال

(١) أخرجه البخاري في (كتاب التفسير، باب ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) جـ ٤ /١٨٧٣ رقم الحديث ٤٦٣٦.

الحافظ أبو موسى قال الإمام أبو الحسن الزعفراني: ولا يصلى إلى القبر ولا عنده تبركاً به»[١]، ومراد الأئمة كالشافعي وأحمد بالكراهة الحرمة.

وقال القرطبي: «قال علماؤنا: يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد»[٢].

واتفق العلماء في عصر الملك الظاهر بيبرس في القرن الثامن الهجري على لسان واحد، أنه يجب على ولي الأمر أن يهدم القباب كلها، وأن يكلف أصحابها برمي ترابها ولم يختلف منهم أحد[٣].

وهؤلاء المشركون شر من المشركين في عهد الرسول ﷺ، فأولئك يخلصون في الشدة ويشركون في الرخاء، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس الآية: ٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت الآية: ٦٥]، أما هؤلاء فيشركون في الرخاء ويشتد شركهم في الشدة والمحنة، وهؤلاء لا تنفعهم كلمة التوحيد لأنهم لم يقولوها صدقا ولا إخلاصا ولا يقينا

(١) المجموع للنووي جـ٥/٢٨٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ١٠/٣٨٠.

(٣) المدخل لابن الحاج ج١/٢٥٣.

كما قال ﷺ: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار)[١].

قال ابن القيم في الرد عليهم: «ومن المحال أن يكون دعاء الموتى، أو الدعاء بهم، أو الدعاء عندهم، مشروعاً وعملاً صالحاً، ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ ثم يرزقه الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يأمرون.

فهذه سنة رسول الله ﷺ في أهل القبور بضعاً وعشرين سنة، .... هل يمكن بشر على وجه الأرض أن يأتي عن أحد منهم بنقل صحيح، أو حسن أو ضعيف، أو منقطع: أنهم كانوا إذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها، وتمسحوا بها، فضلاً أن يصلوا عندها، أو يسألوا الله بأصحابها، أو يسألوهم حوائجهم، فليوقفونا على أثر واحد، أو حرف واحد في ذلك، بلى يمكنهم أن يأتوا عن الخلوف التي خلفت بعدهم بكثير من ذلك، وكلما تأخر الزمان وطال العهد، كان ذلك أكثر، حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات ليس فيها عن رسول الله ﷺ ، ولا عن خلفائه الراشدين، ولا عن أصحابه حرف واحد من ذلك، بلى، فيها من خلاف ذلك كثير!»[٢].

والأئمة المتقدمون كلامهم قليل في هذه المسائل، لأنها لم تنتشر ولم تعرف في زمنهم، أما الأئمة الذين عرفت هذه البدع في عصرهم فكتبهم

(١) أخرجه البخاري في (كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا)جـ١ /٥٩ ، رقم الحديث ١٢٨ .

(٢) انظر: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان جـ١ /٣١٨.

طافحة ببيان التوحيد ورد ما يضاده، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، والذهبي (ت٧٤٨هـ)، وابن القيم (ت٧٥١هـ)، وابن كثير (ت ٧٧٣هـ)، وابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ)، وأئمة الدعوة السلفية في نجد، والشوكاني، والأمير الصنعاني، وصديق حسن خان، ومحمد بن رشيد رضا (ت ١٩٣٥ م)، ومحمد سلطان المعصومي الحنفي (ت١٣٧٩هـ)، وصنع الله الحلبي (ت ١١٢٠هـ)، والشيخ ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ)، والأسرة الألوسية، والسهسواني الهندي، ومبارك الميلي الجزائري، وحسن البحيري، وعبد الظاهر أبو السمح، والشيخ ناصر الدين الألباني، ومحمد خليل هراس وغيرهم ممن لا يحصيهم إلا الله، وقد يكون غيرهم أولى بالذكر، ولكن هذا الذي حضرني، فهؤلاء وغيرهم كتبهم طافحة ببيان التوحيد، ورد هذه البدع المخرجة من الملة، وكذلك الأئمة المتقدمون جمعت أقوالهم في الرد على هؤلاء في رسائل علمية[١]، وهي كافية في الرد على القبورية، وهي تحكي إجماع الأمة على رد هذا الباطل.

(١) انظر: جهود علماء الشافعية في تقرير توحيد العبادة تأليف د. عبد الله العنقري، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تأليف خالد نور، وجهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية تأليف شمس الأفغاني، وآثار علماء الحنفية في بيان توحيد الألوهية تأليف منيرة المطلق رسالة دكتوراه بكليات البنات بالرياض، وجهود علماء المالكية في تقرير توحيد العبادة إعداد عبد الله العرفج، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

٢ـ تعبيد الناس لغير الله عز وجل:

خلق الله الخلق لحكمة عظيمة، وهي عبادته سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات الآية: ٥٦]، ومن العبادة ما صح عن رسول الله ﷺ عن عدي قال: «أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: (يا عدي اطرح عنك هذا الوثن)، وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة الآية: ٣١] قال: **(أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه)**[١]، ومعنى أربابا من دون الله بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله تعالى، وتحليل ما حرمه سبحانه، وهذا التفسير المأثور عن رسول الله ﷺ[٢].

ومما أحله شيوخ الطرق وأمروا به الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام، كما تقدمت أقوالهم، ومن وسائله إقامة الأضرحة والقبب على القبور حتى إنهم جعلوا من حقوق الشيخ على أتباعه إقامة قبة على قبره بعد موته، ورسول الله ﷺ صح أنه قال لعلي رضي الله عنه كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولاقبرا مشرفا إلا سويته»[٣]، وقال ﷺ في

(١) أخرجه الترمذي في (كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة) جـ٥/٢٨٧ رقم الحديث ٣٠٩٥، قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف.

(٢) روح المعاني جـ١٠/ ٨٤ .

(٣) أخرجه مسلم في (كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبور) رقم ٩٦٩ جـ٢/٦٦٦ ..

صحيح الإمام البخاري: **(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا)**[١]، وقال: **(لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)**[٢]، ومما أحلوه أكل النذور على هذه القبور والذبح عندها وقد قال ﷺ: **(لا يحل العقر عند القبر)**[٣]، وحرم أئمة المسلمين أكل هذه الذبائح، وإذا أطلق مثل الإمام أحمد الكراهة فمراده الحرمة[٤]، وعندما أفتى مفتي مصر في العصر الحديث بحرمة النذور ثار عليه أصحاب الطرق الصوفية.

ومما أوجبوه على أتباعهم الطاعة المطلقة للشيوخ وعدم الاعتراض عليهم حتى في الباطن وعدم نصحهم، حتى زعم بعضهم أن المعترض على الشيخ متعرض لعطبه وهلاكه[٥]، ثم تطور هذا القول حتى قالوا تكون مثل الميت بين

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور) جـ١/٣٩٥ رقم الحديث ١٣٣ وأطرافه بالأرقام التالية: ٤٣٥، ١٣٩٠، ٣٤٥٣، ٤٤٤٣، ٥٨١٥. ومسلم في كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها جـ١/ ٣٧٧ رقم ٥٣٢ وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبور والصلاة عليه رقم الحديث٩٧٢ جـ٢/٦٦٨.

(٣) أخرجه أبو داود في (كتاب الجنائز، باب كراهية الذبح عند القبر) جـ٣/٥٥٠ رقم الحديث ٣٢٢٢، والإمام أحمد في المسند جـ٣/١٩٧، وعبد الرزاق في المصنف جـ٣/٥٦٠رقم ٦٦٩٠، وصححه الألباني.

(٤) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة جمع وتحقيق الأحمدي جـ٢/١٢٩.

(٥) الغنية للجيلاني جـ٢/١٨٨، ومع صحة اعتقاده وقع في هذه المزالق، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم ﷺ. وانظر: آداب المريدين لأبي النجاء السهروردي ت/ فحيم شلتوت ص٥٢ .

يدي الغاسل، وقالوا: عقوق الأساتذة لا توبة له، وقالوا: من قال لأستاذه: لماذا؟ لا يفلح أبدا. وحال هؤلاء «عبادة غير الله بغير أمر الله»[١].

وهم يدخلون في قول الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا ﴾ [التوبة الآية: ٣١]، قال أهل المعاني: جعلوا أحبارهم ورهبانهم كالأرباب حيث أطاعوهم في كل شيء[٢].

قال القرطبي: «قال علماؤنا: وقد كفرت اليهود والنصارى بهذا الأصل العظيم في الدين، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله عز وجل وجعلوا لمن أذنب أن يأتي الحبر أو الراهب فيعطيه شيئا ويحط عنه ذنوبه افتراء على الله، قد ضلوا وما كانوا مهتدين»[٣].

قال الطبري: «وأما قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا، فإن اتخاذ بعضهم بعضا هو ما كان بطاعة الأتباع الرؤساء فيما أمروهم به من معاصي الله، وتركهم ما نهوهم عنه من طاعة الله»[٤]، ثم ذكر أقوال السلف رحمهم الله: فنقل بسنده عن ابن جريج قوله: « ويقال إن تلك الربوبية أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم عبادة، وإن لم يصلوا لهم»[٥].

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري جـ١/٤٢٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٢٠/٨.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١ / ٣٢٦.
(٤) تفسير الطبري جـ٣/٣٠٤.
(٥) تفسير الطبري جـ٣/٣٠٤

وعن أبي البختري قال: قيل لحذيفة: أرأيت قول الله اتخذوا أحبارهم؟ قال: «أما إنهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا أحله الله لهم حرموه، فتلك كانت ربوبيتهم»[١].

وعن الحسن البصري: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال: في الطاعة»[٢]، ونقل عنه ابن كثير قوله: «لا ينبغي هذا لمؤمن أن يأمر الناس بعبادته»[٣].

وقال ابن كثير: -بعد ذكره لحديث عدي بن حاتم-: « فالجهلة من الأحبار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون في هذا الذم والتوبيخ، بخلاف الرسل وأتباعهم من العلماء العاملين؛ فإنهم إنما يأمرون بما يأمر الله به؛ وبلغتهم إياه رسله الكرام، وإنما ينهونهم عما نهاهم الله عنه؛ وبلغتهم إياه رسله الكرام»[٤].

والطرقية ذكروا حكايات فيها ضمان الجنة لبعض مريديهم، كما هو منقول عن الرفاعي، والتجاني وغيرهم، فما أشبهها بصكوك الغفران عند النصارى، بل هي لكنها لون آخر[٥].

---

(١) تفسير الطبري جـ١٠ / ١١٤- ١١٥.
(٢) تفسير الطبري جـ١٠ / ١١٥.
(٣) تفسير ابن كثير جـ١ /٣٧٨.
(٤) تفسير ابن كثير جـ١ /٣٧٨.
(٥) الرفاعية تأليف عبد الرحمن دمشقية ص٢١-٢٢ .

٣- التعلق بالجن :

أخبر الله تعالى بعداوة إبليس لأبينا آدم وذريته من بعده، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء الآيات: ٦١-٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف الآية: ٥٠]، وقال: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه الآية: ١١٧].

وقد استحوذ الشيطان على كثير من الصوفية، ويظهر هذا التسلط الشيطاني عليهم في وجوه منها :

أ- دعاء الجن في أوراد الصوفية، فقد وردت أسماء الجن في أوراد الصوفية بصراحة، وهذه أمثلة ذلك:

جاء في أوراد القادرية: «ياطهلفوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك» وطهلفوش اسم شيطان، وفيها: «ايتنوخ ياملوخ، ... يا مهباش»[١]، فهذه أسماء شياطين، وفيها «يامن هو أحون»[٢]، قال د. عامر النجار: «يقول

(١) ورد الجلالة للقادرية ص١٧٩، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

(٢) دعاء سورة الواقعة للقادرية ص١٨٠، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

الصوفية إن هذه الأسماء من لغة الأرواح، وبها يتخاطب أهل الفتح الكبير»[١]، والأرواح عندهم هي الشياطين.

وفي أوراد الشاذلية قال المرسي في حزبه: «أحون، قاف، أدم، حم، ها، آمين، كهيعص»[٢]، وقال: «قاف جيم سران مع سرك، وكلاهما دالان على غيرك»[٣].

وفي أوراد الدسوقي: «اللهم اخضع لي من يراني من الجن والإنس، طهور بدعق محببة، صورة محببة، سقاطيم أحون»[٤]، وأحون اسم شيطان وقد ورد في أوراد القادرية والشاذلية والدسوقية وغيرهم. لاحظ كيف تكرر عندهم.

وفي أوراد البدوي «أحمى حميثا طميثا»، قال د. عامر النجار: «أسماء سيريانية، وهي عبارات سحرية كما ذكر ابن خلدون»[٥]، فهذا صريح في دعاء الشياطين؟ وفي أوراده:

«بدعق محببة، صورة محببة، سقفاطيس أحون»[٦]، بل بعض الطرق الحديثة النشأة يصرحون بدعاء الجن كالطريقة الختمية، وكذلك الطريقة السمانية، بل يهب الشيخ تلميذه عدداً كبيراً من الجن، يقول عبد المحمود نور الدائم - من الطريقة السمانية- : «إن الشيخ أحمد الطيب وهب الشيخ حسيب وهو من

(١) هامش الطرق الصوفية له ص١٨٠.

(٢) لطائف المنن ص٢٥٧.

(٣) لطائف المنن ص٢٦١.

(٤) الحزب الكبير للدسوقي ص١٩٦، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

(٥) هامش الطرق الصوفية له ص١٦٨.

(٦) حزب البدوي ص١٦٩، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

تلاميذه ألفين وخمسمائة من الجن ليخدمونه فيما يريد»، وذكر عن آخر أنه ملك سبعة من ملوك الجن وتصرف فيهم[1]، وأدعية السمانية مليئة بأسماء الجن، وكذلك غالب الطرق الصوفية إن لم تكن جميعها، وقد وقفت على دعاء الجن بخط أحد كبار الطريقة الرفاعية، في إحدى البلاد العربية، فهؤلاء الطرقية صرفوا الناس عن الأذكار النبوية، والتي كلها توحيد وإخلاص وعبودية لله رب العالمين، إلى أورادهم التي أهون أحوالها دعاء أسماء أعجمية لا تعرف، ودعاء غير الله شرك أكبر، قال ﷺ: **(الدعاء هو العبادة)**.

ب- ثبت دعاؤهم للجن بسؤال المختصين في محاربة السحرة، وقد اعترف بعض السحرة من الطرقية في هذا العصر أن الشياطين إنما تتلبس بهم أثناء خلواتهم المحرمة، ولذلك يكثر السحرة فيهم، والغالبية العظمى من السحرة من الطرقية الصوفية، بل بعضهم نائب لطريقة صوفية، وآخر يصل إلى رتبة مقدم في طريقته، كما وقفت على ذلك بنفسي.

ج- من تعلقهم بالجن أن الأحراز التي يكتبونها للسذج والجهال من المسلمين يذكرون فيها آيات ويقطعون حروفها طاعة للشيطان، نقل لي أحد الثقات عن أحد السحرة التائبين قوله: -لما سُئل عن تقطيعهم كلمات القرآن الكريم أو تكرار بعض حروفه- قال: «هذا مما تأمرنا به الشياطين، وبنو إسرائيل كفروا بزيادة حرف واحد، من حطة إلى حنطة، فكيف بتحريف عدة حروف»، ويجعلون في هذه التمائم حروفاً أو أرقاماً ترمز إلى اسم طالب التميمة واسم

(١) الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة تأليف هاشم الحسين رجب ص١١٦، ١١٧.

أمه، ويذكرون اسم الشيطان أو أول حرفين من اسمه أو رمزاً لاسمه، وهذا كثير في تمائمهم، وقد قال ﷺ: **(من علق تميمة فقد أشرك)**[1].

د- ومن تعلقهم بالشياطين ما يحصل لبعضهم من إخبار ببعض المغيبات، أو إحضار بعض المأكولات، ويعتقد أنه كرامة، وهو من الشياطين، فما يحضرونه من المأكولات إنما هو مما يسرقون من طعام الناس فيظن الجاهل أنه كرامة وهو مسروق، وقد تمثلت الشياطين لبعض أئمة الصوفية فكفاهم الله شرهم، وبصرهم بهم كما هو مشهور عن عبد الواحد بن زيد، وسهل بن عبد الله التستري، والجنيد بن محمد، وعبد القادر الجيلاني[2]، ومعلوم أن الشياطين لا تخدم أحداً إلا لغرض[3].

٤- التعلق بالخرافات:

من أسماء الصوفية الخرافيون؛ لتعلقهم بالخرافات، وتصديقهم لها، وأغلب ما يرد في كتبهم مما يسمونه كرامات من هذا الباب، وهذه أمثلة لبعض خرافاتهم:

أ- ذكر الشيخ الأمين الحاج محمد إحدى هذه الخرافات فقال: «أن يعتقد بعض أهله (أي السودان) أن شيخاً من شيوخ الصوفية كان يجر الشمس مع الملائكة عند

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ٤/١٥٦، والحاكم في المستدرك جـ٤/٤١٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٥/ ١٠٣ رواة أحمد ثقات.

(٢) اللمع للسراج الطوسي ٥٤٤- ٥٤٦، وذيل على طبقات الحنابلة جـ٣/٢٩٤.

(٣) النبوات لابن تيمية ص٣٩٧-٣٩٨، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص٣٦٤-٣٦٥.

طلوعها وعند غروبها، ولمدة أربعين سنة كما كان يفعل "دفع الله المصوبن"، وأن تذاع هذه الكرامة!! في الإذاعة في برنامج مع الصالحين؛ كما حدث هذا في السودان؛ وسمعته أذناي من الإذاعة السودانية في عام ١٩٧٤م؟ وأنه أحيا حواراً يدعى جلوك بعد أن مات بأيام بعد أن عجز سيد البشرية عن إحيائه كما تزعم الخرافة؟!!»[١].

ب- ومن الخرافة القبور التي يعبدون من دون الله، ففي كثير من الأحيان يعبد الوثنيون من الطرقية وغيرهم عدماً، أو كفاراً، فعلى سبيل المثال: قبر رأس الحسين الذي بمصر، إنما نقل من قبر أحد النصارى من عسقلان، كما أثبت ذلك كثير من الأئمة منهم الزبير بن بكار نسابة قريش، الذي قال: إن الرأس لم يغرب أي يذهب إلى الغرب[٢]، (أي إلى مصر)، وقد كذب هذا المشهد كثير من أهل العلم كالإمام القرطبي صاحب التفسير، وابن كثير، والذهبي، والسخاوي، والقاري، والزرقاني وغيرهم، وكذلك قبر زينب بنت علي ﷺ في مصر، التي توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع، وكذلك قبر سكينة بنت الحسين، ورقية بنت النبي ﷺ، هذه القبور ليس لمن نسبت إليه بإجماع أهل العلم[٣]، ورقية وأم كلثوم بالشام[٤].

(١) وقفات مع كتاب الطبقات "طبقات ود ضيف الله" ص١٧.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ت/ السيد الجميلي جـ٢/٣٧-٧٤٠، ورأس الحسين ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢٧/٤٥٩، ٤٥١، ٤٨٣-٤٨٦.

(٣) فسطاط الخرافة ضمن دمعة على التوحيد ص٣٠.

(٤) فسطاط الخرافة ضمن دمعة على التوحيد ص٣٢.

والأمثلة في هذا العصر كثيرة فمنها: ما تفيده محافظ المجلس الصوفي في مصر أن هناك كوم تراب يدعونه الناس سيدهم فرج[١]، وضريح الخميس بمدينة شبين الكوم بمصر لم يجدوا فيه أي أثر لمدفون، وفي قرية ميت خاقان بجوار شبين الكوم أيضاً لم يتم العثور على ما كان يطاف حوله ويذبح له في ضريح الأربعين، وفي سوريا مدفن فرس الولي المغربي، تزار وتطيب، وفي الإسكندرية بمصر عزمت البلدية على نقل قبر، وعارض الصوفية لكن تبين أن القبر يضم عظام حمار[٢]، وفي بلدة شبرا خيت بمصر قبور لجنود فرنسيين يعتقد الناس أنهم أولياء[٣]، والأمثلة كثيرة جداً، فهذه القبور لم يتكفل الله بحفظها، فليست من الدين الذي أمر الله به، وحفظه للأمة.

ج- ومن الخرافات روايات الكرامات العجيبة المسطورة في كتب التصوف، مثل ترك الماء شهراً أو سنة، وما شابهها، والمنكر لهذه الكرامات لا يكون منكرا لكرامات الأولياء، لا سيما إذا كان مقراً بمنهج أهل السنة والجماعة في الكرامة، وإنما يكون منكراً للخرافة التي لا سند لها، بل غالبها مسروق مقتبس[٤].

(١) الطرق الصوفية د. زكريا ص١٥٩.

(٢) قبس من الظلمات ضمن دمعة على التوحيد ص١٢٤.

(٣) السيد البدوي لأبي رية ص٢٤٢ نقلاً عن مجلة البوليس العدد ٥٣ الصادرة بتاريخ ٧ أبريل سنة ١٩٥٧م.

(٤) أولياء الله / دمشقية ص١٦١، والتصوف المنشأ والمصادر / إحسان إلهي ظهير ص ٥١-٥٣، وشبهات التصوف/ عمر قريشي ص١٣٥، ومع المسلمين الأوائل (العباد الأوائل) / د. مصطفى حلمي ص ١١٨.

وقد أفرد ابن الجوزي باباً في "تلبيس إبليس على المتدينين بما يشبه الكرامات" قال فيه: «ولقد استغوى الشيطان بعض ضعفاء الزهاد؛ بأن أراه ما يشبه الكرامة»[١]، وقال: «وقد لبس على قوم من المتأخرين؛ فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم، والحق لا يحتاج إلى تشييد بباطل، فكشف الله ـ تعالى ـ أمرهم بعلماء النقل»[٢]، وذكر بعض هذه الكرامات ثم قال: «هذا كذب محال لا يشك فيه عاقل»[٣]، وقال: «وقد اندس بين الصوفية أقوام تشبهوا بهم؛ وشطحوا في الكرامات، وادعائها، وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم»[٤].

وقال د. مصطفى حلمي بعد أن ذكر شيئاً من كرامات الصوفية: «وترجع الآفة في كتب التصوف إلى عدم تحري الدقة في نقل وضبط الأقوال والوقائع المروية»[٥]، قلت: بل فيهم كذبة ودجالون، وقال الصنعاني -رحمه الله-: «إن أكثر الكرامات التي شاعت بين العوام، وحازت على عقول الخواص، كذب من العوام الذين هم فتنة دين الإسلام، أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، وهم الهمج الرعاع»[٦].

د ـ ومن خرافاتهم: الحقيقة المحمدية والنور المحمدي ومضمون هذه البدعة:

(١) تلبيس إبليس ص٣٩٠.

(٢) تلبيس إبليس ص٣٩٤.

(٣) تلبيس إبليس ص٣٩٠-٣٩٦.

(٤) تلبيس إبليس ص٣٩٦.

(٥) مع المسلمين الأوائل (العباد الأوائل) تأليف د.مصطفى حلمي ص١١٨.

(٦) الإنصاف في حقيقة الأولياء ص٢٥.

أن النبي ﷺ أول مخلوق على الإطلاق، وأن الدنيا والآخرة خلقت من أجله، وأن كل شيء خلق منه ﷺ.

وآيات الكتاب العزيز توضح أن النبي ﷺ بشر مخلوق كما خلق البشر، وأن الدنيا خلقت لغرض توحيد الرب ـ تعالى ـ وعبادته وليست من أجل أحد.

وهذه الدعاوى غرضها الظاهر رفعة النبي ﷺ ومضاهاة لليهود والنصارى في مغالاتهم بأنبيائهم وعظمائهم، وهي في حقيقتها كيد لهذا الدين، وزعزعة الثقة به، لأن العقلاء لا يقبلون أن يوجد الولد قبل أبيه بآلاف السنين، ولا يعقل أن يكون امرؤ أول البشر خلقاً، وآخر النبيين موتاً، مع تصريحه هو بأنه بشر، وأنه ولد بتاريخ كذا، وأن أباه فلان وأمه فلانة، فإن هذا لا يصدقه عاقل أبداً[١]، ومن خرافات الصوفية اعتقادهم وجود الخضر وكلامهم معه، كل ذلك من تلاعب الشياطين بهم، وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا: أن هذه الخرافات جرأت أهل الإلحاد على الدعوة إلى إلحادهم جهاراً، وإلى ترك العقيدة احتقاراً، زاعمين أن الإسلام دين خرافات وأوهام، وأنه لا يمكن أن يرتقي بالأمة، ويستدلون بالضلالات والخرافات الفاشية في الأمة[٢].

ولهذا يتسلط أعداء الدين في بعض البلاد، ويظنون أن الإسلام دين خرافة، يخالف العقل الصحيح، وحقيقة أقوال الصوفية وأفعالهم أنها صد عن دين الله، ودعوة للجاهلية، ويعظم خطرهم في البلاد التي تخفى فيها السنة، ويظهر

(١) النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين تأليف عداب الحمش ص١٧-١٨.

(٢) المنار مجلة شهرية للشيخ محمد رشيد رضا جـ٢٤/٥٠٧، والرفاعية تأليف عبد الرحمن دمشقية ص٢٣١.

فيها ضلالهم بلا إنكار، وقد رضي الطرقية مثل النصارى بما ترك لهم العلمانيون من أمر الدين، خاصة بعد أن تركوا لهم خرافاتهم، وأعانوهم في موالدهم واحتفالاتهم، على أن لا يتدخل هؤلاء الطرقية في كفر أعداء الدين ولا زندقتهم، ولاينكروا عليهم، ويكونوا لهم سنداً وعوناً على الشعوب المستضعفة، ولذلك لا توجد دولة تعادي هؤلاء الطرقية، مع شدة عداء كثير منها للإسلام.

الفصل السابع
الآثار التعبدية للطرق الصوفية

يدعي الصوفية أن مذهبهم هو لتصفية الروح والعبادة والزهد، وهذا قد يصح شيء منه مع الابتداع في القرن الثاني الهجري، وبعض الثالث، لكن بعد ذلك أصبح التصوف في الغالب صارفاً للناس عن العبادة الحقيقية وعرف بعضهم بالزندقة، واتباع الشهوات والهوى، وأصبحت روحانية التصوف مثل أصحاب الأديرة النصارى، كما قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ [الحديد الآية: ٢٧]، والرَّهْبانية: هي غلوهم في التعبد(١)، وليس عند النَّصارى عملٌ أفضلُ من التَّرهُّب كانوا يترَهَّبون بالتَّخلّي من أشغال الدُّنْيا وتَرْكِ مَلاَذِّها والزُّهْد فيها والعُزْلة عن أهْلها وتعمُّد مشاقِّها، حتى إنّ منهم من كان يَخْصى نفسَه ويضعُ السِّلْسِلة في عُنُقه وغير ذلك من أنواع التَّعذيب فنفاَها النبي ﷺ عن الإسلام ونَهى المُسْلمين عنها(٢).

وقد وقع جماعة من متأخري الصوفية في ذلك فتركوا النكاح ليقال زاهد، والعوام تعظم الصوفي إذا لم تكن له زوجة فيقولون: ما عرف امرأة قط، فهذه

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي جـ٢/٢٠٦ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ٢/٢٨٠ - ٢٨١ .

رهبانية تخالف شرعنا[١]، بل إن بعض الزنادقة ـ كما يقول ابن الجوزي ـ جمعوا بين مدارع العمال ـ مرقعات وصوف ـ وبين أعمال الخلعاء الملحدة أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع، ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاؤوا بوضع أهل الخلاعة، فأول ما وضعوا أسماء وقالوا حقيقة وشريعة وهذا قبيح لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين، وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع، وإن سمعوا أحدا يروي حديثا قالوا مساكين أخذوا علمهم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت؛ فمن قال حدثني أبي عن جدي قلت حدثني قلبي عن ربي فهلكوا وأهلكوا بهذه الخرافات قلوب الأغمار وأنفقت عليهم لأجلها الأموال[٢].

قال الذهبي: "هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة لا كمشايخ عصرنا الجهلة البطلة الأكلة الكسلة "[٣].

فالعبادات مبناها على أصلين:

أحدهما: أن لا يعبد إلا الله وحده لا نعبد من دونه شيئا لا ملكا ولا نبيا ولا صالحا ولا شيئا من المخلوقات.

والثاني: أن نعبده بما أمرنا به على لسان رسوله لا نعبده ببدع لم يشرعها الله ورسوله[٤].

(١) تلبيس إبليس ص ٣٠٧.
(٢) تلبيس إبليس ص٣٨٥.
(٣) تاريخ الإسلام حوادث ١٨١ — ٢٩٠ هـ ص١٨٧ .
(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب جـ١/ ٧٢ .

والعبادات التي شرعها الله كلها تتضمن إخلاص الدين كله لله تحقيقا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة الآية : ٥] فالصلاة لله وحده والصدقة لله وحده والصيام لله وحده والحج لله وحده إلى بيت الله وحده[١].

والطرقية مخالفون لهذه المعاني في العبادات كلها، فهم مشركون في أركان الإسلام، وفي العبادات القلبية، بل شركهم فيها أعظم، العبادات القلبية: مثل الحب والخشية فمنهم من يجد عند قبر من يعظمه من الرقة والخشوع ما لا يجده في المساجد والبيوت وغير ذلك، ويروون عن بعض شيوخهم أنه قال لصاحبه إن كان لك حاجة فتعال إلى قبري واستغث بي ونحو ذلك، وقد يستغيث الشخص بواحد منهم فيتمثل له الشيطان في صورته إما حيا وإما ميتا، وربما قضى حاجته أو بعضها، كما يجري نحو ذلك للنصارى مع شيوخهم، ولعباد الأصنام من العرب والهند والترك وغيرهم[٢].

١ـ صرف العبادة لغير الله تعالى:

صرف الطرقية العبادات الشرعية الإلهية إلى شيوخهم، والتي أعظمها أركان الإسلام الخمسة، وهذه نماذج مما ذكروه:

أـ الصلاة: أعظم أركان الدين بعد الشهادتين، يضعون صورة الشيخ أمامهم في الصلاة جهة القبلة، ويتصورون حضور الشيخ[٣]، ويزعم أحدهم أنه يحصل

(١) اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١/ ٤٤٩.
(٢) الإستغاثة في الرد على البكري جـ١/ ٣٣٤، والرد على المنطقيين ص ١٠٥.
(٣) انظر أقوال الصوفية في مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية جـ ٢/ ٧٣٠-٧٥٢.

له خشوع عظيم، وهذا صحيح فحاله كحال اليهود والنصارى: «قيل لبعض السلف: إن اليهود والنصارى يقولون لا نوسوس، فقال: صدقوا وما يصنع الشيطان بالبيت الخراب»[١].

وهل يطمع الشيطان بأكثر من هذا، أن يتوجه في صلاته لشيخه، ويستحضره وقد قال ﷺ: (**اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)[٢]، ومن هؤلاء الغلاة من يستقبل قبور شيوخهم ويصلي إليها، ومنهم من يستقبل قبر شيخه وقت الصلاة ويستدبر الكعبة ويقول: هذا قبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة، وهذا كفر صريح يوجب استتابة قائله؛ مع أنه يفعله طائفة من الزهاد والعباد وبعضهم يسجد لقبورهم[٣].

ب- الحج لأوثانهم: فقد شرع الطرقية الحج إلى قبور شيوخهم:

كما قال البدوي:

ألا أيها الزوار حجوا لبيتنا   وطوفوا بأستار له لتبلغوا المنا
فهيا بني الحاجات سعيا لمنهل   ورثناه في الدارين من فيض جدنا[٤]

وهذا الوثن زاره في إحدى السنوات ثلاثة ملايين[٥]، وقال الصيادي

(١) مجموع الفتاوى جـ ٢٢/٦٠٨-٦٠٩

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان) جـ١/٤١ رقم الحديث ٥٠.

(٣) تلخيص الاستغاثة في الرد على البكري جـ ١/ ٨٧ .

(٤) السيد البدوي د. عبدالله صابر ص٤٧، والسيد البدوي بين الحقيقة والخرافة د. أحمد منصور صبحي ص٢٩٥.

(٥) عقيدة المسلم للغزالي ص ٨٠ .

الرفاعي:

"بيتان حج العارفون إليهما   بيت الرسول وشبله ببطاح
أعني به المولى الرفاعي الذي   خلقت أنامله من الأرباح"[١]

وكذلك التجانية يزورن قبر شيخهم قبل الحج، وجميع الطرق الصوفية على هذا الحال، فصرفوا عبادة الحج والتي كلها دعوة للتوحيد، واتباع لإمام الموحدين إبراهيم عليه السلام، إلى شرك صراح، ومن هؤلاء من يرجح الحج إلى المقابر على الحج إلى البيت، ومنهم من يرجح الحج إلى البيت لكن قد يقول أحدهم إنك إذا زرت قبر الشيخ مرتين أو ثلاثا كان كحجة، ومنهم من يجعل السفر إلى المشهد والقبر الذي يعظمه أفضل من الحج، يقول أحد المريدين لآخر وقد حج سبع حجج إلى بيت الله العتيق: أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع، فشاور الشيخ فقال: لو بعت لكنت مغلوبا، ومنهم من يقول من طاف بقبر الشيخ سبعا كان كحجة، ومنهم من يقول زيارة المغارة الفلانية ثلاث مرات كحجة، ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال كل خطوة إلى قبره كحجة، وأنكر بعض الناس ذلك فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ في منامه وزبره على إنكاره ذلك، وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة إبراهيم إمام الحنفاء وليسوا من عمار مساجد الله[٢].

ومن المحرمات العكوف عند القبر والمجاورة عنده، وسدانته وتعليق الستور عليه كأنه بيت الله الكعبة، مثل قبر الهجويري بباكستان له يوم في العام يغسل

(١) قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر للصيادي ص ٤٣٣.

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري جـ ٢/ ٤٦٩.

بماء الورد والطيب أسوة بالكعبة المشرفة، يتشرف بغسله السادة وقادة البلاد[١]، وقد تقدم أن بناء المسجد على القبر محرم بدلالة السنة وباتفاق الأمة، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد المبني على القبر والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام، بل عند بعضهم العكوف فيه أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام، بل حرمة ذلك المسجد المبني على القبر الذي حرمه الله ورسوله أعظم عند القبوريين من حرمة بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، حتى إن منهم من يسمي زيارة المشاهد الحج الأكبر، ومن هؤلاء من يرى أن السفر لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من حج البيت، وبعضهم إذا وصل إلى المدينة رجع ولم يذهب إلى البيت الحرام، وظن أنه حصل له المقصود، وهذا لأنهم ظنوا أن زيارة القبور إنما هي لأجل الدعاء عندها والتوسل بها وسؤال الميت ودعائه، ولو علموا أن المقصود إنما هو عبادة الله وحده لا شريك له وسؤاله ودعاؤه، وأن المقصود بزيارة القبور هو الدعاء لها كما يقصد بالصلاة على الميت، لزال هذا الشرك[٢].

والحج شعار الحنيفية، حتى قال طائفة من السلف كابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهم " حنفاء لله " أي حجاجا[٣]، وقد ذكر الله تعالى دعوة التوحيد وتأسيس البيت الحرام على التوحيد عند ذكر دعوة إبراهيم عليه السلام للحج فقال تعالى في سورة الحج: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ

(١) من لهذه الوثنية المتعددة إعداد إسماعيل العتيق ضمن دمعة على التوحيد ص٥٦

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم جـ١/٣٨٢.

(٣) تفسير الطبري جـ١/٥٦٥، واقتضاء الصراط المستقيم جـ١/٤٤٩.

لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [سورة الحج الآية: ٢٦-٢٧].

والعبادات التي شرعها الله كلها تتضمن إخلاص الدين كله لله، فالحج لله وحده إلى بيت الله وحده، والمقصود من الحج عبادة الله وحده في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها[١].

ج- العبادات المالية: جعلوا النذور والزكاة لأوثانهم والقبور التي يعبدونها، ويأكلون من النذور وما يؤتى به إلى قبورهم ما يدخلون به في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة الآية: ٣٤]، فإنهم يأكلون أموال الناس بغير حق، ويصدون عن سبيل الله، إذ التابع لهم يعتقد أن هذا هو سبيل الله ودينه، فيمتنع بسبب ذلك عن الدين الحق الذي بعث الله به رسله و أنزل به كتبه[٢].

وكثير من هؤلاء يخربون المساجد ويعمرون المشاهد فتجد المسجد الذي بني للصلوات الخمس معطلا مخربا، والمشهد الذي بني على الميت عليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام، والنذور تغدو وتروح إليه، كما في المشهد المزعوم على رأس الحسين -رضي الله عنه- في مصر، وقبر السيدة نفيسة كساه الإسماعيلية الملاحدة بالحرير الموشى بالذهب والفضة[٣]، وهذا من استخفافهم بالله تعالى وآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك، ولهذا كان وقف الشرك أعظم

(١) اقتضاء الصراط المستقيم جـ١/٤٤٩.

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري جـ ٢/٤٧١.

(٣) فسطاط الخرافة مقال ضمن دمعة على التوحيد ص٢٠.

عندهم، مضاهاة لمشركي العرب الذين ذكر الله تعالى حالهم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام الآية: ١٣٦]، كما يجعلون لله زرعا وماشية ولآلهتهم زرعا وماشية فإذا أصيب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله تعالى فوضعوه فيه، وقالوا الله غني وآلهتنا فقراء، فيفضلون ما يجعل لغير الله تعالى على ما يجعل لله تعالى، وهكذا الوقوف والنذور التي تبذل عندهم للمشاهد أعظم عندهم مما تبذل للمساجد ولعمارة المساجد، وللجهاد في سبيل الله[١]، ومن نذور الجهال أن أحدهم نذر نصف مهر ابنته على البدوي فلما تزوجت ابنته جعل نصف مهرها في صندوق النذور[٢]، ولكثرة اغترار الضالين صارت النذور المحرمة في الشرع مأكل لكثير من السدنة والمجاورين العاكفين على القبور يأخذون من الأموال شيئاً كثيرا، وأولئك الناذرون يقول أحدهم مرضت فنذرت؛ ويقول الآخر خرج علي المحاربون فنذرت؛ ويقول الآخر ركبت البحر فنذرت؛ ويقول الآخر حبست فنذرت؛ ويقول الآخر أصابتني فاقة فنذرت؛ وقد قام بنفوسهم أن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم ودفع مرهوبهم، وقد أخبر الصادق المصدوق أن نذر طاعة الله فضلا عن معصيته ليس سببا لحصول الخير، وإنما الخير الذي يحصل للناذر يوافقه موافقة كما يوافق سائر الأسباب[٣].

---

(١) الاستغاثة في الرد على البكري جـ٢/٥٨٢-٥٨٣.

(٢) السيد البدوي لأبي رية ص٢٢٨ .

(٣) الاستغاثة في الرد على البكري جـ٢/٦٣٠ .

وعلى سبيل المثال: سدنه قبر البدوي بمصر يحصلون من الأموال على أكثر مما يناله كبار الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات[١]، وما يصل إلى ضريح الجيلاني في السنة من أموال الزائرين يفوق ما كانت تنفقه الدولة العثمانية على الحرمين الشريفين في السنة الواحدة أضعافاً مضاعفة[٢]، فهذه العبادات الشرعية حولوها إلى الشرك الأعظم.

د- شرعوا لأنفسهم عبادات أخرى ليضلوا العباد، فمنها **خلوة محرمة** يتركون فيها الجماعة والجمعة، وقد روى عن ابن عباس أنهم سألوه غير مرة عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد جمعة ولا جماعة، فقال: هو في النار[٣].

وفي هذه الخلوات تتنزل عليهم فيها الشياطين، فكثير ممن وقع في السحر من الطرقية كان بسبب تلبس الشياطين به أثناء الخلوة[٤].

هـ- الرقص والغناء الذي يسمونه السماع: قال الشافعي - رحمه الله - عنهم: «خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن، فعنده أن هذا السماع أعظم من أن يقال فيه مكروه أو حرام، بل هو عنده مضاد للإيمان وشرع دين لم يأذن الله به، ولم ينزل به سلطان»[٥].

والسماع على وجهين:

---

(١) الله توحيد ليس وحده تأليف محمد البلتاجي ص٣٠٨، ٣٠٢، ودمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) انحرافات القبوريين د. عبدالعزيز آل عبد اللطيف ص١٥٧.

(٢) الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص١٢٩ .

(٣) مجموع الفتاوى جـ١١/٦١٥ .

(٤) مجموع الفتاوى جـ١٠/٤٠٣ .

(٥) الاستقامة جـ٢/٢٧٩ .

أحدهما: سماع اللعب والطرب فهذا يقال فيه مكروه أو محرم أو باطل أو مرخص في بعض أنواعه.

والثاني: السماع المحدث لأهل الدين فهذا يقال فيه إنه بدعة وضلالة وإنه مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع السالفين جميعهم، وإنما حدث في الأمة لما أحدث الكلام فكثر هذا في العلماء (أي الكلام)؛ وهذا في العباد، لهذا كان يزيد بن هارون الواسطي وهو من أتباع التابعين وأواخر القرون الثلاثة تجتمع في مجلسه الأمم العظيمة، وكان أجل مشايخ الإسلام إذ ذاك، فكان ينهى عن الجهمية وهؤلاء أهل السماع المحدث المخالف للكتاب والسنة.

ولهذا لم يستطع أحد ممن يستحب السماع المحدث ويستحسنه أن يحتج لذلك بأثر عمن مضى ولا بأصل في الكتاب والسنة"[1].

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي -في جواب له تقدم نصه-: ينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطل"[2].

وقد يجمعون في السماع الفساق والفجار، وربما قصدوا التكاثر بهم والافتخار، لا سيما إن كانوا من أهل الرياسة واليسار، وكثيرا ما يحضر فيه المردان، وقد يكون ذلك من أكبر مقاصد أهل السماع؛ وربما ألبسوهم الثياب المصبغة الحسنة وأرقصوهم وجعلوا مشاهدتهم بل معانقتهم مطلوبا لمن يحضر من الأعيان، وإذا غلبهم وجد الشيطان رفعوا الأصوات التي يبغضها الرحمن،

(١) الاستقامة جـ٢/٢٨٠ – ٢٨١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١١/٢٣٨، وجـ١٠/٣٦٦.

وكذلك زادوا في الابتداع في إنشاد القصائد، فكثيرا ما ينشدون أشعار الفساق والفجار وفيهم كثير ينشدون أشعار الكفار؛ بل ينشدون ما لا يستجيزه أكثر أهل التكذيب، وإنما يقوله أعظم الناس كفرا برب العالمين؛ وأشدهم بعدا عن الله ورسوله والمؤمنين، وزادوا أيضا في الآلات التي تستثار بها الأصوات - مما يصنع بالأفواه والأيدي، كأبواق اليهود ونواقيس النصارى - من بليغ المنكرات، كأنواع الشبابات والصفارات وأنواع الصلاصل والأوتار المصوتات ما عظمت به الفتنة حتى ربا فيها الصغير وهرم فيها الكبير، وحتى اتخذوا ذلك دينا وديدنا، وجعلوه من الوظائف الراتبة بالغداة والعشي كصلاة الفجر والعصر، وفي الأوقات والأماكن الفاضلات، واعتاضوا به عن القرآن والصلوات، وصدق فيهم قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم الآية: ٥٩]"[1].

و- **الموالد للنبي ﷺ أو غيره من شيوخهم**: وقد جعلها الصوفية من أهم العبادات عندهم، وشنعوا على من ينكر عليهم إقامتها، وكذبوا عليهم، لأنهم نهوا عما نهى عنه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة، وهذه الموالد تمنع بين حين وآخر بطلب من الصوفية أنفسهم؛ لما يحدث فيها من فساد أخلاقي وارتكاب الفواحش والسكر واختلاط الرجال بالنساء، ورقصهم وغنائهم، وتبرج النساء، وشيوع شرب الحشيش والمخدرات، بل والزنا، بحيث إن هذه الموالد أصبحت في كثير من الأحيان بمثابة مواسم وأسواق يقصدها أهل الفحش والفجور، لمعاقرة كل أنواع الفواحش، وأين كل هذا من دين الله -عز وجل-؟!.

(١) الاستقامة جـ٢/٣٠٦ – ٣٠٧.

وقد منعت احتفالات الموالد في عدة مواضع فألغي المولد سنة ٨٥٢هـ عند قبر البدوي لما فيه من فساد أخلاقي وارتكاب المحرمات والفسق والفجور، وكونها مجمعاً للمنافقين[١]، وأحياناً تمنع بناءً على طلب المجلس الصوفي الأعلى لهذه الحيثيات[٢].

وقد وصفها بعضهم بقوله: مفاسد لا موالد[٣]، وقال آخر: إذا ما قدر لامرئ أن يرى أنواع الشر مجتمعة فما أحسب أنه سيجد مكاناً يُجملها مثل هذه المواطن التي تمارس فيها المعاصي على أنها طاعة، والخرافة على أنها حقيقة، والجهل على أنه علم[٤].

وقد ذكر المؤرخون ما يحدث في الموالد من مفاسد[٥]، يقول أبو المحاسن جمال الدين عن مولد الإمبابي: «وصار يعمل المولد في كل سنة فيأتيه الناس، ... ويجتمع من النسوان والشبان خلق كثير، فذكروا أنه عمل المولد على عادته في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٠هـ، فهرع الناس لحضور المجتمع حتى غص الفضاء بكثرة العالم، وتنوعوا تلك الليلة في الفسوق لكثرة اختلاط النسوان والمردان بأهل الخلاعة، فتواتر الخبر بأنه وجد في صبيحة تلك الليلة من جرار الخمر التي شربت بالليل فوق خمسين فارغة، ... وافتضت تلك الليلة عدة

---

(١) سيرة أحمد البدوي ص١٣٥ .

(٢) الطرق الصوفية في مصر د. زكريا ص٩٩ — ١٨٠ .

(٣) السيد البدوي لأبي رية ص٤٢ .

(٤) ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي وآثارها — مصر أنموذج — إعداد/ الحمدان مجلة البيان العدد ١٣٩ ربيع الأول١٤٢٤هـ .

(٥) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية ج١١١٤/٣ — ١١١٨ .

أبكار، وأوقدت شموع بمال كثير، فبعث الله يوم الأحد صباح المولد قاصفا من الريح كدرت على من كان هناك، وسفت في وجوههم التراب، واقتلعت الخيم، ولم يقدر أحد على ركوب البحر، ولم يعد يعمل مولد بعدها، فإن الشيخ مات في آخر شعبان سنة ٧٩٠ هـ»[١]، فهذه عقوبة عاجلة.

وهذا مشهد للمولد تسوقه إحدى المجلات المعاصرة: ويمكنك أن تلمس هذا وأنت تسمع لمنشد يهذي بين أدعياء المحبة فيقول:

سعد السعود علا في الحل والحرم ... نور الهدى قد بدا في العرب والعجم

بمولد المصطفى أصل الوجود ومن ... لولاه لم تخرج الأكوان من عدم

ويطلب القوم المزيد فيسمعهم حُلُوليَّات (أي حلول الله تعالى) ابن الفارض:

وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

ويستزيدونه حتى يقول :

أنا فيكمو أنا فيكمو ... ولكنني خفي عنكمو

وهنا يتصايح الناس ويسقط بعضهم ويسكر بعضهم ويظل يهذرم بكلام لا يعني إلا الحلول، أو ما يسميه بعضهم بالحضرة الإلهية على اختلافٍ بينهم.

ويقول: والحق أن الموالد من أخصب البيئات للمناكر الظاهرة والمستترة؛ ففي ساحاتها الواسعة يختلط النساء بالرجال في المأكل والمشرب وغيرها؛ حيث تكثر جرائم الزنا واللواط، ويدخن الحشيش، وتسمع الأغاني الخليعة والموسيقى الصاخبة، كما تختفي النظافة من المساجد وتضطرب أوقات

---

(١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج٤٣٠/١ .

الصلوات والجماعات.

ولو خلت الموالد من هذه الآثام، لوجب تعطيلها أيضاً؛ لمظاهر التديُّن الفاسد التي تسودها؛ فحلقات الذكر ضروب من الهوس وألوان من الرقص الذي يسودُّ له وجه أهل الدين! [١].

ويقيم الطرقية الموالد في أوقات كثيرة لا علاقة لها بتاريخ المولد، وعلى سبيل المثال البدوي بمصر جعلوا له ثلاثة موالد في أوقات محددة في السنة، لا علاقة لها بتاريخ ولادته، فجعلوا كل مولد بعد موسم الحصاد الصيفي والشتوي ليتحصلوا على أكبر قدر من النذور وأموال الناس، وموالده وفق التقويم القطبي [٢].

ز- **لزوم زي معين من اللباس:** سواء كان مباحا أو مما يقال إنه مكروه بحيث يجعل دينا ومستحبا وشعارا لأهل الدين، فهذا من البدع، فكما أنه لا حرام إلا ما حرمه الله فلا دين إلا ما شرعه الله [٣]، وعباداتهم كثيرة.

٢- صرف الناس عن الأذكار الصحيحة:

الدعاء هو العبادة، كما صح عن النبي ﷺ، وقد علم رسول الله ﷺ أصحابه أدعية الصباح والمساء، ودعاء دخول المنزل والخروج منه، وغير ذلك مما يتعلق بأحوال المسلم.

(١) ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي وآثارها -مصر أنموذجاً- إعداد/ الحمدان مجلة البيان العدد ١٣٩.

(٢) السيد البدوي لأبي رية ص ٤٠- ٤٢.

(٣) الاستقامة جـ٢/٢٦٠.

وعلى هذا ذهب أهل السنة والاتباع، فجمعوا أحاديث الأذكار الصحيحة، في مؤلفات قديمة وحديثة [١]، وأما الصوفية فلجهلهم بأحاديث الرسول ﷺ وانصرافهم عن العلم، جمع متقدموهم بعض الأذكار التي زعموا أنهم أخذوها عن الخضر- وهو في حقيقة الحال شيطان يلعب بهم ليضلهم عن سبيل الله - دون أسانيد أو تمحيص، مثل أبي طالب المكي الذي جمع بعض الأذكار فيها ما يصح، وغالبها مكذوب على الرسول ﷺ، وفيها أسماء أعجمية لا تعرف، وحروف مقطعة وأسماء لا يصح إطلاقها على الرب تعالى، ونقل الغزالي هذه الأدعية عن أبي طالب، وحذف ما بقي من أسانيدها مثل دعاء إبراهيم بن أدهم [٢]، وجمع الأدعية في كتاب الدعوات من الإحياء، وجعل لكل دعاء عنواناً باسم المروي عنه [٣]، ثم تتابعت الطرق الصوفية وأصبح لكل طريقة ذكر معين، لايخلو ورد منها من دعاء الجن والشياطين كما تقدم بيانه، مثل قولهم في أوراد القادرية: «ياطهلفوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك» وطهلفوش اسم شيطان، وفيها: «ايتنوخ يا ملوخ، ... يا مهباش» [٤]، فهذه أسماء شياطين، وفيها: «يا من هو أحون» [٥]، وفي أوراد الشاذلية قال المرسي في حزبه: «أحون قاف أدم، حم، ها، آمين، كهيعص» [٦].

(١) منها على سبيل المثال: الدعاء للطبراني، والدعوات الكبير للبيهقي، وعمل اليوم والليلة للنسائي وغيرها كثير جدا.

(٢) القوت جـ١/١٣٣، والإحياء جـ١/٤٧٦.

(٣) الإحياء جـ١/٤٧١ — ٤٧٦.

(٤) ورد الجلالة للقادرية ص١٧٩، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

(٥) دعاء سورة الواقعة للقادرية ص١٨٠، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

(٦) لطائف المنن ص٢٥٧.

وفي أوراد الدسوقي: «اللهم اخضع لي من يراني من الجن والإنس، طهور بدعق محببة، صورة محببة، سقاطيم أحون»[١]، وفي أوراد البدوي: «أحمى حميثا طميثا»[٢]، وفيها: «بدعق، محببة، صورة محببة، سقفاطيس أحون»[٣]، وأحون اسم شيطان وقد ورد في أوراد القادرية والشاذلية والدسوقية والبدوية وغيرهم، لاحظ كيف تكرر عندهم، وقد أشار لهذا د. عامر النجار وغيره[٤]، بل بعض الطرق الحديثة النشأة يصرحون بدعاء الجن كالطريقة الختمية[٥]، والطريقة السمانية[٦]، وغيرهما من الطرق الصوفية، وفي أورادهم الدعاء للوقوع في الشرك مثل: " اللهم انشلني من أوحال التوحيد وألقني في بحار الوحدة"، وفيها حروف لا تعرف، وأشياء غامضة، وتراكيب لا تستقيم في اللغة.

وهذه الأدعية فيها ضلالات كثيرة، منها:

أ- اشتمالها على الشرك الأكبر في دعاء غير الله.

ب- الشرك أيضا في إلزامهم للمريد أثناء الذكر أن يستحضر صورة الشيخ في القلب، ويتصور أن عموداً من النور يخرج من قلب الشيخ ويدخل قلب المريد ويسمونه استمداداً، أي أن الشيخ يهدي القلب ويمده بالهداية وهذا كفر

---

(١) الحزب الكبير للدسوقي ص١٩٦، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

(٢) حزب البدوي ص١٦٨، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

(٣) حزب البدوي ص١٦٩، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار.

(٤) هامش الطرق الصوفية له ص ١٦٨، ١٨٠.

(٥) الختمية د. أحمد جلي ص١٢٥.

(٦) الإطاحة بعرش أكابر الدجالين ص١١٥-١١٨.

صريح[١].

ج- أن النبي ﷺ نهى عن الاعتداء في الدعاء[٢]، وهذه الأدعية اشتملت على الاعتداء.

د- أنكر العلماء هذه الأدعية إنكاراً شديداً، وجعلوها من موانع الإجابة، قال القرطبي عن موانع الإجابة: «ومنها أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة، فيتخير ألفاظاً مفقرة وكلمات مسجعة، وقد وجدها في كراريس لا أصل لها، ولا معول عليها، فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به الرسول ﷺ، وكل هذا يمنع استجابة الدعاء»[٣].

وقال الخطابي: «وقد أولع العامة بأدعية منكرة اخترعوها، وأسماء سموها، ما أنزل الله بها من سلطان»[٤]، وقال أبو بكر ابن العربي المالكي عن هذه الأدعية: «احذر منها، ولا يدعون أحد منكم إلا بما في الكتب الخمسة وهي: كتاب البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي فهذه الكتب هي بدء الإسلام، .... ولا يقولن أحد اختار دعاء كذا فإن الله قد اختار له وأرسل بذلك إلى الخلق رسوله»[٥].

فهذه الأدعية لا يستجاب لها لما اشتملت عليه، ولها أضرار أخرى

---

(١) الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية للعروسي جـ١/٦٦١.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود جـ٢/١٦١ رقم ١٤٨٠، والإمام أحمد في المسند جـ١/١٧١، ١٨٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع جـ٣/٢١٨ رقم ٣٥٦٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن جـ٧/٢٢٦.

(٤) شأن الدعاء للخطابي ت/ أحمد الدقاق ص١٦.

(٥) أحكام القرآن لابن العربي جـ٢/٨١٦.

ومفاسد كثيرة[1].

هـ- أمر رسول الله ﷺ بالتزام النص النبوي في الدعاء، عن البراء بن عازب قال قال النبي ﷺ: (**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به**) قال: فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت: ورسولك، قال: (**لا ونبيك الذي أرسلت**)[2].

و- أقل حالات أوراد الطرق الصوفية دعاء من لا يعرف، وقد نص العلماء على عدم جواز الدعاء بما لا يعرف، ومن الصوفية من جعل ورده أفضل من القرآن الكريم، مثل صلاة الفاتح عند التجانية، وكلهم زعموا أن هذه الأذكار مما أمر به النبي ﷺ، كما زعم ذلك الشاذلي والميرغني شيخ الختمية و التجاني وغيرهم، فأعرضوا عما صح عن رسول الله ﷺ وما اجتمعت الأمة عليه، وانكبوا على ما اشتمل على الشرك الأكبر المخرج من الملة، لدعائهم الجن والشياطين، وتحريفهم كلام الله تعالى بهذه الحروف المقطعة، والكذب على رسول الله، وقد قال ﷺ: (**من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من**

(١) الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية جـ١/٦٦٠.

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء) جـ١/٩٧، رقم الحديث ٢٤٤ .

النار)[1]، وليس في كتب الصوفية ذكر للأذكار النبوية.

ز- الأذكار التي علمها رسول الله ﷺ الأمة كلها توحيد وإخلاص، مثل ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ: (**إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له**)، زاد في رواية: (**له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر**)[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: (**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**)[3].

وعن أبان بن عثمان قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ: (**ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة؛ بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، لم يضره شيء**)[4]، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(١) أخرجه البخاري في (كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ) جـ١/٥٢، رقم ١٠٧.

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار وعند النوم) جـ٤/٢٠٨٨، رقم ٢٧٢٣.

(٣) أخرجه مسلم (كتاب الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار وعند النوم) جـ٤/٢٠٨٦، رقم ٢٧١٧.

(٤) أخرجه الترمذي في (أبواب الدعاء، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى) جـ٥/ ٤٦٥، رقم ٣٣٨٨.

ففي هذه الأدعية النبوية الربانية تحقيق العبودية لله تعالى، وصلاح العبد في الدنيا والآخرة، ووضوح المعنى، وغير ذلك مما لا يحصيه هذا المقام.

وأوراد الطرقية الصوفية كلها ظلمة وضلال وتعلق بالباطل، وليس للمسلم أن يتخذ دعاءً غير الوارد في الكتاب والسنة بحيث يصير ذلك شعاراً له يداوم عليه[1].

والعجيب أن مذهب الصوفية في الدعاء أنه لا يجلب به منفعة ولا يدفع مضرة، ومنهم من قال: إن الدعاء عبادة محضة، ومنهم من قال: إن الدعاء من حظ العامة، وأما مقامات الخواص فهي ترك الدعاء والتوكل نظراً للقدر[2]، والدعاء أمر الله به، وهو عبادة أيضاً، وفيه فوائد أخرى غير حصول المطلوب منها:

دفع السوء عن الداعي، أو يدخر الرب سبحانه له الدعوى كما روى أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ما من مسلم يدعو دعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن تعجل لـه دعوته، وإما أن يدخرها لـه في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**)، قالوا: إذاً نكثر؟ قال: (**الله أكثر**)[3].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٥١١/٢٢ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩٢/٨، وجـ٨/٥٣٠-٥٣١، والتحفة العراقية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٢٢ ومدارج السالكين جـ١٠٩/٣ والدعاء ومنزله من العقيدة ص٣١٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ١٧/٢١٣-٢١٤ حديث رقم ١١١٣٣، ت/ شعيب الأرنؤوط، وقال المحقق إسناده جيد، والحاكم في المستدرك جـ١/٤٩٣ (وبذيله التلخيص للذهبي) وقال: صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف جـ١٠/٢٠١ حديث رقم ٩٢١٩ ت/ مختار الندوي، وقد أخرجه غيرهم، وقد صححه ابن حجر في فتح الباري جـ ١١٥/١١ .

٣ـ صرفهم عن العلم النافع:

فمما لا يخفى أهمية العلم في الإسلام، وعلو شأنه، وقد تكاثرت الآيات والأخبار والآثار وتواترت، وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه[1].

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة الآية: ١١]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر الآية: ٩]، وأمر سبحانه نبيه ﷺ بالاستزادة من العلم فقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه الآية: ١١٤].

وعن أبي الدرداء ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**)[2]، وقال الشافعي: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم[3].

---

(١) كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم للنووي ت/ عبدالله بدران ص٦٢.

(٢) أخرجه أبو داود في (كتاب العلم، باب الحث على طلب للعلم) جـ٣/٣١٧، رقم الحديث ٣٦٤١، والترمذي في (أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة) جـ٥/٤٨ رقم ٢٦٨٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي جـ٣/٧١ .

(٣) العلم للنووي ص٦٧.

وأما الصوفية فقد نفروا عن العلم الشرعي فوصفه بعضهم بأنه آفة المريد، وبعضهم وصفه بأنه ركون إلى الدنيا، وبعضهم وصفه بأنه حجاب، وذموا علماء الأمة، وذلك ليصبح الناس جهلة تسهل قيادتهم والتحكم في أمورهم[1].

قال ابن الجوزي: «وكان أصل تلبيسه عليهم أنّه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل» إلى أن قال: «ثم مازال الأمر ينمي والأشياخ يضعون لهم أوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم ومازال إبليس يخبطهم بفنون البدع»[2].

ولذا جل مشايخ الطرق المتأخرين ليسوا بعلماء ولا طلبة علم، لأن الولاية عندهم تقوم على الوراثة؛ وتعتمد على الكشف، فإذا مات الشيخ خلفه ابنه أياً كان سلوكه ودرجة علمه، قال الشيخ الأمين الحاج محمد: ما هي إلا لحظات بعد تسلمه لخلافة أبيه حتى يصبح عالماً ومرشداً ومربياً يفتي ويرشد ويعطي الطريق، فكم سمعنا أن ابن الشيخ الفلاني الذي كان عاملاً بمصلحة الري أو بالنقل الميكانيكي في السودان أو موظفاً بإحدى المصالح الحكومية ولم تكن له صلة بالعلم ولا بالتدين أصبح خليفة لأبيه وحل محل الشيخ الكبير بعد انتقاله إلى الدار الآخرة، بل ربما خلفت امرأة هي بنت الشيخ أو أخته[3]، مثل أبي حلاوة يدعون فيه الولاية فلما مات أقيم له ضريح في "منية النصر" بمصر، وصندوق للنذور ومولد سنوي وتولت

(١) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية جـ١/٩٦، ١٠٠.

(٢) تلبيس إبليس ص١٦٨-١٨٩ .

(٣) وقفات مع كتاب الطبقات "طبقات ود ضيف الله " ص٤٦.

خلافته أخته "نفيسة"[1]، وتولى مشيخة بعض الطرق في مصر أطفال لم يبلغوا الحلم بل لم يبلغوا سن التمييز، فمثلاً عين عبد الرحيم مصطفى الدمرداش شيخا للطريقة الدمرداشية، وهو تلميذ في مدرسة نصرانية، وعين محمد البيومي شيخا للطريقة البيومية وهو طالب في مدرسة أهلية، وعين أبو الوفاء التفتازاني بن محمد الغنيمي التفتازاني شيخا للطريقة التفتازانية بعد أبيه وهو في السادسة من عمره[2].

ولم يكتف الطرقية بمجانبة العلم، والصد عنه، بل قاموا بمحاربة أهل العلم والصلاح من المسلمين، فكتبهم القديمة والحديثة تشتمل على ذم أهل الظاهر وهم علماء المسلمين، وقد آذوا علماء المسلمين كابن تيمية وابن القيم وابن كثير والذهبي وابن أبي العز الحنفي والألوسي ومحمد رشيد رضا وأئمة الدعوة السلفية في نجد، ومن الوقائع المعاصرة، عندما أصدر مفتي مصر فتوى ببطلان النذور شرعاً، ردوا على هذه الفتوى وثاروا وحجتهم أن وزارة الأوقاف تستقبلها[3]، وعندما انتقدهم العالم الرومي التركي في مصر من مشايخ الأزهر وبين الحق سعوا عند الحاكم في زمنه حتى نفاه، وفي عصر الدولة الملكية بمصر لا يعين شيخ الأزهر إلا بموافقة شيخ من مشايخ الطرق الصوفية ولذلك أصبح بعد ذلك أداة طيعة لنشر التصوف في بلاد المسلمين[4].

(١) السيد البدوي / محمود أبو رية ص١٩٠-١٩١ .

(٢) السيد البدوي / محمود أبو رية ص١٨٠ .

(٣) الطرق الصوفية د. زكريا ص١٠٤ — ١٠٥ .

(٤) الطرق الصوفية د. زكريا ص٨٣ — ٨٤ .

وقد قاموا بمحاربة أي إصلاح للطرق، حتى ولو كان شكلياً ففي سنة ١٨٨١ م صدر قرار شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر المتضمن إصلاح بعض المظاهر الشكلية مثل: منع ضرب أنفسهم بالكرات الحديدية، ومنع الغناء، ومنع استخدام السيوف في الاحتفالات، ومنع أكل الفحم المشتعل والثعابين، وعدم الاحتفال بموالد جديدة، ومنع شيوخ الطرق من حضور حفلات الختان والزواج والتمائم بأجر مادي، وغير ذلك، رفض شيوخ الطرق الصوفية هذا القرار وتمردوا على سلطته حتى توفي، وجاء من بعده وتراجع عنها[1]، كما اعترضوا على الإصلاح في سنة ١٩٠٣م[2].

---

(١) تاريخ الطرق الصوفية فريد دي يونج ص٩٦ -١٠٠ وانظر: نص القرار في ص١٢١ - ١٢٢.

(٢) تاريخ الطرق الصوفية فريد دي يونج ص١٦٨ - ١٦٩.

الفصل الثامن

أثر الطرق في حياة المسلمين العامة

أولاً: الأثر المعاشي والدنيوي:

١- تفريق شمل المسلمين إلى فرق وأحزاب وشيع ما أنزل الله بها من سلطان، قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم الآية: ٢٣]، وهذا ظاهر جداً حتى بين الطرق الصوفية نفسها، فكل شيخ منهم يحرم على أتباعه زيارة غيره من المشايخ، وزاد بعضهم حتى الأموات[1]، وقد طبقوا هذا التقاطع عملياً بينهم، ومع غيرهم من المسلمين، ودائماً ما تقوم بينهم الصراعات على سدانة قبر مثل الصراع على قبر البدوي والإمبابي والدسوقي، وعلى احتكار المناطق، والصراع على مشيخة الطرق[2]، كما قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر الآية: ١٤]، فحقيقة حالهم أنهم اقتسموا المسلمين بينهم، وجل اهتمامهم على الدعوة لأنفسهم ولطرقهم بكل وسيلة ممكنة[3]، بل قامت بينهم الحروب وناصروا النصارى على بعضهم البعض فقد ناصرت الطريقة القادرية المختارية فرنسا النصرانية ضد الطريقة التجانية في غرب أفريقيا[4]، وقد قال

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ت/ طه عبدالباقي والسيد محمد الشافعي ص٣٩.

(٢) تاريخ الطرق الصوفية في مصر فريد دي يونج ص١٥-١٧.

(٣) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي جـ١/٣٤٦.

(٤) الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي تأليف أحمد الأزمي جـ٣/٤٩٠- ٤٩٢.

النبي ﷺ: (لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة)[١]، فالمسلمون أمة واحدة ويجب على المسلم موالاة المؤمنين ومحبتهم.

٢ـ من الأضرار البالغة ما يظهر في احتفالاتهم وموالدهم من المفاسد العظيمة وقد تقدم.

٣ـ الاستغلال السيء لأوقاف المسلمين، سواء بصرفها فيما يضرهم في دينهم ودنياهم، أو دعوتهم للبذل لأصنامهم، وصرف العبادة المالية لأوثانهم، والأمة اليوم بأشد الحاجة إلى هذه الأوقاف، وأحيانا التلاعب بها وصرفها في وجوه غير مشروعة، أو سرقتها[٢]، أو صرفها في الدعوة للشرك وتعليمه، والشرك أعظم أسباب هوان الأمة، فمثلاً: يلحق بأضرحتهم وأوثانهم معاهد لتعليم الشرك ونشره في الأرض، مثل المعهد الأحمدي الملحق بقبر البدوي[٣]، وعلى سبيل المثال بلغت نذور قبر البدوي أربعة ملايين جنيه مصري في أحد الأعوام.

٤ـ تسلط الصوفية في بعض البلاد الإسلامية على الجامعات والمراكز العلمية، فمثلاً في مصر في زمن الدولة العثمانية لم يكن يعين شيخ الأزهر إلا بموافقة شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر[٤]، بل من قاوم من أهل العلم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه) جـ٤/١٩٦١ رقم الحديث٢٣٥٠ .

(٢) تاريخ الطرق الصوفية فريد دي يونج ص٢٣، والطرق الصوفية في مصر د. زكريا ص٩٩، وما بعدها .

(٣) سيرة أحمد البدوي ص١٥٤ — ١٥٥ .

(٤) الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص٨٣ — ٨٤، وتاريخ الطرق الصوفية في مصر ص٢٠ .

شركهم ضربوه أوقتلوه[١].

٥ـ تسهيل ارتكاب المعاصي للناس سواء عمليا أو دعاويهم في المغفرة لأتباعهم وضمان الجنة لمريديهم، فمثلاً : أحد شيوخ أكبر الطرق الصوفية في مصر تحجز إعانته في وزارة الشؤون الاجتماعية لمطالبة أحد المحلات له بقيمة خمور لم يسددها[٢]، وكتب الصوفية مثل طبقات الشعراني وغيره كلها طافحة بدعاوى كرامات كلها ارتكاب لكبائر الذنوب، وكثير من شيوخ الطريق يزعم أن أتباعه يدخلون الجنة، مثل التجاني[٣]، مهما عملوا من الذنوب، بل زعم شيخ الطريقة السمانية أن من احتضنها من النساء أنها تدخل الجنة بغير حساب، وأن من رأى سرته دخل الجنة[٤]، بل من رآه ومن رأى من رآه، بل وصل التنازل أن من عرف اسم شيخهم دخل الجنة[٥]، وهكذا كل واحد منهم يقدم تنازلات أكثر ليكثر أتباعه .

ثانياً: إعراضهم عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الطرق الصوفية تبث روح الكسل والخمول، والتواكل بين المسلمين، وعدم الجد في أمور الدين والدنيا، وعدم الأخذ بأسباب القوة في مواجهة أعداء

---

(١) الأضرحة وشرك الاعتقاد د. عبدالكريم دهينة ص١٤٢ .

(٢) السيد البدوي، أبو رية ص١٨٩ — ١٩٠ .

(٣) الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ص٤٠ .

(٤) الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة، تأليف هاشم الحسين رجب ص١٢٨— ١٣١ .

(٥) الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة، تأليف هاشم الحسين رجب ص١٣٢، وص١٣٥ـ ١٣٦.

الإسلام، حتى إنهم لم يعرف عنهم وقوف في وجه الأعداء، روى ابن صاعد عن الشافعي أنه قال: أسس التصوف على الكسل[١]، وسكوت الصوفية عن الكفار وغيرهم وتعاونهم معهم أحيانا له علاقة باعتقادهم في التوكل والرضا، وبوحدة الوجود، واعتقادهم أن الفاعل واحد وهو الله تعالى، وأن أفعال العباد مجاز في حقهم[٢].

وآيات الكتاب العزيز والسنة النبوية دلت على أهمية هذين الأصلين في الإسلام، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم الآية: ٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الصف الآية: ١٠-١١]، وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة الآية: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة الآية: ٤١]، والآيات الدالة على مكانة الجهاد في الإسلام كثيرة جدا، وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ فقال: (**إيمان بالله وجهاد في سبيله**)[٣].

---

(١) وقفات مع كتاب الطبقات " طبقات ود ضيف الله " ص٣٥ .

(٢) أبو حامد الغزالي والتصوف، تأليف عبدالرحمن دمشقية ص٣٤٩ .

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل) جـ٢/٨٩١، رقم الحديث ٢٣٨٢ .

كما جاءت نصوص الشريعة دالة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران الآية: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران الآية: ١١٠]، والنصوص في هذا الباب كثيرة.

والطرقية عطلوا هذين الأصلين في حياتهم، وحاولوا صرف الناس عن الجهاد في سبيل الله، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما يستدل به الطرقية ما يروونه أن النبي ﷺ قال في غزوة تبوك: «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**»، وهذا لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله[١].

وقد تقدمت نماذج من أقوال الطرقية في نهي مريديهم عن الإنكار على شيوخهم، أو أمرهم بمعروف، وهذا سرد لمواقف بعض أعلامهم الكبار الذين أعرضوا عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- عاصر أئمة الصوفية الغزو التتري لبلاد المسلمين، وقد كانت علاقتهم بهم عارا وليس كرامة كما يزعمون، بل إن بعض طرق الصوفية تأثرت بالتتر، فمن شيوخ الطريقة القادرية صالح الأحمدي الذي عاصر التتار وكان يأوي إلى نائب التتار "قطلوشاه" ويقيم عنده، وقد قال لشيخ الإسلام ابن تيمية أمام الحاكم: «أحوالنا تظهر عند التتار لا تظهر عند شرع محمد بن عبد

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١١/١٩٧ .

الله ﷺ»(١)، وقد بين الإمام الذهبي تأثر الرفاعية وغيرهم بالتتار، فقال: «قد كثر الزغل في أصحاب الشيخ أحمد وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق»(٢)، ولا نجد لأئمة الصوفية سطراً واحداً عن هذا الأمر العظيم، بل سيأتي بيان مناصرة بعضهم لهم.

٢- أبوحامد الغزالي عاصر الحروب الصليبية، الذين دخلوا بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ والغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ؛ فبقي ما يقارب ١٣سنة صحيحاً معافى، ولم يذكر هذا الحدث الضخم، الذي نكب فيه المسلمون، وارتكب النصارى المجازر البشعة ذهب ضحيتها في بيت المقدس وحدها ما يزيد على سبعين ألف مسلم، وسارت خيول النصارى في دمائهم، وانتهكت أعراض المسلمات، حتى قال أحد الشعراء:

أحل الكفر بالإسلام ضيما ... يطول عليه للدين النحيب
وكم من مسجد جعلوه ديراً ... على محرابه نصب الصليب
دم الخنزير فيه لهم خلوف ... وتحريف المصاحف فيه طيب

والصوفية يرون أن الفاعل هو الله ـ تعالى عما يقولون ـ والأغرب دفاع الصوفية المعاصرين عنه ومغالطتهم للحقائق(٣)، قال زكي مبارك: «بينما كان بطرس الناسك يقضي ليله ونهاره في إعداد الخطب وتحبير الرسائل لحث أقطار

(١) مجموع الفتاوى جـ١١/٤٥٥، والبداية والنهاية ١٤/٤٧-٤٩، والرفاعية/عبدالرحمن الدمشقية ص١١٠-١١٣.

(٢) العبر للذهبي جـ٤/٢٣٣.

(٣) أبو حامد الغزالي والتصوف، تأليف عبدالرحمن دمشقية ص٣٤٩—٣٥٦.

أوروبا على امتلاك أقطار المسلمين، كان الغزالي (حجة الإسلام) غارقاً في خلوته، منكبا على أوراده، لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة والجهاد»(١)، وقد ناصر بعض الصوفية النصارى على المسلمين، بل كان بعض شيوخهم يحفظ خنازيرهم، كما سيأتي، ثم انقطع العقد فناصر الطرقية أعداء الدين في العصور المتأخرة.

٣- في حوادث الاستعمار الغربي كثرت مناصرة النصارى على المسلمين كما سيأتي، فضلا عن أن يأمروهم بما يجب، قال نابليون: لقد كسبت صداقة مشايخ الطرق في مصر لكي آمن من شر الشعب المصري، وهو -أي نابليون- أهدى لكل شيخ طريقة سجادة مازالت الطرق تنتسب إليها إلى اليوم، وقال اللورد كرومر: لقد وضعت المشايخ في يدي، ووضعت مصر في جيبي(٢).

ولأعداء الإسلام حيل عجيبة في الاستيلاء على هؤلاء الطرق فمثلاً في مصر أخذ الإنجليز محمد توفيق البكري إلى بريطانيا ليربى وينشأ على مبادئهم ليعود مستكملاً أداة الدعاية الإنجليزية، وكان هو والخديوي عباس تعلما في معهد واحد في بريطانيا، وبعده أخذوا مراد البكري بن عبد الحميد البكري، وطبعوه على غرارهم وزوجوه من بناتهم، ثم أعادوه ليتولى مشيخة الطرق الصوفية بمصر وظل بها إلى سنة ١٩٤٧م(٣).

(١) الأخلاق عند الغزالي، تأليف زكي مبارك ص١٧، وانظر: مظاهر الانحرافات العقدية جـ ٢/٩٠٧.

(٢) السيد البدوي، محمود أبو رية١٦١ .

(٣) السيد البدوي، محمود أبو رية ص١٩٦—١٩٧ .

يقول محمد شقفة: «إن المستعمرين لا يخشون انتشار هذا الإسلام المزعوم بل يشجعون ذيوعه، فهو أفيون مخدر رهيب»[١].

ومذهبهم التكيف مع الزمان، والدوران معه حيث دار، والخضوع للواقع سواء موافقاً للإسلام أو مخالفا له، وأن ما يقع في هذا الكون كله أمر الله وإرادة الله، ولذا يقولون دع الخلق للخالق، ليس في الإمكان أبدع مما كان، لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع[٢].

ثالثاً: إسهامهم في ذل المسلمين، وهوانهم:

الذل ظاهر على أهل البدع عموما، وللطرق الصوفية نصيب وافر في إذلال أنفسهم، وإذلال المسلمين، بل ظن كثير من غير المسلمين أن أفعال الصوفية واعتقاداتهم وتصرفاتهم هي دين الإسلام، قال محمود أبو رية: «الكلام في أمر رجال الطرق الصوفية ومناصرتهم في كل زمن لأعداء الدين والمسلمين من المستعمرين في أقطار الأرض عامة، وشمال أفريقيا خاصة مما يحتاج إلى مؤلفات»[٣]، وقال محمد شقفة: «ندرك خطر كثير من رجال الطرق الصوفية على البلاد فإنهم لا يتقاعسون عن تعاونهم مع الاستعمار إذا ضمنت مصالحهم المادية الخاصة، وهم علاوة على فهمهم فإنهم مستسلمون دائما للعدو، فلا يحركون ساكناً»[٤]، وهذه نماذج من إذلالهم للمسلمين:

---

(١) التصوف بين الحق والخلق ص٢١٧ .

(٢) التصوف بين الحق والخلق / شقفة ص٢١٥ .

(٣) السيد البدوي، محمود أبو رية ص١٩ .

(٤) التصوف بين الحق والخلق ص٢١٥ .

١- إذلال المسلمين في عقائدهم، ويتمثل بتصحيح عقائد الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، كما فعل ذلك ابن عربي وابن هود والتلمساني وغيرهم، بل بعض الطرق انتسب لها نصارى كالطريقة البكتاشية، والرومي - من أعلام الصوفية - كتب على قبره للديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام[١]، ويلاحظ اتفاق الطرقية مع النصارى في تعظيم أحد الأولياء في مصر ويسمى العريان[٢]، فيظن أولئك أنهم على حق وإلا لم يوافقوهم.

٢- التصوف من وسائل الاستشراق التي يتوصل بها إلى أهدافه[٣]، ولذلك ركزوا على نشر التراث الخاص بالفكر الصوفي المتطرف، وغيره من فرق الضلال، مع غض الطرف عن نشر تراث الأعلام العباقرة، وما يمت بصلة للدين الصحيح[٤]، مثل أبحاث المستشرق لويس ماسنيون[٥]، وغولد سيهر عن الحلاج، وغيره من زنادقة الصوفية[٦].

وقال محمد شقفة: «ذكر الدكتور كامل عياد واقعة شهد فيها مندوبا من مؤسسة روكفلر الأمريكية يزور جامعة دمشق، وقد تلكأ هذا المندوب ولاذ

---

(١) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) قبس من الظلمات، إعداد خالد أبو الفتوح ص١٢١ .

(٢) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) من لهذه الوثنية المتعددة، إعداد إسماعيل العتيق ص٥٥- ٥٦.

(٣) المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها، د. عابد السفياني ص٨١- ٨٢، ٨٤.

(٤) الاستشراق أهدافه ووسائله، د. محمد الزيادي ص١١٠.

(٥) التصوف وابن تيمية ص٦٢- ٦٣.

(٦) التصوف بين الخلق والخالق ص٢١٨ .

بمختلف المعاذير حين أعربت له الجامعة عن حاجتها إلى بعض المخابر والأجهزة العلمية، لكنه لم يلبث أن أظهر البشاشة ولم يتردد في قطع الوعود بالمساعدة حين انتقل الحديث إلى إنشاء معهد لدراسة التصوف»[١].

٣- إذلال العلماء والمصلحين، فمنذ نشأت الطرق الصوفية المتأخرة في القرن السادس الهجري ولهم عداء سافر للعلماء والمصلحين، ولا يخفى ما تعرض له شيخ الإسلام ابن تيمية من الأذى والسجن والضرب منهم وبسببهم[٢].

ويحارب الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في نجد بالقلم والسنان ويقتل أنصار دعوته، ولا زالت إلى هذا اليوم إحدى جماعاتهم والمسماة "جماعة حلمي إيشق في تركيا" تجمع كتب أئمة الصوفية في محاربة الدعوة وتوزعها مجاناً في بلاد المسلمين[٣]، والإمام السلفي محمود شكري الألوسي رحمه الله يرحل من وطنه ومن أهله مع إمامته في الدين لرده الشرك الأكبر عند الصوفية[٤]، وفي مصر خاض السيد رشيد رضا معركة حامية الوطيس ضد الخرافيين والمبتدعين، وردوا من جهتهم له الصاع صاعين، وحاولوا تشويه سمعته، وبالغوا في الإساءة إليه[٥].

ولازال عداؤهم للسنة وأهلها قائما، بل اشتد في هذه الأزمنة، قال الشيخ

(١) التصوف بين الحق والخلق ص٢١٩.

(٢) البداية والنهاية جـ ٧٦/١٤، والعقود الدرية ص٢٨٦.

(٣) جماعة حلمي إيشق، بحث غير منشور للشيخ إسماعيل العتيق.

(٤) غاية الأماني في الرد على النبهاني جـ١/١١، والرفاعية، تأليف دمشقية ص٢١٩.

(٥) مجلة البيان العدد ١١ شعبان ١٤٠٨هـ، مجددون معاصرون.

محمد هاشم الهدية - رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان-: «واجهت الدعوة عقبات متعددة وبعضها أكبر من بعض، مثل: السب، والشتم، والتكفير، والضرب، وقد بلغ هذا العداء أشده حينما كان للصوفية نفوذ واسع في بعض الحكومات السابقة، حيث استغلوا هذا النفوذ في: سجن مشايخ الدعوة، وهدم بعض مساجدها، والتضييق عليها حتى لا يتمكن دعاتها من نشر الدعوة في الأماكن العامة ومجامع الناس، ولكن بتوفيق من الله وفضله أمكن دفع كل ذلك بشيء من الصبر والعفو والصفح»[١].

٤- إذلالهم الحسي للناس، فمن ذلك شيخ الطريقة السمانية، إذا جاء أتباعه للسلام عليه نزعوا العمائم وشدوا بها أوساطهم، وخلعوا نعالهم، فإذا قربوا منه جثوا على ركبهم وساروا إليه على أيديهم وأرجلهم على هيئة الحيوانات، قال الأخ هاشم حسين رجب: «رأيتها بعيني عندما دخلت إلى مجلس رئيس السمانية ... من أيام سنة ١٩٧٢م رأيت شيخاً نحو الستين... على شيء عال وأمامه برحة واسعة، ... فإذا دخلت زمرة الزائرين وطالعت الشيخ نزع أفرادها العمائم وشدوا بها أوساطهم، ثم أقبلوا يمشون في هدوء شديد وخشوع ظاهر، وهم حفاة الأقدام، حتى إذا صاروا على بعد يقارب عشرة أمتار جثوا على الأرض؛ واتجهوا نحو شيخهم على هيئة ذوات الأربع، والشيخ يتأمل هذا القطيع صامتاً حتى إذا وصلوه مد يداً قد طيبها السدنة.... فتزدحم الزمرة عليها للبركة ويوسعونها تقبيلاً»[٢]، على أنه لا يزور شيخه إلا

(١) مجلة البيان العدد ٩١ ربيع الأول ١٤١٦هـ، ص١٠٠ حوار مع الشيخ محمد هاشم الهدية.

(٢) الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة، تأليف هاشم الحسين رحب ص١٤٨- ١٤٩.

وهو طاهر[1]، أما المصطفى ﷺ فقد تبعه أبو هريرة يوماً لكنه انخنس عنه، وعندما سأله النبي ﷺ أين كنت، قال أبو هريرة: كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال رسول الله ﷺ: (**سبحان الله المؤمن لا ينجس**)[2].

وكذلك قيام شيخ الطريقة السعدية في المولد بالسير بحصانه فوق أعضاء طريقته المنبطحين أرضاً، وتسمى الدوسة، وقد منع أيام الاستعمار البريطاني لمصر[3]، فهل بعد هذا إذلال ؟.

وما يدري هؤلاء أن الإسلام بريء من أفعال أولئك الطرقية، وما درى أولئك أنهم صدوا عن سبيل الله بأفعالهم، وأين كل هذا مما أمر الله به وشرعه لعباده؟![4].

٥ـ ذكر الجبرتي أن نابليون أمر الشيخ البكري بإقامة الاحتفال بالمولد وأعطاه ثلاثمائة ريال فرنسي، وأمره بتعليق الزينات، بل وحضر الحفل بنفسه من أوله إلى آخره، وجماعة التبليغ وهي من الطرق الصوفية تأخذ إعانة من الحكومة البريطانية[5]، والماسونية العالمية تدعم الطرق الصوفية بطريقة

(١) المرجع السابق ص١٤٦ .

(٢) أخرجه البخاري في (كتاب الغسل، باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس)جـ١/١٠٩ رقم الحديث ٢٧٩ .

(٣) تاريخ الطرق الصوفية في مصر، فريد دي يونج ص٦٢ .

(٤) نظرات وتأملات من واقع الحياة، تأليف د. محمد الخميس ص٢٧١ .

(٥) جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، د. سيد طالب ص٨٠ .

مباشرة أو غير مباشرة[1].

٦ـ السنغال يتميز بكثرة الطرق الصوفية، وهي كثيرة وربما لا يعرفها العالم الإسلامي لأنها سنغالية المنشأ، وعادة رؤساء الطرق يشجَّعون من قبل الدولة ويدعمون بالمال الذي يوزعونه على مريديهم، ويحضر المسؤولون الاحتفالات التي يقومون بها، فيعبر مشايخ الطرق عن ولائهم للدولة وموافقتهم على مواقفها السياسية، وتحاول الدولة تشجيع هؤلاء ودعمهم لأنهم بديل مأمون ولا خطر منهم[2]، وهكذا الطرق الصوفية في كل زمن .

٧ـ ذكر ابن الجوزي أكلهم لأموال الظلمة فقال: «ويحكم... يقعد أحدكم عن الكسب مع قدرته عليه، معولا على الصدقات والصلات ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة فيستعطي سنهم، ويهنئهم بملبوس لا يحل وولاية لا عدل فيها، فوالله إنكم أضر على الإسلام من كل مضر»[3]، وهكذا حالهم اليوم حتى قال أحد مرتزقتهم لأحد أعداء الإسلام الذي قتل المسلمين «ستكون خليفة للمسلمين».

وعلى كل فما هذه إلا أمثلة، والطرقية يميتون العزة، والشعور بالكرامة في المسلمين، فالانحناء أمام مشايخهم وتقبيل النعال والأقدام، والتبرك بالقذر والخرق البالية، وتلقي شتى الإهانات بنفس راضية، هذا حالهم، وعلى هذا يربى أتباعهم، فكيف يفكرون في الجهاد ومقارعة العدو، ونشر الحق

(١) الرفاعية، تأليف عبدالرحمن دمشقية ص١٩٠ .

(٢) مجلة البيان العدد ٣٢/ص٧٣، الإسلام والمسلمون في السنغال .

(٣) تلبيس إبليس ص١٩٢ .

والذود عنه.

رابعاً: مناصرتهم لأعداء المسلمين عبر التاريخ:

موالاة المؤمنين والبراءة من الكفار ومعاداتهم أصل عظيم من أصول الإسلام، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [المائدة الآية : ٥١]، قال ابن جرير الطبري في تفسيرها: « فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم»[١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الممتحنة الآية: ١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة الآية: ٥٥- ٥٦]، قال ابن جرير الطبري: «لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين... وتدلونهم على عوراتهم فإنه من يفعل ذلك.... فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر»[٢].

وموالاة الكفار وقع فيها الطرقية وتمثلت في مناصرة الكفار على المسلمين بالقتال، أو دلالتهم على عورات المسلمين، أو التجسس لهم، أو تخذيل المجاهدين، ومنها مودتهم ومحبتهم لهم، و الركون إليهم، والاعتماد على

(١) تفسير الطبري جـ٤/٦١٧ .

(٢) تفسير الطبري جـ٣/٢٢٧ .

معاونتهم ودعمهم المادي والمعنوي، وغير ذلك، وهذه أمثلة لموالاتهم للكفار:

١- أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي، من أهل الأندلس، ثار سنة ٥٣٧ هـ على أمير المؤمنين ابن تاشفين، وحاول محالفة النصارى فقتله الناس سنة ٥٤٦هـ[١].

٢- ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لما ظهر المشركون التتار وأهل الكتاب في بلاد المسلمين كثر في عباد الصوفية من صار مع المشركين وأهل الكتاب وارتد عن الإسلام، إما باطنا وظاهرا وإما باطنا، ويحتجون بأن ما يفعلونه من الشرك والخروج عن الشريعة وموالاة المشركين وأهل الكتاب والدخول في دينهم ومجاهدة المسلمين معهم هو بأمر الرسول، فتارة تأتيهم شياطينهم بما يخيلون لهم أنه مكتوب من نور؛ وأن الرسول أمر بقتال المسلمين مع الكفار، لكون المسلمين قد عصوا.

حتى قال: «ولما جاء قازان وقد أسلم دمشق انكشفت أمور أخرى فظهر أن اليونسية كانوا قد ارتدوا وصاروا كفارا مع الكفار، وحضر عندي بعض شيوخهم واعترف بالردة عن الإسلام، وحدثني بفصول كثيرة، فقلت له: - لما ذكر لي احتجاجهم بما جاءهم من أمر الرسول - فهب أن المسلمين كأهل بغداد كانوا قد عصوا، وكان في بغداد بضعة عشر بغي، فالجيش الكفار المشركون الذين جاؤوا كانوا شرا من هؤلاء، فإن هؤلاء كن يزنين اختيارا، فأخذ أولئك المشركون عشرات الألوف من حرائر المسلمين وسراريهم بغير اختيارهم، وردوهم عن الإسلام إلى الكفر، وأظهروا الشرك وعبادة الأصنام، ودين

(١) الموسوعة الصوفية ص٣٢٢ .

النصارى وتعظيم الصليب، حتى بقي المسلمون مقهورين مع المشركين وأهل الكتاب، مع تضاعيف ما كان يفعل من المعاصي، فهل يأمر محمد بهذا ؟ ويرضى بهذا ؟ فتبين له، وقال: لا والله، وأخبرني عن ردة من ارتد من الشيوخ عن الإسلام؛ لما كانت شياطين المشركين تكرههم على الردة في الباطن؛ وتعذبهم إن لم يرتدوا، فقلت: كان هذا لضعف إيمانهم وتوحيدهم، والمادة التي يشهدونها من جهة الرسول، وإلا فالشياطين لا سلطان لهم على قلوب الموحدين، وهذا وأمثاله ما كانوا يعتقدون أنهم شياطين، بل إنهم رجال من رجال الغيب الإنس وكلهم الله بتصريف الأمر، فبينت لهم أن رجال الغيب هم الجن كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن الآية ٦]»[1].

٣- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان أيضا بالشام بعض أكابر الشيوخ ببعلبك -الشيخ عثمان شيخ دير ناعس- يأتيه خفير الفرنج النصارى (من الصوفية) راكبا أسدا ويخلو به ويناجيه، ويقول: يا شيخ عثمان، وكلت بحفظ خنازيرهم، فيعذره عثمان وأتباعه في ذلك، ويرون أن الله أمره بهذا، كما أمر الخضر أن يفعل ما فعل، كما عذر ابن السكران وأمثاله خفراء المشركين التتار، والجواب لهذا كالجواب لذلك، يقال له: وكلك الله تعالى بهذا؟ الذي أنزل على لسان نبيه الدين أمر أن يوالي المسلمين، وأن لا يتخذ اليهود والنصارى أولياء، بل أمرك أن تبغضهم وتجاهدهم بما استطعت، هو أمرك أن تتوكل بحفظ

(١) مجموع الفتاوى جـ١٣/٢١٥- ٢١٧.

خنازيرهم؟ فإن قال هذا ظهر كذبه، وإن قال: بل هو أمر ألقي في قلبي لم يكذب، وقيل له: فهذا من أمر الشيطان لا من أمر الرحمن الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله، ولكنه من الأمر الذي كونه وقدره، كشرك المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا، ومن هؤلاء من يظن الرجال الذين يؤيد بهم الكفار من المشركين وأهل الكتاب هم أولياء الله، ولا يجب عليهم اتباع الرسول كالملائكة الموكلة ببني آدم المعقبات، فقلت لشيخ كان من شيوخهم: محمد أرسل إلى الثقلين الإنس والجن ولم يرسل إلى الملائكة، فكل إنسي أو جني خرج عن الإيمان به فهو عدو لله لا ولي لله بخلاف الملائكة، ثم يقال له: الملائكة لا يعاونون الكفار على المعاصي ولا على قتال المسلمين، وإنما يعاونهم على ذلك الشياطين، ولكن الملائكة قد تكون موكلة بخلقهم ورزقهم وكتابة أعمالهم، فإن ذلك ليس بمعصية فهذا الجواب بالفرق بينهم وبين الملائكة من هذين الوجهين»[1].

أما مناصرة الطرق الصوفية للاستعمار النصراني الغربي، فكثيرة جدا، منها:

٤- عمالة الطريقة التجانية للاستعمار الفرنسي ظاهرة باعتراف شيوخها، بل افتخارهم بذلك، ففي خطاب تلي باسم شيخ الطريقة محمد الكبير في الجزائر سنة ١٣٥٠هـ سمى فيه أعداء فرنسا من المسلمين: «بالأراذل والأوباش الذين ينكرون الجميل»، وقال عن فرنسا: « حملت عنا ما يثقل كواهلنا من أعباء الملك والسيادة، وحملت الأمن والثروة والرخاء والسعادة»، بل يفتخر

(١) مجموع الفتاوى جـ١٣/٢٢٠- ٢٢١ .

بأن جده: « امتنع أن يرى وجها لأكبر عدو لفرنسا »، وهذا العدو كبير المجاهدين في المغرب، ثم عدد أعمال أهل طريقته في سبيل فرنسا وهي:

أ- في سنة ١٨٦٤م المعاونة على احتلال مدينة بسكرة.

ب- في سنة ١٨٧٠م تزوج شيخ الطريقة النصرانية الكاثوليكية مدام أوريلي وكان أول مسلم جزائري يتزوج بأجنبية، وتزوجها على يد الكاردينال لا فيجري على حسب الطقوس النصرانية، ثم خلفه أخوه عليها، لذا لقبت عندهم بزوجة السيدين، والتي منحتها فرنسا وسام الشرف، لأنها أدارت الطريقة التجانية كما تحب فرنسا.

ج- في سنة ١٨٩٤م كتب شيخ الطريقة رسائل إلى أتباعه بالسمع والطاعة لفرنسا عند احتلال جيوشها لبلادهم.

د- في سنة ١٩٠٦-١٩٠٧م أقام جاسوس الحاكم الفرنسي للجزائر في زاوية الطريقة لأداء مهمة سياسية، وكتب له شيخ الطريقة رسائل توصية إلى أتباعه.

ر- في الحرب العالمية الثانية استنكر شيخ الطريقة في رسائل لأتباعه حرب الخلافة العثمانية للمستعمر الفرنسي، ودفاعهم عن بلاد المسلمين.

و- في سنة ١٩١٣م ساعد مقدم الطريقة في السنغال على احتلال فرنسا لواحة شنقيط، بناء على طلب شيخه.

ي- في سنة ١٩١٦م كتب شيخ الطريقة ١١٣ رسالة لأعيان مراكش لمعاونة فرنسا.

هـ- في سنة ١٩٢٥م كتب شيخ الطريقة إلى الثوار في المغرب الأقصى بالخضوع لفرنسا[1]. وموالاتهم للكفار ومناصرتهم لهم على المسلمين أكثر من

(١) مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني للعلامة محمد الخضر الشنقيطي ص٦١٦-٦٢١.

أن تحصر، فأساس دينهم الحرب على الإسلام وأهله.

ويقول محمد شقفة: «وقد كان الفرنسيون يشجعون هذه الطرق حتى إنهم أدخلوا معهم الطريقة التجانية»[1]، أي إلى سوريا.

ويقول: «إن الحكومة الفرنسية في زمن الانتداب على سورية حاولت نشر هذه الطريقة (التجانية) واستأجرت بعض الشيوخ لهذه المهمة، فقدمت لهم المال لتنشئة جيل يميل إلى فرنسا، ولكن مجاهدي المغرب لفتوا انتباه المخلصين من أهل البلاد إلى خطر الطريقة التجانية، وأنها فرنسية تستر بأستار دينية، فهبت دمشق عن بكرة أبيها بتظاهرات صاخبة ووزعت المناشير في بيان ضلال وعمالة المأجورين لها»[2].

بل إن الاستعمار الغربي النصراني قام بتنشيط الدعوة إلى الطرق الصوفية، فيقول الرئيس الفرنسي موريس دولافوس: «لقد اضطر حكامنا الإداريون وجنودنا في إفريقيا إلى تنشيط دعوة الطرق الدينية الإسلامية لأنها كانت أطوع للسلطة الفرنسية وأكثر تفهماً وانتظاماً من الطرق الوثنية»[3].

٥- مناصرة النصارى في المغرب لم تقتصر على التجانية بل الكتاني الكبير من أشد الموالين لفرنسا، وكان يعادي من يعاديها من أهل بلده، وفي سنة ١٩٥٢م نشرت جريدة آخر لحظة صورة أوريول (مسؤول فرنسي) وهو يمنح وسام الجيوت دونور في ٦ مارس سنة ١٩٥٢م للكتاني في قصر الإليزيه، وهذا الكتاني هو شيخ الكتانيين في مراكش.

(١) التصوف بين الحق والخلق ص٢١٧.

(٢) التصوف بين الحق والخلق ص٢١٧.

(٣) الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء، تقديم القليبي ص٥٣، لاتوجد معلومات للطبعة.

وكان الغماري الكبير يتعاون مع الفرنسيين ويثبط المسلمين عن الجهاد، وكم لقي المجاهدون من الغماريين ورؤسائهم[١].

٦ـ الطريقة الختمية مرتبطة بالاستعمار البريطاني، وقدم شيخ الطريقة الختمية مع الجيش البريطاني لاحتلال السودان[٢]، وكانت بريطانيا تدفع مخصصات شهرية لمحمد الختم الميرغني من شيوخ الطريقة الختمية، وكذلك الميرغني الإدريسي في عسير[٣].

٧ـ الطريقة الغنيمية في مصر التي أسستها بريطانيا من أجل محمد الغنيمي التفتازاني والذي هو من أكبر أعوان بريطانيا، لذا أنعمت عليه وأصبح شيخاً لهذه الطريقة ومدافعاً ومحامياً لمصالح بريطانيا[٤].

٨ـ تعاون شيخ الطريقة البكرية مع الفرنسيين أثناء احتلال مصر سنة ١٧٩٨ م، ومع البريطانيين أيضاً، وكما تقدم أقام المولد بأموال نابليون وبحضوره.

٩ ـ في سنة ١٩١٩م قام بعض شيوخ الطرق الصوفية في مصر -منهم شيخ الطريقة السمانية- بجمع توقيعات تطالب ببقاء الإنجليز[٥].

١٠ـ قال محمد شقفة: «أصحاب الطرق الصوفية في سورية كانوا لا يحركون ساكناً أمام الاستعمار الفرنسي، بل كانوا يهرجون للفرنسيين بإقامة حفلات

---

(١) السيد البدوي تأليف محمود أبو ريه ص١٩٥- ١٩٦.

(٢) الطرق الصوفية د. زكريا ص٥٤، والسيد البدوي - محمود أبو رية ص١٨٠ .

(٣) الطرق الصوفية د. زكريا بيومي ص١٠٩ .

(٤) السيد البدوي - محمود أبو رية ص١٩٦- ١٩٧.

(٥) أصول التصوف د. زروق ص٨٨-٨٩، وتاريخ الطرق الصوفية فريد دي يونج ص٩-١٠، ١١٩، والطرق الصوفية في مصر د. زكريا ص٣١.

الرقص والدجل باسم الدين، وقد كان الفرنسيون يشجعون هذه الطرق حتى إنهم أدخلوا معهم الطريقة التجانية»[١].

١١ـ ذكرت مجلة البيان تعاون حزبي المعارضة السودانية حزب الأمة والحزب الوطني الاتحادي الديمقراطي، وهما في الأصل من الطرق الصوفية، فالأول يمثل الطريقة المهدية والثاني يمثل الطريقة الختمية، ووضعا أيديهما في يد الصليبي الحاقد: (جون قرنق) والهجوم على دولة السودان، ولا نشك في مدى معرفتهما بخطورة ما يفعلان، وهما اليوم مخلب قط في يد العدو الصليبي، يحاربان إخوانهم في الدين!![٢].

١٢- دعم الطرق الصوفية للأحزاب العلمانية والملحدة، فمثلاً من الطرق التي أنشئت في العصر الحاضر لأجل أغراض سياسية: الطريقة الحامدية الشاذلية، والخليلية فرع البيومية، وكذلك الدوياتية والحسينية الشاذلية كلها في مصر ومؤسسوها أعضاء في الأحزاب الإشتراكية[٣]، واعتمد حزب الوفد في مصر -العريق في العلمانية- على بعض الطرق الصوفية لحشد التأييد الشعبي له، فمن هذه الطرق الطريقة البغدادية وشيخها سيد عفيفي البغدادي، والطريقة العفيفية وشيخها عبدالعزيز عفيفي، وتولى مشيخة العفيفية بعد وفاة شيخها أحد أعضاء حزب الوفد[٤].

---

(١) التصوف بين الحق والخلق ص٢١٧ .

(٢) مجلة البيان العدد ١١١ ذو القعدة ١٤١٧هـ افتتاحية المجلة بعنوان (ماذا وراء التحالف المشبوه) ص٤ .

(٣) الطرق الصوفية، د. زكريا بيومي ص٦٨-٦٩.

(٤) دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات) سيف السياسة بين نصرة الحق ومظاهرة الباطل، عبد العزيز مصطفى ص٢٠٧، ٢٠٩-٢١٠ .

١٣- الطرق الصوفية أصبحت دهليز الكفر بعد افتضاح أمر الرافضة وعدم قبول الناس منهم، بينما يزعم الصوفية أنهم أهل السنة، وأنهم أهل الله، ولذا نفث كل صاحب ضلالة باطله من طريقهم، كما فعله فلاسفة الصوفية كابن عربي الزنديق والتلمساني وغيرهما، وارتبطت الرافضة بالطرق الصوفية، التي حملت كثيرا من بدعها مثل: عبادة القبور، وتحريف نصوص الشريعة، ودعوى الظاهر والباطن، وغير ذلك، وفي هذا العصر ولج الرافضة عن طريق الصوفية بكل وضوح، قال د. عبد الحي بن يوسف- رئيس قسم الثقافة الإسلامية بالخرطوم- عن نشاط الرافضة في السودان: «فولجوا إلى المتصوفة من باب حب آل البيت ومدح النبي ﷺ حتى أفلحوا في كسب ودهم، بل تشيع بعضهم، وما لبثوا إلا يسيراً حتى كشفوا عن وجههم القبيح، فظهرت على ألسنة أتباعهم ومناصريهم عبارات الكفر في سب الصحابة الكرام وذكرهم بالسوء، حتى انبعث أشقاها رجل يتزعم فصيلاً في طريقة صوفية خرج على الناس برسالة أطلق عليها عنوان: (أحبابي) صب فيها الرفض صباً، وسال فيه ما يكشف عن حقيقته؛ حيث اتهم الشيخين أبا بكر وعمر بالكفر، وطلحة بالسوء، مع ركاكة في الألفاظ والمعاني، فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير، وعرف الناس أن وراء الأكمة ما وراءها، حتى تبرأ منه ومن مقالته كبار شيوخ الصوفية- وفيهم بنو عمومته- فاضطر إلى إعلان التوبة والاعتذار عما قال، فأصيب الشيعة الروافض في مقتل، ... لكن القوم لهم أبواب ومداخل فيجلبون على الناس بخيلهم ورجلهم»[1]، وللطرق الصوفية في السنغال تعاون مع

---

(١) مجلة البيان ص٧٤ العدد ١٧٨ .

الرافضة أيضا، وقد ترفض عدد من قليل منهم[1].

ووقائع مناصرة الطرقية للكفار كثيرة، قال محمود أبو رية: «الكلام في أمر رجال الطرق الصوفية ومناصرتهم في كل زمن لأعداء الدين والمسلمين من المستعمرين في أقطار الأرض عامة، وشمال أفريقيا خاصة مما يحتاج إلى مؤلفات»[2].

وقبل الختام لقائل أن يقول: رأيت كثيراً ممن دخل الصوفية وأخذ الطريق امتنع عن بعض المحرمات، ونحن نقول: لاشك في ذلك، وما من شيء يخلو من فائدة حتى الخمر والميسر ولكن لعظم إثمهما حرما، فدرء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وما يناله المريد من فساد في العقيدة وانحراف في التصور إن لم يقع في الشرك الأكبر فهو أضعاف أضعاف مضاعفة على ما يستفيده، وأفضل للشخص ألف مرة أن يظل على معصية أو كبيرة إلى أن يلقى الله بها من أن يلقاه مشركاً؛ يصرف شيئاً من العبادة لغير الله كالدعاء والذبح والنذر والاستغاثة ونحوها[3].

وأضرارهم على الأمة كثيرة، وأكتفي بهذا القدر والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) مجلة البيان العدد ٩١ /ربيع الأول ١٤١٦هـ ص٦٢ جهود الرافضة في السنغال بين النجاح والفشل، عبد المهيمن كريم.

(٢) السيد البدوي محمود أبو رية ص١٩ .

(٣) وقفات مع كتاب الطبقات "طبقات ود ضيف الله" ص٥١-٥٢ .

الخـــــاتمة

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام عـلى أفضـل الرسـل والنبـيين، وعلى آله وصحبه، أما بعد، فيمكن إجمال نتائج البحث في النقاط التالية :

١ـ معنى الطريقة اختلف عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية لـه، وبالمعنى المعروف اليوم ظهر بعد القرن السادس أو ما بعده، أما معنى الطريقة في القرنين الثالـث والرابع الهجريين هـو شيخ لـه طريقة معينة، يلتف حوله المريدون، أما قبل ذلك فلم تعرف فهي من البدع المحدثة في الدين.

٢ـ مفارقـة الطرقـية لأئمـة المسـلمين وجماعـتهم، بخـروجهم عـن السنّة في أصـول الديـن الاعـتقادية منها والعملية، بل ومخالفتهم لشيوخ الصوفية الأوائل مـثل الجنيد بـن محمـد، وسـهل التسـتري، فضـلاً عمـن فوقهـم مـثل الفضيل بن عياض وأمثاله .

٣ـ مـن أعظـم أسـباب ظهـور الطـرق أخذهـم الديـن مـن غـير الكتـاب والسنة وآثـار السـلف، وخـوارق ظنوها آيات، وحـب الشهرة والجاه، واتباع الهوى، وطمـع شـيوخ الطـرق في الثراء والعيش الرغيد، والمجد الشخصي لشيخ الطريقة من ادعاء الكرامات والمبالغة فيها، وادعاء النسب الشريف، ودعم بعض الدول والاستعمار لهم.

٤ـ الطـريقة عرفـت عند الأمم الوثنية السابقة فيلاحظ الشبه الشديد بين المريد الصـوفي، ومـرحلة التلميذ ثم البادئ المتميز في الديانة الهندية، وأثبتت البحوث المتخصصـة أن لـبس الخـرقة الـذي تعتمده بعض الطرق الصوفية يرجع أصله إلى الديانة البوذية .

٥- يجب بيان الخلاف بين الصوفية في العقيدة، ففي التصوف منهجان مختلفان: أحدهما على اعتقاد أهل السنة والجماعة، والآخر المبتدع المخالف لاعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو الذي استمر إلى اليوم، وإن كانا يتفقان في السلوك، كالجوع ولبس المرقعات وغير ذلك، والاتجاه الأول يمثله الجنيد بن محمد ومن وافقه، وقليل من يتابعه اليوم، والاتجاه الثاني يعتبر ذو النون المصري مؤسسه، وتوافقه عامة الطرق الصوفية المعاصرة .

وأوضح مثال المناهج الكلامية المؤدية إلى نفي الصفات، فقد ذمها الجنيد وسهل التستري، وكان السلمي يلعن الفرق الكلامية، بينما ارتبط التصوف بعلم الكلام عند عامة الطرق .

٦- بعض ما ينسبه الصوفية في كتبهم للصوفية الأوائل لا يصح، لذا لابد من اتباع المنهج العلمي في دراسة هذه الأقوال، والتحقق من نسبتها إليهم، والصوفية عموما يكثر فيهم الكذب، وأما الكتب المنسوبة لشيوخ الصوفية الأوائل فهي من جمع من جاء بعدهم، ولا يصح نسبة كل ما فيها لهم، وبعضها مكذوب عليهم مثل رسالة في الحروف المنسوبة لسهل التستري، والتي اهتم بها الفلاسفة ومن شاكلهم اهتماماً كبيراً، كابن مسرة وابن عربي لينسبوا باطلهم إليه.

٧- مصادر الصوفية المعتمدة عندهم، لا يمكن الثقة بها، مثل" قوت القلوب" و"إحياء علوم الدين" وهو منقول بحروفه من القوت، و"الرسالة القشيرية " للقشيري والذي زعم أن عقائد الصوفية كلها أشعرية، مع أن فيهم من يلعن الأشعرية ويبدعهم ويضللهم، وفي الرسالة القشيرية الحسن الجميل، وفيها

المجمل، وفيها منقولات ضعيفة، وفيها نقول عمن لا يقتدى به، وفيها أحاديث موضوعة كثيرة.

٨- الصوفية يتخذون السرية في عقائدهم، ولذا نجد لأئمتهم أكثر من عقيدة، واحدة للعوام، وأخرى عقيدة كلامية، والثالثة وهي المهمة والمعتقد الحقيقي يبثها في كتبه فلا يقف عليها إلا الخواص في زعمهم، فمن لايعرف القوم يغتر بهم، ولهذا زعم الصوفية أن التوحيد سر، ولا يستطيعون البوح به، وأن من باح به قتل، وهذا الزعم كفر من قائله.

٩- من عقائد الطرقية المهمة: الشرك الأكبر في أنواع التوحيد كلها، والقول بوحدة الوجود، هذا المذهب عند البراهمة في الهند، والرواقية اليونانية والأفلوطنية الحديثة، كما ظهر في صورة جديدة كوحدة الوجود الاسبينوزية، ووحدة الوجود المثالية، وتقوم هذه النظرية على أن الكائنات هي عين وجود الله ـ تعالى ـ ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، وينبني على وحدة الوجود وحدة الأديان، وأن الكل يعبدون الله الواحد المتجلي في صور كل المعبودات، قد كان أئمة الصوفية يردون ما هو دونه، فمن مواقف الجنيد المشهورة، رده على الحلولية، فإنه لما وقع طائفة من الصوفية في القول بحلول الله ـ تعالى ـ بذاته في قلوب العارفين، حذر الجنيد من هذا فقال: التوحيد هو: "إفراد القديم عن المحدث"، فبين أنه لا بد للموحد من التمييز بين القديم الخالق والمحدث المخلوق، فلا يختلط أحدهما بالآخر.

١٠- ومن عقائدهم: استمرار تلقي الوحي من الله تعالى أو الرسول ﷺ، وزعم بعضهم أنه يأخذ علمه من ربه ﷻ أي وقت شاء بلا حفظ ولا

درس، فيزعمون أن كتبهم المخالفة للنقل وكل العقول من الوحي وأنها إما بأمر إلهي، أو بأمر النبي ﷺ وإملائه، بل ادعى ابن عربي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، وأن الأنبياء جميعهم إنما يستمدون معرفة الله من مشكاة خاتم الأولياء.

١١- أهم مصادر الصوفية قوت القلوب لأبي طالب المكي، وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، والثاني منقول بحروفه من الأول، وأكبر مصدر لما كتب المحاسبي الذي حذر منه السلف، وكان الصوفية على مذهب السلف في الصفات في الجملة، حتى أدخل الحارث نفي الصفات إليهم، لذا نسبه الإمام أحمد إلى قول جهم، وهذا من دقة فهوم السلف، فعند المحاسبي اللقاء الأول للكلام والتصوف، فمن ثم السالمية الصوفية ثم عند الأشعرية اشتد الارتباط بين التصوف والكلام.

والغزالي نقل -أو يكاد- قوت القلوب بنصه في كتاب الإحياء، وليس له في كثير من المواطن إلا البسط والمزيد من التنظيم، والتقسيم، وقد رد على الغزالي جمع من أهل العلم أفرد بعضهم رده في مؤلف، وأبو طالب مات مهجوراً، وكذلك المحاسبي، مما يدل على شدة السلف على هذه البدع.

١٢- ليس كل الصوفية وقع في هذه الآثار، بل علماء الصوفية وشيوخهم الكبار كالجنيد بن محمد وسهل التستري ومن وافقهما من أشد الناس تحذيراً من هذه الآثار، لذا ينبغي جمع أقوال أئمة الصوفية كالجنيد ومن وافقه، في نقد آثار التصوف المنحرف وهي كثيرة، ونشرها، وبيان المكذوب عليهم.

١٣- ذكر هذه الآثار للطرق الصوفية المعاصرة، ليس للتشفي، بل هو دعوة لاتباعها للتحرر من العبودية للبشر، ومتابعة المعصوم ﷺ وأصحابه وسلف الأمة، بل وسلف الصوفية الأُول الجنيد وسهل وأمثالهما، ودعوة للعودة للكتاب والسنة، وترك ما خالفهما.

١٤- ضعف آثار الرسالة عند متأخريهم، أبرز آثاراً سيئة على الإسلام والمسلمين، مثل وقوعهم في الشرك الأكبر، والشرك أعظم الذنوب، بل حصل منهم الشرك في الربوبية، حتى وصف بعضهم شيخه بأنه الفرد الواحد الكبير سبحانه وتعالى عما يقولون، كما انحرفت الطرق في شرك الألوهية انحرافاً عظيماً، ونشروه في الأمة الإسلامية، وحدث منهم الشرك الأكبر في جميع جوانب العبادات، كالصلاة والحج والدعاء، والعبادات القلبية والمالية.

١٥- جهل أتباع الطرق أدى بهم إلى متابعة شيوخ الضلال في تعبيد الناس لهم من دون الله عز وجل بطاعتهم في تحليل ما حرم، وتحريم ما أحل، وتعليقهم بالجن، فقد وردت أسماء الجن في أورادهم صراحة، كما علقوهم بالخرافات، بدعوى الكرامات، والتي بعضها من تلاعب الشياطين بهم.

١٦- من آثار الطرق الضارة أنها جرأت أهل الإلحاد على الدعوة إلى إلحادهم جهاراً، وزعمهم أن الإسلام دين خرافات وأوهام، وأنه لا يمكن أن يرتقي بالأمة، ويستدلون بالضلالات والخرافات الفاشية في الأمة.

١٧- للطرق الصوفية تاريخ غير مشرف في التعاون مع أعداء الإسلام، كتعاونهم مع التتر، والنصارى قديما في الحروب الصليبية، وفي زمن

الاستعمار، ومع الأحزاب العلمانية والملحدة في بلاد المسلمين، حري أن يجلى هذا التاريخ ليحذره المخلصون.

والله أسأل التوفيق والسداد، وأنه يجعله عملاً خالصاً، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلماً كثيرا.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان الكتاب الأول) لابن بطة ت/ رضا نعسان، ط/ الثانية ١٤١٥هـ الناشر دار الراية ـ الرياض.

٢. أبو الحسن الشاذلي د.عبد الحليم محمود، ط/ دار الإسلام ـ القاهرة، والمكتبة العصرية - بيروت.

٣. أبو حامد الغزالي والتصوف تأليف عبدالرحمن الدمشقية، ط/ الثانية ١٤٠٩هـ، الناشر طيبة - الرياض.

٤. أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرئ (منتخبة من رد السلمي على أهل الكلام)، تحقيق د. ناصر الجديع، ط/ الأولى ١٤١٧هـ، الناشر دار أطلس- الرياض.

٥. إحياء علوم الدين إعداد/ إصلاح عبد السلام الرفاعي مراجعة د.شاهين، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ الناشر مركز الأهرام - القاهرة.

٦. إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين بقلم علي حسن عبد الحميد، ط/ الأولى ١٤٠٨، الناشر ابن الجوزي الدمام .

٧. إحياء علوم الدين للغزالي، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الهادي - بيروت.

٨. الأخلاق عند الغزالي تأليف زكي مبارك ط/المكتبة العصرية صيدا بيروت.

٩. آداب المريدين لأبي النجاء السهروردي ت/فحيم شلتوت ط/ الرسالة القاهرة .

١٠. الأذكار للنووي عناية محيي الدين الشامي ط/ الخامسة ١٤١٤هـ.

١١. الاستغاثة في الرد على البكري لابن تيمية ت/ عبد الله السهلي ط/الأولى١٤١٧هـ الناشر دار الوطن الرياض .

١٢. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة تأليف ملا علي القاري، ت/ د. الصباغ، ط/ الثانية ١٤٠٦هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت .

١٣. إصلاح أشنع خطأ في تاريخ التشريع الإسلامي: كتاب الأم د. زكي مبارك، ط/ الرابعة ١٩٩١م الناشر مكتبة مصر - القاهرة.

١٤. أصو ل الفلسفة الإشراقية تأليف د. محمد أبو ريان، ط/دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية - مصر.

١٥. أصول التصوف د. عبدالله زروق، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر مكتبة الزهراء القاهرة.

١٦. الإطاحة بعرش أكبر الدجالين في الساحة تأليف هاشم رجب، ط/ الأولى ١٤٢٣ هـ الناشر دار الرضا الجيزة - مصر .

١٧. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان تأليف ابن القيم ت/محمد عفيفي، ط/الثانية ١٤٠٩هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت، مكتبة الخاني الرياض .

١٨. الإفادات والإنشادات للشاطبي، ت /د. محمد أبو الأجفان، ط/الثانية ١٤٠٦هـ الناشر مؤسسة الرسالة.

١٩. الإمام الجنيد والتصوف في القرن الثالث الهجري تأليف زهير ظاظا، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار الخير بيروت.

٢٠. الإملاء في إشكالات الإحياء، ملحق بالإحياء، ط/ الأولى ١٤١٢هـ

الناشر دار الهادي - بيروت.

٢١. الإنصاف في حقيقة الأولياء تأليف الصنعاني ت/ عبد الرزاق البدر، ط/ الأولى ١٤١٨ الناشر دار ابن عفان - الخبر.

٢٢. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ت/ طه عبدالباقي والسيد محمد الشافعي ط/ الأولى ١٤١٢هـ .

٢٣. أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني تأليف دمشقية، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض.

٢٤. إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة، ط/ الثالثة ١٤٠٢هـ الناشر مصطفى الحلبي - مصر.

٢٥. الاستشراق أهدافه ووسائله د. محمد الزيادي، ط/ الأولى ١٩٩٨م توزيع دار قتيبة.

٢٦. الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء تقديم القليبي ص٥٣، لا توجد معلومات للطبعة.

٢٧. الاستقامة لابن تيمية ت/ د. محمد رشاد سالم ، ط/ الثانية ١٤٠٩هـ الناشر مكتبة السنة القاهرة مصر .

٢٨. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ت/د. ناصر العقل، ط/الثالثة ١٤١٣هـ الناشر مكتبة الرشد الرياض.

٢٩. الاكتساب للإمام محمد الشيباني ت/ محمود عرنوس، ط/ الأولى ١٤٠٦ هـ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٠. الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث والرابع عشر د. علي

الزهراني، ط/ دار الرسالة مكة.

٣١. انحرافات القبوريين د.عبدالعزيز آل عبداللطيف ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر المنتدى الإسلامي.

٣٢. باروخ سبينوز فيلسوف المنطق الجديد تأليف كامل عويضة، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار الكتب العلمية –بيروت.

٣٣. الباز الأشهب ملحق بفتوح الغيب، للشيخ عبد القادر الجيلاني جمع محمد سالم أيوب ط/ الثانية دار الألباب ١٤١٣هـ دمشق.

٣٤. بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، تأليف يوسف بن عبد الهادي ت/ د.وصي الله عباس، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ الناشر دار الراية- الرياض.

٣٥. البداية والنهاية لابن كثير ت/ أحمد فتيح، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار الحديث- القاهرة.

٣٦. البرهان المؤيد للرفاعي ت/ صلاح عزام، ط/ دار الشعب - القاهرة.

٣٧. بغية المرتاد لابن تيمية ت/ د. موسى الدويش، ط/ الثانية ١٤١٥هـ الناشر مكتبة العلوم والحكم.

٣٨. البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها تأليف د. عبدالله نومسوك، ط/الأولى ١٤٢٠هـ الناشر مكتبة أضواء السلف الرياض.

٣٩. تاريخ الأدب العربي تأليف بروكلمان، ط/ الثالثة الناشر دار المعارف القاهرة.

٤٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ت/د. عمرعبد

السلام تدمري، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار الكتاب العربي - بيروت.

٤١. تاريخ التراث العربي تأليف فؤاد سزكين ترجمة د. محمود فهمي وآخرون، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٢. تاريخ التصوف في الإسلام تأليف د. قاسم غني، ترجمه صادق نشأت، راجعه د. أحمد القيس ود. مصطفى حلمي، ط/ مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

٤٣. تاريخ بغداد تأليف الخطيب البغدادي، ط/ المكتبة السلفية- المدينة.

٤٤. تائية الدسوقي، ملحقة بالطرق الصوفية د. عامر النجار، ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.

٤٥. تاريخ الطرق الصوفية في مصر تأليف فريد دي يونج ترجمة عبد الحميد فهمي ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.

٤٦. التبصير في معالم الدين للطبري، ت/ علي الشبل، ط/ الأولى ١٤١٦هـ الناشر دار العاصمة-الرياض.

٤٧. التجانية تأليف د. علي آل دخيل الله ط/ الثانية ١٤١٩هـ الناشر دار العاصمة - الرياض.

٤٨. تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارت والتراجم والبقاع المباركات تأليف أبي الحسن علي، ط/ الثانية ١٤٠٦هـ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٤٩. التحفة السنية بتوضيح الطريقة التجانية تأليف محمد الطاهر البرناوي، ولم تذكر معلومات الطبعة.

٥٠. التحفة العراقية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٠، ط/ دار عالم

الكتب ١٤١٢هـ الرياض.

٥١. تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي ت/ د. علي البواب، ط/ الأولى١٤٠٧هـ الناشر مكتبة المعارف الرياض.

٥٢. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ت/ السيد الجميلي، الناشر دار ابن زيدون بيروت، ومكتبة مدبولي - القاهرة.

٥٣. التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي تأليف عبد القادر عطا، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ الناشر دار الجيل - بيروت.

٥٤. التصوف المنشأ والمصادر تأليف إحسان إلهي ظهير، ط/ الأولى١٤٠٦هـ الناشر إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان.

٥٥. التصوف بين الحق والخلق، تأليف محمد شقفة، ط/ الثالثة ١٤٠٣هـ الناشر الدار السلفية.

٥٦. التصوف في الإسلام د. عمر فروخ، ط/دار الكتاب العربي بيروت.

٥٧. التصوف وابن تيمية تأليف د.مصطفى حلمي، ط/ دار الدعوة - الإسكندرية.

٥٨. التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ت/ د. عبد الحليم محمود، ط/ مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد مصر.

٥٩. تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعيدروس ملحق بالإحياء، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الهادي - بيروت.

٦٠. التعريفات للجرجاني، ط/ الثالثة ١٤٠٨هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٦١. تفسير القرآن العظيم تأليف ابن كثير، ط/١٤٠٣هـ الناشر دار المعرفة - بيروت.

٦٢. تفسير القرآن العظيم للتستري، ط/ دار الكتب العربية الكبرى.

٦٣. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي تأليف محمد لوح، ط/الأولى ١٤١٦هـ الناشر دار الهجرة - الرياض.

٦٤. تقييدان في وحدة الوجود للنابلسي ت/ جان لويس، ط/١٤١٩هـ الناشر دار القبة الزرقاء المغرب.

٦٥. تلبيس إبليس لابن الجوزي ت/أيمن صالح، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر دار الحديث - القاهرة.

٦٦. تلخيص الاستغاثة في الرد على البكري ط / مكتبة الغرباء الأثرية.

٦٧. توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس لابن حجر، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر مكتبة الآداب -القاهرة، مطبوع مع الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية.

٦٨. التوحيد تأليف الإمام أبي بكر بن خزيمة ت/ د.عبد العزيز الشهوان، ط/ الثالثة ١٤١٤هـ، الناشر مكتبة الرشد - الرياض - المملكة.

٦٩. جامع (سنن) الترمذي عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي ط/ دار سحنون - تونس.

٧٠. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) لأبي جعفر الطبري، ط/الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٧١. جامع العلوم والحكم لابن رجب ت/شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، ط/ الثالثة ١٤١٢هـ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

٧٢. الجامع لأحكام القرآن لابن العربي، ط/ دار المعرفة بيروت.

٧٣. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٤. جزء فيه عقيدة ابن عربي من العقد الثمين للفاسي اعتنى بالجزء علي حسن عبد الحميد، ط/ الثانية ١٤١٣هـ الناشر دار ابن الجوزي الدمام.

٧٥. جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية د. سيد طالب، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر دار البيان باكستان.

٧٦. جماعة حلمي إيشق بحث غير منشور للشيخ إسماعيل العتيق.

٧٧. جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، تأليف د. محمد لوح، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار ابن عفان -الخبر، السعودية.

٧٨. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية تأليف شمس الأفغاني، ط/ الأولى ١٤١٦هـ الناشر دار الصميعي الرياض.

٧٩. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ت/ د.علي بن حسن وزملاؤه، النشرة الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار العاصمة - الرياض.

٨٠. جواهر المعاني في فيض أبي العباس التجاني تأليف ابن حرازم، بهامشها رماح حزب الرحيم، ط/الثانية ١٣٩٣هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت.

٨١. حزب البدوي، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار، ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.

٨٢. الحزب الكبير للدسوقي ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار، ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.

٨٣. حقيقة العبادة عند محيي الدين بن عربي د. كرم أمين، ط/ الأولى ١٤١٧

هـ الناشر دار الأمين - القاهرة.

٨٤. حكمة الإشراق ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق السهروردي، تصحيح/ هنري كربين ط/ طهران ١٩٥٢م.

٨٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ط/الخامسة ١٤٠٧هـ الناشر دار الكتاب العربي- بيروت.

٨٦. الحماسة الدينية في الرد على بعض الصوفية للبحيري ت/د. محمد الخميس، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار العاصمة الرياض.

٨٧. خواص الحروف وحقائقها لابن مسرة، طبعه د.محمد كمال في: من التراث الصوفي لسهل التستري ط/الأولى ١٩٧٤م الناشر دار المعارف - مصر.

٨٨. دائرة المعارف الإسلامية (البريطانية) تأليف مجموعة من المستشرقين ترجمها للعربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد، الناشر دار المعرفة بيروت.

٨٩. الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد تأليف صالح العصيمي، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار ابن خزيمة.

٩٠. دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها د. ناصر العقل، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار شبيليا- الرياض.

٩١. دراسات في الجرح والتعديل د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط١/ ١٤١٥ هـ الناشر مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية.

٩٢. دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، حسام الدّين الألوسي، ط/

١٩٨٠ الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٩٣. دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها تأليف عبده الشمالي، ط/١٣٩٩هـ الناشر دارصادر بيروت.

٩٤. الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة للسوسي، ط/ ١٣٩٢هـ الناشر مصطفى البابي الحلبي.

٩٥. دعاء سورة الواقعة للقادرية، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار، ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.

٩٦. الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، تأليف جيلان العروسي، ط/ الأولى ١٤١٧هـ، الناشر مكتبة الرشد - الرياض.

٩٧. دمعة على الإسلام للمنفلوطي ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر المنتدى الإسلامي.

٩٨. الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ت/ حامد الفقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية .

٩٩. رأس الحسين ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية، ط/دار عالم الكتب ١٤١٢ هـ - الرياض.

١٠٠. الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية بهامش تلخيص الاستغاثة ط/١٣٤٦هـ.

١٠١. رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي جمع د. موسى الدويش، ط/ الأولى١٤١٠هـ ولم يذكر الناشر.

١٠٢. رسالة التوحيد خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة أرسلان للنابلسي

ت/د. شيخاني، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر دار قتيبة دمشق .

١٠٣. رسالة في بيان أحوال الصوفية للسلمي ضمن تسعة كتب في أصول التصوف والزهد ت/ د . سليمان أتش، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر/الناشر للطباعة.

١٠٤. رسالة في حفظ النبوة للزبيدي محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١١٤١ مصور من برستون.

١٠٥. الرسالة للشافعي ت/ الشيخ أحمد شاكر ، ولم تذكر الطبعة أو الناشر.

١٠٦. الرسالة للقشيري، ت/ معروف زريق وعلي عبد الحميد، ط/ الثانية الناشر الجيل - بيروت.

١٠٧. الرفاعية تأليف عبد الرحمن دمشقية، ط/ الأولى ١٤١٠هـ ولم يذكر الناشر.

١٠٨. رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم لعمر الفوتي، بهامش جواهر المعاني ، ط/الثانية ١٣٩٣هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت.

١٠٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي ط الرابعة ١٤٠٥هـ الناشر دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١١٠. السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف تأليف د. عبدالله السهلي رسالة دكتوراه بقسم العقيدة والمذاهب - كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١١. السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر تأليف محمد التجاني، ط/ المكتبة الثقافية بيروت، مع الفتح الرباني.

١١٢. سنن أبي داوود عناية عزت الدعاس، وعادل السيد، ط/ الأولى ١٤١٨

هـ الناشر دار المغني - الرياض.

١١٣. سنن الدارمي، ط/د. مصطفى البغا الثانية ١٤١٧هـ الناشر دار القلم - دمشق، واللفظ للدارمي.

١١٤. السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة د. أحمد منصور صبحي، ط/الأولى ١٤٠٣هـ لم يذكر الناشر.

١١٥. السيد البدوي تأليف محمود أبو رية، ط/ مطبعة الإمام مصر.

١١٦. السيد البدوي د. عبدالله صابر، ط/ دار الوفاء القاهرة.

١١٧. سير أعلام النبلاء للذهبي أشرف على تحقيقه/ شعيب الأرنؤوط، ط/ التاسعة ١٤١٣هـ الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.

١١٨. السير والمساعي في أوراد وأحزاب السيد الكبير أحمد الرفاعي جمع/ السيد إبراهيم الراوي وضبط عبد الجليل، ط/ الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار البشائر- دمشق.

١١٩. سيرة أحمد البدوي لنور الدين الحلبي ت/أحمد خلف الله، ط/الأولى ١٩٦٤م الناشر مطبعة محمد عاطف وشركاءه.

١٢٠. سيف السياسة بين نصرة الحق ومظاهرة الباطل عبد العزيز مصطفى ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر المنتدى الإسلامي.

١٢١. سيف الله على من كذب على أولياء الله تأليف صنع الله الحنفي ت/ علي رضا، تقديم الشيخ صالح الفوزان، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ الناشر دار الوطن- الرياض.

١٢٢. شأن الدعاء للخطابي ت/ أحمد الدقاق، ط/الثالثة ١٤١٢هـ الناشر دار

الثقافة العربية - دمشق.

١٢٣. الشافعي لأبي زهرة، ط/ دار الفكر العربي- بيروت.

١٢٤. شبهات التصوف تأليف عمر قريشي، الناشر دار الهدى القاهرة - مصر.

١٢٥. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ط/ الرابعة ١٤١٦هـ الناشر مكتبة طيبة الرياض.

١٢٦. شرح الراتب المسمى الأسرار المترادفة في الدواوين الإلهية، (ضمن نفحات الربانية) ص ٢٩٥ .

١٢٧. الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية د. سعيد بن مسفر القحطاني، ط/ الأولى ١٤١٨هـ ولم يذكر الناشر .

١٢٨. صحيح الإمام البخاري ت/محمد القطب، ط/١٤١١هـ الناشر المكتبة العصرية بيروت لبنان.

١٢٩. صحيح الإمام مسلم ترقيم وعناية/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/١٤١٣هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

١٣٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني عناية/ زهير الشاويش، ط/ الثانية ١٤٠٦هـ الناشر المكتب الإسلامي - بيروت.

١٣١. صحيح سنن الترمذي للألباني، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ الناشر مكتبة المعارف الرياض.

١٣٢. صفة الصفوة لابن الجوزي عناية إبراهيم رمضان واللحام ط/ الأولى ١٤٠٩هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

١٣٣. الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد للشوكاني ت/ المدخلي، ط/الأولى ١٤١٤هـ.

١٣٤. الصوفية في ضوء الكتاب والسنة المحمدية تأليف/ عبدالمجيد محمد، ط/ دار الاعتصام - القاهرة.
١٣٥. الصوفية والفقراء ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية، ط/دار عالم الكتب ١٤١٢هـ - الرياض.
١٣٦. طائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها تأليف د. أحمد جلي، ط/ الأولى ١٤١٢هـ ولم يذكر الناشر.
١٣٧. طب القلوب د.عجيل النشمي، ط/ الرابعة ١٤١٢هـ الناشر دار الدعوة الكويت.
١٣٨. طبقات الصوفية للسلمي ت/ نور الدين شريبة، ط/ الثالثة الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة.
١٣٩. الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى عرض ومناقشة تأليف/ عبد الله أعياش، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٤٠. الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر د.زكريا بيومي، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الهجرة للنشر - القاهرة.
١٤١. الطرق الصوفية في مصر تأليف فريد دي يونج ترجمة عبد الحميد فهمي ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٥م.
١٤٢. الطرق الصوفية في مصر د. زكريا بيومي، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الهجرة للنشر - القاهرة.
١٤٣. الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها تأليف د. عامر النجار، ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.

١٤٤. الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام د. حسين مؤنس، ط/ الأولى ١٣٢٠هـ الناشر مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد مصر.
١٤٥. الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن ١٩م تأليف أحمد الأزمي، ط/ ١٤٢٣هـ الناشر وزارة الأوقاف بالمغرب.
١٤٦. الطريقة الشاذلية وأعلامها تأليف د.محمد درنيقة، ط/ الأولى ١٤١٠هـ الناشر المكتبة الجامعية -بيروت.
١٤٧. الطواسين للحلاج ت/ماسنيون، ط/ ١٩١٣م.
١٤٨. عاقصة الأوهام خالد محمد خالد ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر المنتدى الإسلامي.
١٤٩. العبر في خبر من غبر تأليف الذهبي ت/ محمد سعيد زغلول، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت.
١٥٠. العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية تأليف ابن عبد الهادي، ط/ علي المدني الناشر مطبعة المدني - القاهرة.
١٥١. العقيدة الحقة لأحمد بن عبد الله الرفاعي، ط/ عالم الكتب — بيروت.
١٥٢. العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية تأليف محمد المغراوي القسم الخامس، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار المنار - الرياض.
١٥٣. عقيدة المسلم للغزالي، ط/ الكتب الحديثة القاهرة.
١٥٤. العلم وآداب العالم والمتعلم للنووي ت/ عبدالله بدران ط/ ١٤١٣هـ الأولى، الناشر دار الخير - بيروت ودمشق.
١٥٥. عوارف المعارف للسهروردي، ملحق بالإحياء ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الهادي - بيروت، أخرى: ط/ دار الكتاب العربي.

١٥٦. غاية الأماني في الرد على النبهاني للعلامة الألوسي، ط/ مكتبة العلم بجدة- السعودية.
١٥٧. الغزالي تأليف د. أحمد الشرباصي، ط/ دار الجيل — بيروت.
١٥٨. الغنية لطالبي طريق الحق للشيخ عبد القادر الجيلاني، ط/ المكتبة الثقافية بيروت.
١٥٩. غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لابن عباد الرندي ت/ د. عبد الحليم محمود، ود. محمود الشريف، الناشر رضا عفيفي.
١٦٠. فتاوى الإمام النووي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت.
١٦١. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ط/الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
١٦٢. الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني تأليف محمد عبدالله التجاني، ط/ المكتبة الثقافية بيروت.
١٦٣. الفتح الرباني فيما يحتاجه المريد التجاني تأليف محمد عبدالله التجاني، ط/ المكتبة الثقافية بيروت، ومعه السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر.
١٦٤. الفتوحات المكية لابن عربي ت/ د. عثمان يحيى، ط/ ١٤٠٥هـ - الناشر الهيئة المصرية للكتاب.
١٦٥. فجر الساهد وعون الساجد في الرد على الغزالي أبي حامد تأليف عبد السلام علوش، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الندوة الجديدة - بيروت.
١٦٦. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ت/ د. عبد الرحمن اليحيى، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار طويق - الرياض

١٦٧. فسطاط الخرافة إعداد خالد محمد خالد ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر المنتدى الإسلامي .
١٦٨. فصوص الحكم لابن عربي تعليق د. عفيفي، ط/دار الكتاب العربي - بيروت.
١٦٩. فكر الحارث المحاسبي في ميزان الكتاب والسنة تأليف خالد الخطيب، رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية ١٤١٧-١٤١٨هـ
١٧٠. الفلاسفة الإسلاميون والصوفية د. عبد الفتاح فؤاد، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ الناشر دار الدعوة- الإسكندرية.
١٧١. الفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية، تأليف د.علي زيعور، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ الناشر دار الأندلس- بيروت.
١٧٢. الفلسفة الصوفية في الإسلام تأليف د. عبد القادر محمود، ط/ دار الفكر العربي.
١٧٣. الفلسفة النورانية عند الغزالي د. زكريا بشير إمام، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ الناشر مكتبة الفلاح- الكويت.
١٧٤. في التصوف الإسلامي مفهومه وتطوره وأعلامه تأليف قمر كيلاني، ط/ دار مجلة شعر - المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
١٧٥. قبس من الظلمات إعداد خالد أبو الفتوح ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر المنتدى الإسلامي.
١٧٦. القصيدة العينية الملحقة بفتوح الغيب المنسوبة للشيخ عبدالقادر جمع محمد سالم أيوب ط/ الثانية دار الألباب ١٤١٣هـ دمشق.

١٧٧. القصيدة الغوثية (الخمرية) الملحقة بفتوح الغيب المنسوبة للشيخ عبدالقادر جمع محمد سالم أيوب ط/ الثانية دار الألباب ١٤١٣هـ دمشق.
١٧٨. قضية التصوف المدرسة الشاذلية د. عبد الحليم محمود، ط/ الثالثة الناشر دار المعارف - القاهرة.
١٧٩. قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر للصيادي، ط/ دار المكتبة العلمية بيروت.
١٨٠. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لأبي طالب المكي، ط/ باسل عيون السود، ط/الأولى ١٤١٧هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
١٨١. القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ تقديم إسماعيل الأنصاري ت/ عبد العزيز آل حمد، ط/ الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار المنار - الرياض.
١٨٢. كتب حذر منها العلماء تأليف مشهور بن حسن، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر دار الصميعي - الرياض.
١٨٣. كشف المحجوب للهجويري دراسة وترجمة د. إسعاد عبد الهادي قنديل راجعه د. أمين عبد المجيد بدوي، ط/١٩٨٠م الناشر دار النهضة العربية- بيروت.
١٨٤. الكشف عن حقيقة الصوفية تأليف محمود القاسم، ط/الثانية ١٤١٣هـ الناشر المكتبة الإسلامية - عمان.
١٨٥. كلام سهل التستري ت/ د. محمد كمال جعفر، (بعنوان: من تراث التستري الصوفي)، الناشر مكتبة الشباب - القاهرة .

١٨٦. الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية تأليف عبدالمجيد الخاني ت/ محمد خالد ط/ دار البيروتي.
١٨٧. لؤلؤه الحسن الساطعة في مناقب محمد عثمان الميرغني (ابنه جعفر) ضمن مجموعة الرسائل الميرغنية في آداب الطريقة الختمية، ط/ الثانية ١٣٩٩هـ الناشر مكتبة ومطبعة الحلبي مصر، طبعة أخرى بعنوان: لؤلوة الحسن الساطعة في بعض مناقب ذي الأسرار الساطعة محمد، (ضمن مجموعة النفحات الربانية)، ط/ الثالثة ١٤٠٠هـ .
١٨٨. لسان العرب تأليف ابن منظور، ط/ الأولى١٤١٠هـ الناشر دار الفكر.
١٨٩. لطائف المنن لابن عطاء الإسكندري ت/ خالد العك، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار البشائر- دمشق .
١٩٠. اللمحات للسهروردي ت/ أميل المعلوف، ط/ دار النهار - بيروت ١٩٦٩م.
١٩١. اللمع لأبي نصرالسراج ت/د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي، ط/ ١٣٨٠هـ الناشردار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد .
١٩٢. الله توحيد وليس وحده تأليف محمد البلتاجي، ط/الأولى ١٤٠٦هـ الناشر مكتبة وهب القاهرة.
١٩٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (المعروفة بالعقيدة السفارينية) تأليف محمد السفاريني، ط/ الثالثة ١٤١١هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت.
١٩٤. الماتريدية دراسة وتقويما لأحمد بن عوض الله الحربي، النشرة الأولى ١٤١٣هـ الناشر دار العاصمة- الرياض.

١٩٥. المتصوفة وبدعة الاحتفال بموالد النبي ﷺ تأليف أحمد الخريصي، ط/ ١٤٠٣هـ.

١٩٦. مجلة البيان الأعداد ١١، ٣٢، ٩١، ١١١، ١٣٩، ١٧٨.

١٩٧. مجمع الزوائد للهيثمي، ط/١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية.

١٩٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط/دار عالم الكتب ١٤١٢هـ - الرياض.

١٩٩. المجموع للنووي ط/ مطبعة الإمام بمصر.

٢٠٠. مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية تأليف أحمد بن الحاج ت/ الشاطر بصيلي، مصورة عن ط/ دار إحياء الكتب ١٩٦١م الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية تأليف الجيلي، ت/ سعيد عبد الفتاح ط/ عالم الفكر القاهرة.

٢٠١. مدارج السالكين لابن القيم، ط/دار الكتب العلمية - بيروت، أخرى ط/ دار الرشاد.

٢٠٢. المدخل لابن الحاج طبعة ١٤٠١هـ الناشر دار الحديث.

٢٠٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار المعرفة- بيروت.

٢٠٤. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة جمع وتحقيق الأحمدي، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار طيبة الرياض.

٢٠٥. المستدرك على الصحيحين للحاكم، ط/ دار المعرفة - بيروت، وبذيله التلخيص للذهبي.

٢٠٦. المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها د. عابد السفياني، ط/ الثالثة ١٤١٢هـ الناشر دار المنارة جدة.

٢٠٧. المسند للإمام أحمد ت/ شعيب الأرنؤوط ط/الأولى ١٤١٨هـ الناشر مؤسسة الرسالة — بيروت.

٢٠٨. المشارع والمطارحات ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق تصحيح هنري كربين، ط/طهران ١٩٥٢م..

٢٠٩. مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني للعلامة محمد الشنقيطي، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر دار البشير عمان الأردن.

٢١٠. مشكاة الأنوار للغزالي، ضمن مجموعة رسائل الغزالي ط/ الأولى ١٤١٤ هـ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.

٢١١. مصادر التلقي عند الصوفية تأليف هارون صديقي، ط/ الأولى ١٤١٧هـ الناشر دار الراية- الرياض.

٢١٢. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، تأليف صادق سليم صادق، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر مكتبة الرشد- الرياض.

٢١٣. مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام تأليف محمد النعمان مخطوط شستربتي رقم٣٦٧٧، وصورته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢١٤. المصنف تأليف عبد الرزاق الصنعاني ت/الأعظمي، ط/ الأولى ١٣٩٠ هـ الناشر المجلس العلمي حيد آباد الهند.

٢١٥. المصنف لابن أبي شيبه ت/ مختار الندوي ط/ الأولى ١٤٠١هـ الناشر دار السلفية بالهند.

٢١٦. مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية تأليف إدريس محمود إدريس، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، الناشر مكتبة الرشد- الرياض.

٢١٧. مع المسلمين الأوائل (العباد الأوائل) تأليف د. مصطفى حلمي، ط/ الثانية ١٤٠٩هـ الناشر دار الدعوة - الإسكندرية.

٢١٨. معالم النبوة في الكتاب والسنة تأليف خالد العك، ط/ الأولى ١٤١٥هـ الناشر دار النفائس- بيروت.

٢١٩. المعجم الفلسفي إصدار مجمع اللغة العربية، ط/ ١٣٩٩هـ.

٢٢٠. المعجم الفلسفي تأليف جميل صليبا، ط/١٩٨٢م الناشر دار الكتاب اللبناني بيروت.

٢٢١. معجم مصطلحات الصوفية تأليف د.عبد المنعم الحفني، ط/ الأولى ١٤٠٠هـ الناشردار المسيرة بيروت.

٢٢٢. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي ت/ محمد الخشت، ط/ الثانية ١٤١٤هـ، الناشر دار الكتاب العربي- بيروت.

٢٢٣. مقدمة ابن خلدون ت/ د. علي عبد الواحد وافي، ط/ الثالثة الناشر دار نهضة مصر - القاهرة.

٢٢٤. من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة تأليف د. محمد الجليند، ط/الثالثة ١٤١٠هـ الناشر دار اللواء الرياض.

٢٢٥. من لهذه الوثنية المتعددة إعداد إسماعيل العتيق. ضمن دمعة على التوحيد (مجموعة مقالات)، ط/ الأولى ١٤١٩هـ الناشر المنتدى الإسلامي.

٢٢٦. المنار المنيف لابن القيم ت/ عبد الفتاح أبو غدة، ط/ السادسة ١٤١٤هـ الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، سوريا.

٢٢٧. المنار مجلة شهرية للشيخ محمد رشيد رضا، ط/ الأولى الناشر مطبعة المنار مصر.

٢٢٨. مناظرة ابن تيمية لطائفة الرفاعية تعليق دمشقية، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ الناشر دار طيبة - الرياض.

٢٢٩. مناقب الإمام الشافعي لابن كثير ت/ خليل إبراهيم ملا، ط/ الأولى ١٤١٢هـ الناشر مكتبة الإمام الشافعي- الرياض.

٢٣٠. مناقب الشافعي للبيهقي ت/ السيد أحمد صقر، ط/ دار التراث - القاهرة.

٢٣١. منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب للرطبي، (ضمن الرسائل الميرغنية) ط/ مصطفىالبابي الحلبي.

٢٣٢. منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب للرطبي، ضمن مجموعة الرسائل الميرغنية في آداب الطريقة الختمية، ط/ الثانية ١٣٩٩هـ الناشر مكتبة ومطبعة الحلبي مصر.

٢٣٣. منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب، (ضمن الرسائل الميرغنية).

٢٣٤. منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تأليف خالد نور، ط/ الأولى ١٤١٦هـ الناشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة.

٢٣٥. المنهج الأتم في تبويب الحكم لابن عطاء الله تبويب المتقي الهندي عناية حسن السماحي، ط/ الأولى ١٤١٨هـ الناشر دار القادري- دمشق

وبيروت.

٢٣٦. منهج البحث عند الغزالي د.عادل زعبوب، ط/ الأولى ١٤٠٠هـ الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٣٧. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ت/د. محمد أمين ط/ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٤م.

٢٣٨. موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، جمع أبو المعالي النوري وأحمد عبد الرزاق ومحمود خليل، ط/ الأولى ١٤١٧هـ الناشر عالم الكتب- بيروت.

٢٣٩. الموسوعة الصوفية تأليف د. عبد المنعم الحفني، ط. الأولى ١٤١٢هـ الناشر دار الرشاد القاهرة .

٢٤٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط/ الثانية ١٤٠٩هـ.

٢٤١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ت/ علي البجاوي، ط/ دار المعرفة بيروت.

٢٤٢. ميزان العمل للغزالي، ط/ ١٤٠٣هـ الناشر دار الكتاب العربي- بيروت.

٢٤٣. النبوات لابن تيمية، ط/ ١٤٠٥هـ الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٤٤. نظرات وتأملات من واقع الحياة تأليف د. محمد الخميس، ط/الأولى ١٤١٩هـ الناشر مكتبة الصحابة القاهرة.

٢٤٥. نفحات الأنس في حضرات القدس للجامي النقشبندي، ت/ الشؤون الفنية لمكتب شيخ الأزهر.

٢٤٦. النفحات القدسية من الحضرة العباسية لعبدالله الميرغني (ضمن مجموعة النفحات الربانية)، ط/ الثالثة ١٤٠٠هـ.

٢٤٧. النفحات المكية واللمحات الخفية في شرح أساس الطريقة الختمية تأليف محمد ابن عثمان الميرغني ضمن مجموعة النفحات الربانية.

٢٤٨. النفحة العلية في أوراد الشاذلية جمع عبد القادر زكي، ط/ مكتبة المتنبي-القاهرة.

٢٤٩. النهاية في غريب الحديث الأثر لابن الأثير ت/طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ط/ المكتبة العلمية بيروت .

٢٥٠. النور المحمدي بين هدى الكتاب المبين وغلو الغالين تأليف عداب الحمش، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ الناشر دار حسان، ودار الأماني- الرياض.

٢٥١. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا، ط/ ١٤١٣، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

٢٥٢. الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية تأليف د. محمد الهلالي، ط/الأولى ١٣٩٣هـ.

٢٥٣. هذه هي الصوفية تأليف عبد الرحمن الوكيل ص١٧٥، ط/الرابعة ١٩٨٤م الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

٢٥٤. ورد الجلالة للقادرية، ملحق بالطرق الصوفية في مصر د. عامر النجار، ط/ الخامسة الناشر دار المعارف القاهرة.

٢٥٥. وقفات مع إحياء علوم الدين تأليف عبد الرحمن دمشقية، ط/ ١٤١٧هـ

الناشر وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٢٥٦.وقفات مع كتاب الطبقات "طبقات ود ضيف الله" تأليف الأمين الحاج محمد أحمد، ط/ الأولى ١٤٢١هـ الناشر مركز الصف للطباعة والنشر.

فهرس الموضوعات